٨٩) ئۇلىنىلىنىلىنىڭ ئۇلۇپىدىلىلىنىڭ ئىلىنى ئىلىنى ئىلىنى ئىلىنىڭ ئىلىنى ئىلىنى ئىلىنى ئىلىنى ئىلىنىڭ ئىلىنى ئىلىنى

وَيَيَانَ مَايُضَادُّهَا أَوْيَنَقُصُهَامِنَ الشِّنْكِ ٱلْأَكْبَرِوَالْأَصْغِروَالتَّغَطِيل وَالبِدَع وَغَيَّرُ ذَلِكَ

> نائيڤَ مَعَالِيُّ الشَّيِّخُ صَالِح بِّن فَوَّزَان الفَوْزَان غفراللہ لَه ولوَالدَيْهِ وَللمُسْلِمِينَ

> > ڰڲڹؖ؉ڴٳڵڸڹڰٳڰ ۺڿؽٵۼٞڕۼ۩؈ؽ



المنابع المناب

وَبِيَانَ مَا يُضَادُّهَا أُوْبَنَقُصُهَا مِنَ الشِّنْكِ ٱلْأَكْبَرِوَٱلْأَصْغَرِ وَالتَّعَطِيل<u>وَالبِ</u>كَعَ وَغَيْرُذْلِكَ

تائيفُ مَعَالِيَ الشَّيِّخ صَالِح بْن فَوْزَان الْفَوْزَان غفرالله له دلوالدَيْه وَللمُ لِمِينَ

مَكْمُ بَنْ بَهُ بِمُ الْمِنْ الْمِلْمِلْ الْ

مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفوزان، صالح بن فوزان

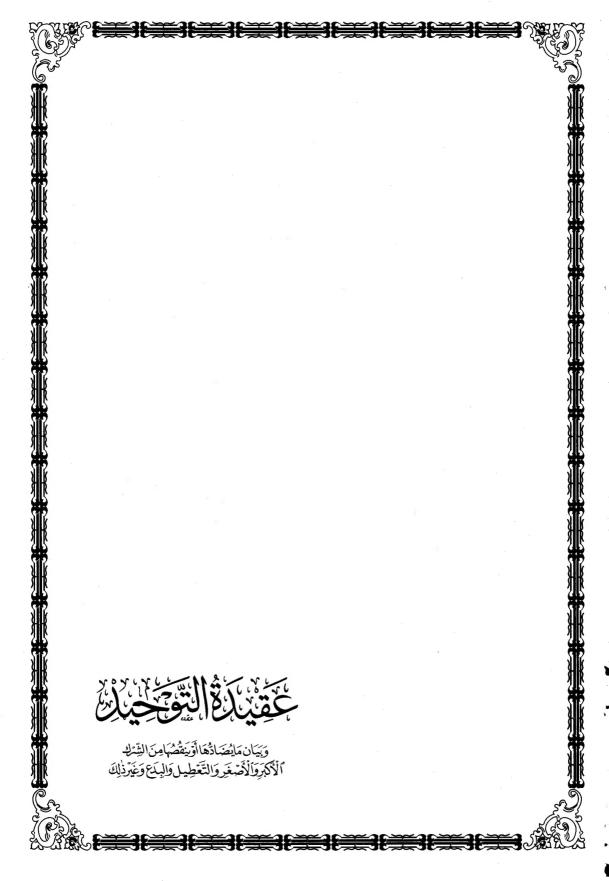
عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها أو ينافيها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك. /صالح بن فوزان الفوزان- الرياض،

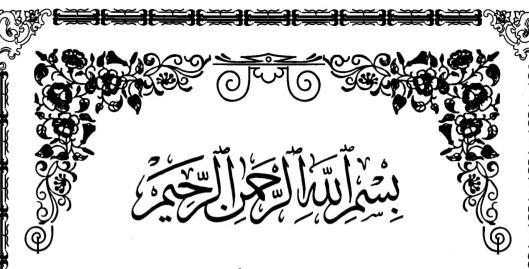
۲۲٤ص؛ ۱۷×۲۲سم. - (سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج؛ ۸۹) ردمك: ٥ ـ ۳۸ ـ ۲۰۳ ـ ۹۷۸

۱ - التوحيد ۲ - العقيدة الإسلامية أ. العنوان ب. السلسلة ديوي ۲٤٠ ديوي ۲٤٠٠

جمع جقوق الطبع محفوظت الأولى الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ

للنشر واللموني للنشر واللموني للنشر واللموني المستحودية والمرتباض المركز المرتب المركز المرك





المُقَدِّمَةُ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينْ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلامُ عَلَى نَبِيِّهِ الصَّادِقِ الأَمِينْ؛ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ... وَبَعْدُ:

فَهَذَا كِتَابٌ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ، وَقَدْ رَاعَيْتُ فِيهِ الإِخْتِصَارَ مَعَ سُهُولَةِ العِبَارَةِ، وَقَدِ اقْتَبَسْتُهُ مِنْ مَصَادِرَ كَثِيرَةٍ مِنْ كُتُبِ أَئِمَّتِنَا الأَعْلَامِ، وَلَا سِيَّمَا كُتُبُ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَكُتُبُ العَلَّامَةِ ابْنِ القَيِّمِ، وَكُتُبُ شَيْخِ الإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ، وَتَلَامِيذِهِ مِنْ أَئِمَّةِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ المُبَارَكَةِ.

وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ عِلْمَ العَقِيدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ هُوَ العِلْمُ الأَسَاسِيُّ الَّذِي تَجْدُرُ العِنَايَةُ بِهِ؛ تَعَلَّمًا وَتَعْلِيمًا، وَعَمَلًا بِمُوجَبِهِ؛ لِتَكُونَ الأَعْمَالُ صَحِيحَة، مَقْبُولَةً عِنْدَ اللهِ، نَافِعَةً لِلْعَامِلِينَ، خُصُوصًا وَأَنَّنَا فِي زَمَانٍ كَثُرَتْ ضِحِيحَة، مَقْبُولَةً عِنْدَ اللهِ، نَافِعَةً لِلْعَامِلِينَ، خُصُوصًا وَأَنَّنَا فِي زَمَانٍ كَثُرَتْ فِيهِ التَّيَّارَاتُ المُنْحَرِفَةُ؛ تَيَّارُ الإِلْحَادِ، وَتَيَّارُ التَّصَوُّفِ وَالرَّهْبَنَةِ، وَتَيَّارُ الْقُبُورِيَّةِ الوَثَنِيَّةِ، وَتَيَّارُ البِدَعِ المُخَالِفَةِ لِلْهَدْيِ النَّبُويِّ، وَكُلُّهَا تَيَّارَاتُ المُرْتَكِزَةِ الوَثَنِيَّةِ، وَتَيَّارُ البِدَعِ المُخَالِفَةِ لِلْهَدْيِ النَّبُويِّ، وَكُلُّهَا تَيَّارَاتُ خَطِيرَةٌ، وَمَا لَمْ يَكُنِ المُسْلِمُ مُسَلَّحًا بِسِلَاحِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ؛ المُرْتَكِزَةِ عَلَى الكِتَابِ وَالسُّنَةِ، وَمَا عَلَيْهِ سَلَفُ الأُمَّةِ؛ فَإِنَّهُ حَرِيُّ أَنْ تَجْرِفَهُ تِلْكَ

التَّيَّارَاتُ المُضِلَّةُ؛ وَهَذَا مِمَّا يَسْتَدْعِي العِنَايَةَ التَّامَّةَ بِتَعْلِيمِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ لِأَبْنَاءِ المُسْلِمِينَ مِنْ مَصَادِرِهَا الأَصِيلَةِ. وَصَحْبِهِ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ



البَابُ الأَوَّلُ

مَدْخَلُّ لِدِرَاسَةِ العَقِيدَةِ

- * وَيَتَكَوَّنُ مِنَ الفُصُولِ التَّالِيَةِ:
- الفَصْلُ الأوَّلُ: مَعْنَى العَقِيدَةِ، وَبَيَانُ أَهَمَّيَّتِهَا؛ بِاعْتِبَارِهَا أَسَاسًا يَقُومُ عَلَيْهِ بِنَاءُ الدّينِ.
- الفَصْلُ الثَّانِي: مَصَادِرُ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَمَنْهَجُ السَّلَفِ فِي تَلَقِّيهَا.
 - الفَصْلُ الثَّالِثُ: الإنْجِرَافُ عَنِ العَقِيدَةِ، وَسُبُلُ تَوَقِّيهِ.



会議



فِي بَيَانِ العَقِيدَةِ وَبَيَانِ أَهَمِّيَّتِهَا بِاعْتِبَارِهَا أَسَاسًا يَقُومُ عَلَيْهِ بِنَاءُ الدِّين

الفَصْلُ الأَوَّلُ

۞ العَقِيدَةُ لُغَةً:

مَأْخُوذَةٌ مِنَ العَقْدِ؛ وَهُوَ: رَبْطُ الشَّيْءِ، وَاعْتَقَدَتُ كَذَا: عَقَدَتُ عَلَيْهِ القَلْبَ وَالضَّمِيرَ، وَالعَقِيدَةُ: مَا يَدِينُ بِهِ الإِنْسَانُ؛ يُقَالُ: لَهُ عَقِيدَةٌ حَسَنَةٌ؛ أَيْ: سَالِمَةٌ مِنَ الشَّكِ، وَالعَقِيدَةُ: عَمَلٌ قَلْبِيَّ، وَهِيَ إِيمَانُ القَلْبِ بِالشَّيْءِ، وَتَصْدِيقُهُ بِهِ.

۞ وَالعَقِيدَةُ شَرْعًا:

هِيَ: الإِيمَانُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَالإِيمَانُ بِالقَدَرِ؛ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَتُسَمَّى هَذِهِ «أَرْكَانَ الإِيمَانِ».

وَالشَّرِيعَةُ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: اعْتِقَادِيَّاتٍ، وَعَمَلِيَّاتٍ:

فَالِاعْتِقَادِيَّاتُ: هِيَ الَّتِي لَا تَتَعَلَّقُ بِكَيْفِيَّةِ العَمَلِ؛ مِثْلُ اعْتِقَادِ رُبُوبِيَّةِ اللهِ، وَوُجُوبِ عِبَادَتِهِ، وَاعْتِقَادِ بَقِيَّةِ أَرْكَانِ الإِيمَانِ المَذْكُورَةِ؛ وَتُسَمَّى «أَصْلِيَّةً».

وَالعَمَلِيَّاتُ: هِيَ مَا يَتَعَلَّقُ بِكَيْفِيَّةِ العَمَلِ؛ مِثْلُ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَسَائِرِ الأَحْكَامِ العَمَلِيَّةِ؛ وَتُسَمَّى «فَرْعِيَّةً»؛ لِأَنَّهَا تُبْنَى عَلَى يَلْكَ؛ صِحَّةً وَفَسَادًا (١٠).

⁽١) شرح العقيدة السفارينية (١/٤).

فَالعَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ هِيَ الأَسَاسُ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ الدِّينُ، وَتَصِحُّ مَعَهُ الأَعْمَالُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَنَ كَانَ يَرْجُواْ لِقَالَةَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلُ عَمَلًا صَلِاحًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠].

وَقَــالَ تَــعَــالَــى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِى إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَهِنْ ٱشْرَكْتَ لَيْتَكُ وَلِكَ مُلِكَ وَلَتَكُونَنَ مِنَ ٱلْخُنسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۞ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٢ - ٣].

فَدَلَّتُ هَذِهِ الآيَاتُ الكَرِيمَةُ، وَمَا جَاءَ بِمَعْنَاهَا ـ وَهُوَ كَثِيرٌ ـ عَلَى أَنَّ الأَعْمَالَ لَا تُقْبَلُ إِلَّا إِذَا كَانَتْ خَالِصَةً مِنَ الشِّرْكِ؛ وَمِنْ ثَمَّ كَانَ الْمَّتِمَامُ الرُّسُلِ ـ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ـ بِإِصْلَاحِ الْعَقِيدَةِ أَوَّلًا؛ فَأَوَّلُ مَا يَدْعُونَ أَقْوَامَهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ، وَتَرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ؛ فَأَوَّلُ مَا يَدْعُونَ أَقْوَامَهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ، وَتَرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أَمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاخُونَ فَي النحل: ٣٦].

وَكُلُّ رَسُولِ يَقُولُ _ أَوَّلَ مَا يُخَاطِبُ قَوْمَهُ _: ﴿ أَعَبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنَ إِلَهِ غَيْرُهُ وَ الْأَعْرَافِ وَصَالِحٌ إِلَهِ غَيْرُهُ وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ، وَسَائِرُ الأَنْبِيَاءِ لِأَقْوَامِهِمْ.

وَقَدْ بَقِيَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ فِي مَكَّةَ بَعْدَ البَعْثَةِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ عَامًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَإِصْلَاحِ العَقِيدَةِ؛ لِأَنَّهَا الأساسُ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ بِنَاءُ الدِّينِ، وَقَدِ احْتَذَى الدُّعَاةُ وَالمُصْلِحُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ حَذْوَ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ؛ فَكَانُوا يَبْدَؤُونَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَإِصْلَاحِ العَقِيدَةِ، ثُمَّ وَالمُرْسَلِينَ؛ فَكَانُوا يَبْدَؤُونَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَإِصْلَاحِ العَقِيدَةِ، ثُمَّ يَتَّجِهُونَ _ بَعْدَ ذَلِكَ _ إِلَى الأَمْرِ بِبَقِيَّةٍ أَوَامِرِ الدِّينِ.

الفَصْلُ الثَّانِي



فِي بَيَانِ مَصَادِرِ العَقِيدَةِ وَمَنْهَج السَّلَفِ فِي تَلَقِّيهَا

العَقِيدَةُ تَوْقِيفِيَّةٌ؛ فَلَا تَثْبُتُ إِلَّا بِدَلِيلِ مِنَ الشَّارِعِ، وَلَا مَسْرَحَ فِيهَا لِلرَّأْيِ وَالِاجْتِهَادِ؛ وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ مَصَادِرَهَا مَقْصُورَةٌ عَلَى مَا جَاءَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ لِأَنَّهُ لَا أَحَدَ أَعْلَمُ بِاللهِ، وَمَا يَجِبُ لَهُ، وَمَا يُنَزَّهُ عَنْهُ _ مِنَ اللهِ، وَلَا لَنَّهِ، وَمَا يُنَزَّهُ عَنْهُ _ مِنَ اللهِ، وَلَا أَحَدَ _ بَعْدَ اللهِ _ أَعْلَمُ بِاللهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ وَلِهَذَا كَانَ مَنْهَجُ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فِي تَلَقِّي العَقِيدَةِ _: مَقْصُورًا عَلَى الكِتَابِ وَالسُّنَةِ.

فَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ في حَقِّ اللهِ تَعَالَى، آمَنُوا بِهِ، وَمَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ كِتَابُ اللهِ وَلَا سُنَّةُ رَسُولِهِ، وَعَمِلُوا بِهِ، وَمَا لَمْ يَدُلُّ عَلَيْهِ كِتَابُ اللهِ وَلَا سُنَّةُ رَسُولِهِ، نَفَوْهُ عَنِ اللهِ تَعَالَى، وَرَفَضُوهُ؛ وَلِهَذَا لَمْ يَحْصُلْ بَيْنَهُمُ اخْتِلَافٌ فِي الْاعْتِقَادِ؛ بَلْ كَانَتْ عَقِيدَتُهُمْ وَاحِدَةً، وَكَانَتْ جَمَاعَتُهُمْ وَاحِدَةً؛ لِأَنَّ اللهَ تَكَفَّلَ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ بِاجْتِمَاعِ الكَلِمَةِ، وَالصَّوَابِ فِي تَكَفَّلَ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ بِاجْتِمَاعِ الكَلِمَةِ، وَالصَّوَابِ فِي تَكَفَّلَ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ بِاجْتِمَاعِ الكَلِمَةِ، وَالصَّوَابِ فِي المُعْتَقِدِ، وَاتِّحَادِ المَنْهَجِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا اللهَ جَمِيعًا اللهِ جَمِيعًا اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَعَالَى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَعَالَى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا اللهِ جَمِيعًا اللهِ جَمِيعًا اللهِ عَمِلَا يَاللهِ عَمْلَ وَلَا يَعْمَلُونَ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا عِمْلِ اللّهِ مُمُولِهُ اللهِ عَمْلُونَ اللهُ عَنْ اللهِ اللهُ عَلَى اللهُ عَنْ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ المُعَلِى اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ا

وَلِذَلِكَ سُمُّوا بِالْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَهِدَ لَهُمْ بِالنَّجَاةِ؛ حِينَ أَخْبَرَ بِافْتِرَاقِ الأُمَّةِ إِلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً،

وَلَمَّا سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الوَاحِدَةِ، قَالَ: (هِيَ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَلَمَّا سُئِلَ مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَأَصْحَابِي)(١).

وَقَدْ وَقَعَ مِصْدَاقُ مَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ؛ فَعِنْدَمَا بَنَى بَعْضُ النَّاسِ عَقِيدَتَهُمْ عَلَى غَيْرِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ _ مِنْ عِلْمِ الكَلَامِ، وَقَوَاعِدِ المَنْطِقِ، المَوْرُوثَيْنِ عَلْى غَيْرِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ _ مِنْ عِلْمِ الكَلَامِ، وَقَوَاعِدِ المَنْطِقِ، المَوْرُوثَيْنِ عَنْ فَلَاسِفَةِ اليُونَانِ _ حَصَلَ الإنْحِرَافُ وَالتَّفَرُّقُ فِي الإعْتِقَادِ؛ مِمَّا نَتَجَ عَنْهُ الْحَيلَافُ الكَلِمَةِ، وَتَفَرُّقُ الجَمَاعَةِ، وَتَصَدُّعُ بِنَاءِ المُجْتَمَعِ الإِسْلَامِيِّ.

⁽۱) أخرجه الترمذي في جامعه (۲٦/٥): ٣٨ ـ كتاب الإيمان، ١٨ ـ باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، (رقم: ٢٦٤٦)؛ من حديث عبد الله بن عمرو الله المفظ: (مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)، وقال: «هذا حديث مُفسَّر، حَسَنٌ، غريبٌ لا نعرفه مثلَ هذا إلا مِن هذا الوجه».

فِي بَيَانِ الإنْحِرَافِ عَنِ العَقِيدَةِ، وَسُبُلِ تَوَقِّيهِ

الإنْحِرَافُ عَنِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ مَهْلَكَةٌ وَضَيَاعٌ؛ لِأَنَّ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ مَهْلَكَةٌ وَضَيَاعٌ؛ لِأَنَّ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ الصَّحِيحَة هِيَ الدَّافِعُ القَوِيُّ إِلَى العَمَلِ النَّافِعِ، وَالفَرْدُ بِلَا عَقِيدَةٍ صَحِيحَةٍ ، يَكُونُ فَرِيسَةٌ لِلأَوْهَامِ وَالشُّكُوكِ، الَّتِي رُبَّمَا تَتَرَاكَمُ عَلَيْهِ؛ فَتَحْجُبُ عَنْهُ الرُّوْيَةَ الصَّحِيحَة لِلأَرُوبِ الحَيَاةِ السَّعِيدَةِ؛ حَتَّى تَضِيقَ عَلَيْهِ حَيَاتُهُ، ثُمَّ الرُّوْيَةَ الصَّحِيحَة لِدُرُوبِ الحَيَاةِ السَّعِيدَةِ؛ حَيَاتِهِ؛ وَلَوْ بِالإِنْتِحَارِ؛ كَمَا هُوَ لَوَاقِعُ مِنْ كَثِيرِ مِنَ الأَفْرَادِ الَّذِينَ فَقَدُوا هِذَايَةَ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ.

وَالمُجْتَمَعُ الَّذِي لَا تَسُودُهُ عَقِيدَةٌ صَحِيحَةٌ هُوَ مُجْتَمَعٌ بَهِيمِيٌ ؛ يَفْقِدُ كُلَّ مُقَوِّمَاتِ الحَيَاةِ السَّعِيدَةِ ؛ وَإِنْ كَانَ يَمْلِكُ الكَثِيرَ مِنْ مُقَوِّمَاتِ الحَيَاةِ المَادِّيَةِ ، الَّتِي كَثِيرًا مَا تَقُودُهُ إِلَى الدَّمَارِ ؛ كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ فِي المُجْتَمَعَاتِ المَادِّيَّةِ ، اللَّعَافِرَةِ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ المُقَوِّمَاتِ المَادِّيَّة ، تَحْتَاجُ إِلَى تَوْجِيهِ وَتَرْشِيدٍ ؛ الكَافِرَةِ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ المُقَوِّمَاتِ المَادِّيَّة ، تَحْتَاجُ إِلَى تَوْجِيهِ وَتَرْشِيدٍ ؛ لِلاَسْتِفَادَةِ مِنْ خَصَائِصِهَا وَمَنَافِعِهَا ، وَلَا مُوجِّه لَهَا سِوَى العَقِيدَةِ السَّعَادَةِ مِنْ خَصَائِصِهَا وَمَنَافِعِهَا ، وَلَا مُوجِّه لَهَا سِوَى العَقِيدَةِ السَّعَلِيمَةِ ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِبَتِ وَأَعْمَلُواْ صَلِيمًا ﴾ الطَّحِيحَةِ ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِبَاتِ وَآعْمَلُواْ صَلِيمًا ﴾ المؤمنون: ٥١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ ءَانَيْنَا دَاوُدَ مِنَا فَضُلَّا يَنجِبَالُ أَوِّهِ مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَلَنَا لَهُ الْحَدِيدَ فَي السَّرَةِ وَاعْمَلُوا صَلِحًا إِنِي بِمَا تَعْمَلُونَ لَهُ الْحَدِيدَ فِي السَّرَةِ وَاعْمَلُوا صَلِحًا إِنِي بِمَا تَعْمَلُونَ بَعِيدٌ فَي وَلِسُلَيْمَنَ الرِّيحَ غُدُوهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلَنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِيرُ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَنِغَ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ الْجَيْزِ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَنِغَ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ

ٱلسَّعِيرِ ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ مِن تَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانِ كَالْجُوَابِ وَقُدُورِ رَّاسِيَاتٍ أَعْمَلُواْ ءَالَ دَاوُدَ شُكُراً وَقِلِيلٌ مِّن عِبَادِى ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٠ ـ ١٣]:

فَقُوَّةُ العَقِيدَةِ يَجِبُ أَلَّا تَنْفَكَّ عَنِ القُوَّةِ المَادِّيَّةِ؛ فَإِنِ انْفَكَّتْ عَنْهَا بِالاِنْحِرَافِ إِلَى العَقَائِدِ البَاطِلَةِ، صَارَتِ القُوَّةُ المَادِّيَّةُ وَسِيلَةَ دَمَارٍ وَانْحِدَارٍ؛ كَمَا هُوَ المُشَاهَدُ اليَوْمَ فِي الدُّولِ الكَافِرَةِ الَّتِي تَمْلِكُ مَادَّةً، وَلَا تَمْلِكُ عَقِيدَةً صَحِيحَةً.

وَالِانْحِرَافُ عَنِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ لَهُ أَسْبَابٌ تَجِبُ مَعْرِفَتُهَا؛ مِنْ أَهَمِّهَا:

* الجَهْلُ بِالعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ؛ بِسَبَبِ الإِعْرَاضِ عَنْ تَعَلَّمِهَا وَتَعْلِيمِهَا، أَوْ قِلَّةِ الإهْتِمَامِ والعِنَايَةِ بِهَا؛ حَتَّى يَنْشَأَ جِيلٌ لَا يَعْرِفُ تِلْكَ العَقِيدَة، وَلَا يَعْرِفُ مَا يُخَالِفُهَا وَيُضَادُّهَا؛ فَيَعْتَقِدُ الحَقَّ بَاطِلًا، وَالبَاطِلَ حَقَّا؛ كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَلَيْهَا: "إِنَّمَا تُنْقَضُ عُرَا الإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرُوةً؛ إِذَا نَشَأَ فِي الإِسْلَامِ مَنْ لَا يَعْرِفُ الجَاهِلِيَّةَ».

* التَّعَصُّبُ لِمَا عَلَيْهِ الآبَاءُ وَالأَجْدَادُ، وَالتَّمَسُّكُ بِهِ وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا، وَتَرْكُ مَا خَالَفَهُ وَإِنْ كَانَ حَقًّا؛ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَمُهُ اللَّهِ مَا أَنْوَلُ مَا أَنْوَلُ مَا أَنْوَلُ مَا أَنْوَلُ مَا أَنْفَيْنَا عَلَيْهِ مَا آَنْفَيْنَا عَلَيْهِ مَا آَنْوَلُو كَانَ مَا اللَّهُ مَا أَنْفَيْنَا عَلَيْهِ مَا آَنْفَيْنَا عَلَيْهِ مَا اللَّهُ أَوْلُو كَانَ مَا اللَّهُ مَا أَنْفَيْنَا عَلَيْهِ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

* التَّقْلِيدُ الأَعْمَى؛ بِأَخْذِ أَقْوَالِ النَّاسِ فِي الْعَقِيدَةِ، مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةِ دَلِيلِهَا، وَمَعْرِفَةِ مَدَى صِحَّتِهَا، كَمَا هُوَ الوَاقِعُ مِنَ الْفِرَقِ الْمُخَالِفَةِ؛ مِنْ جَهْمِيَّةٍ، وَمُعْتَزِلَةٍ، وَأَشَاعِرَةٍ، وَصُوفِيَّةٍ، وَغَيْرِهِمْ؛ حَيْثُ قَلَّدُوا مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ أَئِمَّةِ الضَّلَالِ؛ فَضَلُّوا وَانْحَرَفُوا عَنْ الْاعْتِقَادِ الصَّحِيح.

* الغُلُوُّ فِي الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَرَفْعُهُمْ فَوْقَ مَنْزِلَتِهِمْ ؛ بِحَيْثُ

يُعْتَقَدُ فِيهِمْ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ؛ مِنْ جَلْبِ النَّفْعِ، وَدَفْعِ الضَّرِّ، وَاتِّخَاذُهُمْ وَسَائِطَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ؛ فِي قَضَاءِ الحَوَائِجِ وَإِجَابَةِ الدُّعَاءِ؛ حَتَّى يَؤُولَ الأَمْرُ إِلَى عِبَادَتِهِمْ مِنْ دُونِ اللهِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى أَضْرِحَتِهِمْ؛ بِالذَّبَائِحِ وَالنَّذُورِ، وَالدُّعَاءِ، وَالاَسْتِغَاثَةِ، وَطَلَبِ المَدَدِ؛ كَمَا حَصَلَ مِنْ فَوْمِ نُوحٍ فِي حَقِّ الصَّالِحِينَ، حِينَ قَالُوا: ﴿لَا نَذَرُنَّ مَالِهَتَكُمُ وَلَا نَذَرُنَ وَلَا نَذُرُنَ مَالِهَتَكُمُ وَلَا نَذَرُنَ وَلَا الْقُبُورِ سُواعًا وَلا يَعْونَ وَيَعْرُقَ وَنَسَرًا ﴿ [نوح: ٣٣]، وَكَمَا هُوَ الحَاصِلُ مِنْ عُبَادِ القُبُورِ اليُومَ، فِي كَثِيرِ مِنَ الأَمْصَارِ.

* الغَفْلَةُ عَنْ تَدَبُّرِ آيَاتِ اللهِ الكَوْنِيَّةِ، وَآيَاتِ اللهِ القُرْآنِيَّةِ، وَالإنْبِهَارُ بِمُعْطَيَاتِ اللهِ القُرْآنِيَّةِ، وَالْمَنْهِ وَحْدَهُ؛ بِمُعْطَيَاتِ الحَضَارَةِ المَادِّيَّةِ؛ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا مِنْ مَقْدُورِ البَشَرِ وَحْدَهُ؛ فَصَارُوا يُعَظِّمُونَ البَشَرَ، وَيُضِيفُونَ هَذِهِ المُعْطَيَاتِ إِلَى مَجْهُودِهِ وَاخْتِرَاعِهِ وَصَارُوا يُعَظِّمُونَ البَشَرَ، وَيُضِيفُونَ هَذِهِ المُعْطَيَاتِ إِلَى مَجْهُودِهِ وَاخْتِرَاعِهِ وَحْدَهُ؛ كَسَمَا قَالَ قَارُونُ مِنْ قَبْلُ: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِئَ ﴾ وَحُمَا يَقُولُ الإِنْسَانُ: ﴿هَذَا لِي المُعْطَياتِ اللهِ المُعْرَاكِ الزمر: ١٥]، ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ كَالرَم: ١٤].

وَلَمْ يَتَفَكَّرُوا وَيَنْظُرُوا فِي عَظَمَةِ مَنْ أَوْجَدَ هَذِهِ الكَائِنَاتِ، وَأَوْدَعَهَا هَذِهِ الخَصَائِصَ البَاهِرَةَ، وَأَوْجَدَ البَشَرَ، وَأَعْظَاهُ المَقْدِرَةَ عَلَى الْمَتِخْرَاجِ هَذِهِ الخَصَائِصِ، وَالإنْتِفَاعِ بِهَا: ﴿ وَاللّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الشيخُرَاجِ هَذِهِ الخَصَائِصِ، وَالإنْتِفَاعِ بِهَا: ﴿ وَاللّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن السَمنوَتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن السَمنوَتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن مَن وَهُ وَاللّهُ مِن الشَمنوَتِ وَالأَرْضَ وَالزَلَ مِن الشَمنوَةِ وَالأَرْضَ وَالذَلَ مِن الشَمنوَةِ وَالأَرْضَ وَالْفَلْكَ لِتَجْرِي فِي السَمنوَةِ وَالأَرْضَ وَالفَمَر وَاللّهُ اللّهُ مِن الشَمْوِقِ وَالْمَرْتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَرَ لَكُمْ الفَلْكَ لِتَجْرِي فِي السَمنوة وَاللّهُ مَن وَالْقَمَر وَالْمَعْرَ وَالْمَالُولُ وَاللّهُ اللّهُ مَن وَالْقَمَر وَالْمَالُولُ وَاللّهُ وَاللّهُ مَن وَالْقَمَر وَالْمَالُولُ وَاللّهُ مَا اللّهُ مَن وَالْقَمَر وَالْمَالُولُ وَاللّهُ وَاللّهُ مَا اللّهُ مَن وَالْقَمَر وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ مَن وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ مَن وَالْقَمَر وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ مَن وَلَا مَا اللّهُ اللّهُ مَن وَاللّهُ اللّهُ مَن وَلَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ مَن وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللللهُ الللللهُ الللللهُ الللللهُ الللللهُ اللللهُ الللهُ اللللهُ الللللهُ الللللهُ اللللهُ الللللهُ اللللللهُ اللللهُ اللللهُ الللللهُ الللللهُ الللللهُ اللللهُ اللللهُ الللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللللهُ الللهُ اللللهُ اللهُ ا

* أَصْبَحَ البَيْتُ فِي الغَالِبِ خَالِيًا مِنَ التَّوْجِيهِ السَّلِيمِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُ ﷺ: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)(١)؛ فَالأَبَوَانِ لَهُمَا دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي تَقْوِيمِ اتِّجَاهِ الطِّفْلِ.

* إِحْجَامُ وَسَائِلِ التَّعْلِيمِ وَالْإِعْلَامِ فِي غَالِبِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ عَنْ أَدَاءِ مُهِمَّتِهِمَا ؛ فَقَدْ أَصْبَحَتْ مَنَاهِجُ التَّعْلِيمِ _ فِي الْغَالِبِ _ لَا تُولِي جَانِبَ الدِّينِ اهْتِمَامًا كَبِيرًا ، أَوْ لَا تَهْتَمُّ بِهِ أَصْلًا ، وَأَصْبَحَتْ وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ اللَّيْنِ اهْتِمَامًا كَبِيرًا ، أَوْ لَا تَهْتَمُّ بِهِ أَصْلًا ، وَأَصْبَحَتْ وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ المَوْئِيَّةُ وَالْمَشْمُوعَةُ وَالْمَقْرُوءَةُ فِي الْغَالِبِ أَدَاةً تَدْمِيرٍ وَانْحِرَافٍ ، أَوْ تُعْنَى الْمَنْعَرِفَة وَالْمَشْمُوعَةُ وَالْمَقْرُوءَةُ فِي الْغَالِبِ أَدَاةً تَدْمِيرٍ وَانْحِرَافٍ ، أَوْ تُعْنَى بِأَشْيَاءَ مَادِّيَةٍ وَتَرْفِيهِيَّةٍ ، وَلَا تَهْتَمُّ بِمَا يُقَوِّمُ الأَخْلَاقَ ، وَيَزْرَعُ الْعَقِيدَةَ الطَّحِيحَة ، وَيُقَاوِمُ التَّيَّارَاتِ المُنْحَرِفَة ؛ حَتَّى يَنْشَأَ جِيلٌ أَعْزَلُ أَمَامَ جُيُوشِ الْإِلْحَادِ ، لَا يَدَيْنِ لَهُ بِمُقَاوَمَتِهَا .

وَمُبُلُ تَوَقِّي هَذَا الِانْحِرَافِ تَتَلَخَّصُ فِيمَا يَلِي:

* الرُّجُوعُ إِلَى كِتَابِ اللهِ عَلَى، وَإِلَى سُنَّةِ رَسُولِهِ عَلَيْهُ لِتَلَقِّي اللهُ عَقِيدَتَهُمْ الاعْتِقَادِ الصَّحِيحِ مِنْهُمَا ؛ كَمَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَسْتَمِدُّونَ عَقِيدَتَهُمْ مِنْهُمَا ، وَلَنْ يُصْلِحَ آخِرَ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلَهَا ، مَعَ الِاطِّلَاعِ عَلَى عَقَائِدِ الفِرَقِ المُنْحَرِفَةِ وَمَعْرِفَةِ شُبَهِهِمْ ؛ لِلرَّدِ عَلَيْهَا وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا ؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ الشَّرَ ، يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ .

* العِنَايَةُ بِتَدْرِيسِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ - عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ -

⁽١) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ﴿ اللهُ ا

أخرجه البخاري (٣/٣١٢): ٢٣ ـ كتاب الجنائز، ٩٢ ـ باب: ما قيل في أولاد المشركين، (رقم: ١٣٨٥).

ومسلّم (٢٣/٨): ٤٦ ـ كتاب القَدَر، ٦ ـ باب: معنى (كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفِطرة)، (رقم: ٦٦٩٧).

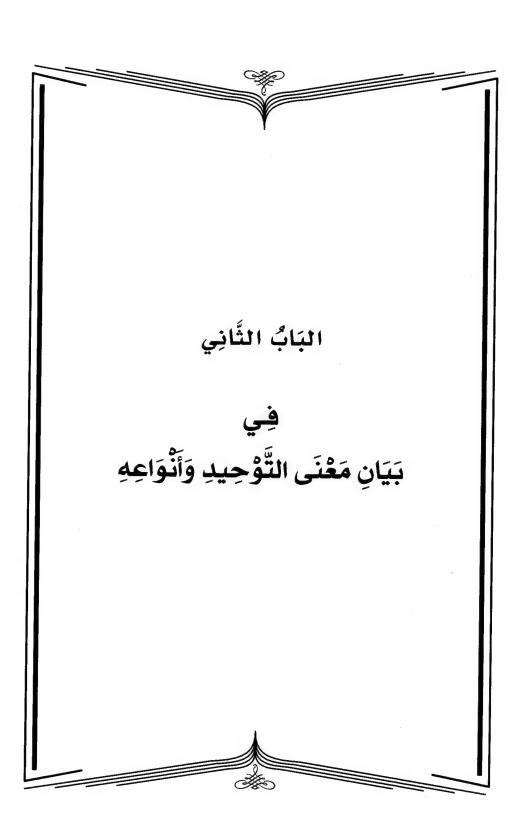
فِي مُخْتَلِفِ المَرَاحِلِ الدِّرَاسِيَّةِ، وَإِعْطَاؤُهَا الحِصَصَ الكَافِيَةَ مِنَ المَنْهَجِ، وَالإهْتِمَامُ البَالِغُ فِي تَدْقِيقِ الإمْتِحَانَاتِ فِي هَذِهِ المَادَّةِ.

* أَنْ تُقَرَّرَ دِرَاسَةُ الكُتُبِ السَّلَفِيَّةِ الصَّافِيَةِ، وَيُبْتَعَدَ عَنْ كُتُبِ الفِرَقِ المُنْحَرِفَةِ؛ كَالصُّوفِيَّةِ، وَالمُبْتَدِعَةِ، وَالجَهْمِيَّةِ، وَالمُعْتَزِلَةِ، وَالأَشَاعِرَةِ، وَالمُنْحَرِفَةِ، وَالمُعْتَزِلَةِ، وَالأَشَاعِرَةِ، وَالمَاتُرِيدِيَّةِ، وَعَيْرِهِمْ، إِلَّا مِنْ بَابِ مَعْرِفَتِهَا؛ لِرَدِّ مَا فِيهَا مِنَ البَاطِلِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا.

* قِيَامُ دُعَاةٍ مُصْلِحِينَ يُجَدِّدُونَ لِلنَّاسِ عَقِيدَةَ السَّلَفِ، وَيَرُدُّونَ ضَلَالَاتِ المُنْحَرِفِينَ عَنْهَا.







التَّوْحِيدُ: هُوَ اعْتِقَادُ تَفَرُّدِ اللهِ بِالخَلْقِ وَالتَّدْبِيرِ، وَإِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ لَهُ، وَتَرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ، وَإِثْبَاتُ مَا لَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ العِبَادَةِ لَهُ، وَتَرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ، وَإِثْبَاتُ مَا لَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى، وَالصِّفَاتِ العُلْيَا، وَتَنْزِيهُهُ عَنِ النَّقْصِ وَالعَيْبِ؛ فَهُوَ الحُسْنَى، وَالصِّفَاتِ العُلْيَا، وَتَنْزِيهُهُ عَنِ النَّقْصِ وَالعَيْبِ؛ فَهُو بِهَذَا التَّعْرِيفِ يَشْمَلُ أَنْوَاعَ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةَ، وَبَيَانُهَا كَالتَّالِي:

١ _ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ

* وَيَتَضَمَّنُ الفُصُولَ التَّالِيَةَ:

- الفَصْلُ الأوَّلُ: فِي بَيَانِ مَعْنَى تَوْجِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَفِطْرِيَّتِهِ،
 وَإِقْرَادِ المُشْرِكِينَ بِهِ.
- الفَصْلُ الثَّانِي: فِي بَيَانِ مَفْهُومِ كَلِمَةِ «الرَّبِّ» فِي القُرْآنِ
 وَالسُّنَّةِ، وَتَصَوُّرَاتِ الْأُمَمِ الضَّالَّةِ فِي بَابِ
 الرُّبُوبِيَّةِ، وَالرَّدِّ عَلَيْهَا.
- الفَصْلُ الثَّالِثُ: فِي بَيَانِ خُضُوعِ الكَوْنِ فِي الإنْقِيَادِ
 وَالطَّاعَةِ شُو.
- الفَصْلُ الرَّابِعُ: فِي بَيَانِ مَنْهَجِ القُرْآنِ فِي إِنْبَاتِ وَحْدَانِيَّةِ اللهِ
 في الخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.
- الفَصْلُ الخَامِسُ: فِي بَيَانِ اسْتِلْزَامِ تَوْحِيكِ الرُّبُوبِيَّةِ لِتَوْحِيكِ
 الأُلُوهِيَّةِ.

الفَصْلُ الأَوَّلُ



فِي بَيَانِ مَعْنَى تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ وَإِقْرَارِ المُشْرِكِينَ بِهِ

التَّوْحِيدُ - بِمَعْنَاهُ العَامِّ - هُوَ: اعْتِقَادُ تَفَرُّدِ اللهِ تَعَالَى بِالرَّبُوبِيَّةِ، وَإِخْلَاصُ العِبَادَةِ لَهُ، وَإِنْبَاتُ مَا لَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ؛ فَهُو ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَكُلُّ نَوْعٍ لَهُ مَعْنَى لَا بُدَّ مِنْ بَيَانِهِ؛ لِيَتَحَدَّدَ الفَرْقُ بَيْنَ هَذِهِ الأَنْوَاعِ:

﴿ ا مِ فَتَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ:

هُوَ إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِأَفْعَالِهِ؛ بِأَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّهُ وَحْدَهُ الخَالِقُ لِجَمِيعِ المَحْلُوقَاتِ؛ ﴿اللهُ خَلِقُ كَلِ شَيْءٍ ﴿ [الزمر: ٦٢].

وَأَنَّهُ الرَّاذِقُ لِجَمِيعِ الدَّوَابِّ وَالآدَمِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ؛ ﴿وَمَا مِن دَابَتَةِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

وَأَنَّهُ مَالِكُ المُلْكِ، وَالمُدَبِّرُ لِشُؤُونِ العَالَمِ كُلِّهِ؛ يُولِّي وَيَعْزِلُ، وَيُعِزِّلُ، وَيُعِزِلُ، وَيُعِزِلُ، وَيُعِزِلُ، وَيُعِينِ وَيُمِيتُ؛ وَيُذِلُّ، القَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ يُصَرِّفُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ؛ وَتُولُ مَن اللَّهُ مَ مَلِكَ المُلكِ تُوقِي الْمُلك مَن الشَاهُ وَتَنزِعُ المُلكَ مِمَن الشَاهُ وَتُورُ مَن اللَّهُ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ الللِهُ الللللِّهُ الللْمُ اللَّهُ

وَقَدْ نَفَى اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ أَوْ مُعِينٌ، كَمَا نَفَى سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِي الخَلْقِ وَالرِّزْقِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلَذَا خَلْقُ اللّهِ فَأَرُونِ مَاذَا خَلَقَ ٱلّذِينَ مِن دُونِدِينَ ﴾ [لُقْمان: ١١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَتَنْ هَذَا ٱلّذِى يَرَزُقُكُمُ إِنّ أَمْسَكَ رِنْقَالً ﴾ [المُلك: ٢١].

كَمَا أَعْلَنَ انْفِرَادَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ؛ فَقَالَ: ﴿ الْحَكَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ أَلْمَالُهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلَّامُ اللَّهُ اللّهُ اللللللللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّه

وَقَدْ فَطَرَ اللهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ عَلَى الْإِقْرَارِ بِرُبُوبِيَّتِهِ ، حَتَّى إِنَّ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا لَهُ شَرِيكًا فِي العِبَادَةِ ، يُقِرُّونَ بِتَفَرُّدِهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَلَمُ الْمُشْرِكِينَ اللَّيْعِ وَرَبُ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ اللَّهُ وَلَا مَن رَبُ السَّمَوَةِ السَّيْعِ وَرَبُ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ اللَّهُ وَلَا مَن بِيَوِهِ مَلَكُونَ كُنِ الْعَظِيمِ اللَّهُ وَمُو سَيَعُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا لَنَقُونَ فَي قُلْ مَنْ بِيوهِ مَلَكُونَ كُلِ اللَّهُ فَي وَمُو يَعْمُونَ اللَّهُ اللللْمُ الللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّةُ اللَّهُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ الللَّلْمُ الللِهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

فَهَذَا التَّوْحِيدُ لَمْ يَذْهَبْ إِلَى نَقِيضِهِ طَائِفَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنْ بَنِي آدَمَ ؛ بَلِ القُلُوبُ مَفْطُورَةٌ عَلَى الإِقْرَارِ بِهِ ؛ أَعْظَمَ مِنْ كَوْنِهَا مَفْطُورَةٌ عَلَى الإِقْرَارِ بِهِ ؛ أَعْظَمَ مِنْ كَوْنِهَا مَفْطُورَةٌ عَلَى الإِقْرَارِ بِغَيْرِهِ مِنَ المَوْجُودَاتِ ؛ كَمَا قَالَتِ الرُّسُلُ - فِيمَا حَكَى اللهُ عَنْهُمْ - : ﴿ إِنَّهُ اللهُ عَنْهُمْ - : ﴿ إِنَّهُ اللهِ اللهِ عَنْهُمْ اللهِ اللهِ عَنْهُمْ - : ﴿ إِنَّهُ اللهِ اللهِ اللهُ عَنْهُمْ - : ﴿ إِنَّهُ اللهِ اللهُ عَنْهُمْ اللهِ اللهُ عَنْهُمْ اللهُ عَنْهُمْ اللهِ اللهُ عَنْهُمْ اللهِ اللهُ عَنْهُمْ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ عَنْهُمْ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

وَأَشْهَرُ مَنْ عُرِفَ تَجَاهُلُهُ وَتَظَاهُرُهُ بِإِنْكَارِ الرَّبِّ: فِرْعَوْنُ، وَقَدْ كَانَ مُسْتَيْقِنَا بِهِ فِي البَاطِنِ؛ كَمَا قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـُوُلَآهِ مُسْتَيْقِنَا بِهِ فِي البَاطِنِ؛ كَمَا قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـُوُلَآهِ إِلَّا رَبُ السَّمَوَتِ وَٱلأَرْضِ بَصَآبِرَ ﴾ [الإسراء: ١٠٢].

وَقَالَ _ تَعَالَى _ عَنْهُ وَعَنْ قَوْمِهِ: ﴿ وَجَعَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَاۤ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوّا ﴾ [النمل: ١٤].

وَكَذَلِكَ مَنْ يُنْكِرُ الرَّبَّ اليَوْمَ مِنَ الشَّيُوعِيِّينَ، إِنَّمَا يُنْكِرُونَهُ فِي الظَّاهِرِ مُكَابَرَةً، وَإِلَّا فَهُمْ فِي البَاطِنِ لَا بُدَّ أَنْ يَعْتَرِفُوا أَنَّهُ: مَا مِنْ مَوْجُودٍ إِلَّا وَلَهُ مُواتِّقٌ، وَمَا مِنْ أَثَرِ إِلَّا وَلَهُ مُؤَثِّرٌ؛ إِلَّا وَلَهُ مُؤثِّرٌ؛ وَلَهُ مُواتِدٌ، وَمَا مِنْ أَثَرِ إِلَّا وَلَهُ مُؤثِّرٌ؛ فَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَلِقُونَ ۞ أَمْ خَلَقُوا ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الطُور: ٣٥ ـ ٣٦].

تَأَمَّلِ العَالَمَ كُلَّهُ؛ عُلْوِيَّهُ وَسُفْلِيَّهُ، بِجَمِيعِ أَجْزَائِهِ، تَجِدْهُ شَاهِدًا بِإِثْبَاتِ صَانِعِهِ وَجَحْدُهُ فِي العُقُولِ وَالفِطَرِ، بِإِثْبَاتِ صَانِعِهِ وَخَحْدُهُ فِي العُقُولِ وَالفِطَرِ، بِمَنْزِلَةِ إِنْكَارِ العِلْمِ وَجَحْدِهِ؛ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، وَمَا تَتَبَجَّحُ بِهِ الشَّيُوعِيَّةُ اليَوْمَ مِنْ إِنْكَارِ العِلْمِ وَجَحْدِهِ؛ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، وَمَا تَتَبَجَّحُ بِهِ الشَّيُوعِيَّةُ اليَوْمَ مِنْ إِنْكَارِ وَجُودِ الرَّبِّ؛ إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ المُكَابَرَةِ، وَمُصَادَرَةِ نَتَائِجِ مِنْ إِنْكَارِ وَالمَثَابَةِ، فَقَدْ أَلْغَى عَقْلَهُ، المُقُولِ وَالأَفْكَارِ الصَّحِيحَةِ، وَمَنْ كَانَ بِهَذِهِ المَثَابَةِ، فَقَدْ أَلْغَى عَقْلَهُ، وَدَعَا النَّاسَ لِلسُّحْرِيَةِ مِنْهُ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

فَوَاعَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الإلك له أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الجَاحِدُ وَاحِدُ وَاحْدُ وَاحْدُوا وَاحْدُ وَاحْدُ وَاحْدُوا وَاحْدُ وَاحْدُوا وَاحْدُوا وَاحْدُوا وَاحْدُوا وَاحْدُ وَاحْدُ وَاحْدُ وَاحْدُوا وَنْ وَاحْدُوا وَاحْدُوا وَاحْدُوا وَاحْدُوا وَاحْدُوا وَاحْدُوا وَ





الفَصّلُ الثَّانِي



مَفْهُومُ كَلِمَةِ «الرَّبِّ» فِي القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَتَصَوُّرَاتِ الْأُمَمِ الضَّالَّةِ

١ ـ مَفْهُومُ كَلِمَةِ «الرَّبِّ» فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

الرَّبُّ فِي الأَصْلِ: مَصْدَرُ: رَبَّ يَرُبُّ؛ بِمَعْنَى: نَشَأَ الشَّيْءَ مِنْ حَالِ إِلَى حَالِ، إِلَى حَالِ التَّمَامِ؛ يُقَالُ: رَبَّهُ وَرَبَّاهُ وَرَبَّبُهُ؛ فَلَفْظُ: «رَبِّ» مَصْدَرٌ مُسْتَعَارٌ لِلْفَاعِلِ، وَلَا يُقَالُ: «الرَّبُّ» بِالإِطْلَاقِ إِلَّا للهِ تَعَالَى المُتَكَفِّلِ بِمَا يُصْلِحُ المَوْجُودَاتِ؛ نَحْوُ قَوْلِهِ: ﴿رَبِ الْعَلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ الْعَلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ الْعَلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ الْمَاكِمُ الْأَوْلِينَ﴾ [الشَّعَرَاء: ٢٦].

وَلَا يُقَالُ لِغَيْرِهِ إِلَّا مُضَافًا مَحْدُودًا؛ كَمَا يُقَالُ: رَبُّ الدَّارِ، وَرَبُّ الفَرَسِ؛ يَعْنِي: صَاحِبَهَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى _ حِكَايَةً عَنْ يُوسُفَ ﷺ _: ﴿ أَذْكُرْنِ عِندَ رَبِّكَ فَأَنْسَنْهُ ٱلشَّيْطَنُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ [يـوسف: ٢٤]، عَلَى قَوْلٍ فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ (١).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٥٠].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَمَّا آحَدُكُمُا فَيَسِّقِي رَبُّهُ خَمْرًا ﴾ [يوسف: ٤١].

وَقَالَ ﷺ فِي ضَالَّةِ الإِبِلِ: (حَتَّى يَجِدَهَا رَبُّهَا)(٢).

⁽۱) تفسير ابن كثير (۲/ ٤٨٠).

 ⁽٢) متفق عليه، من حديث زيد بن خالد الجُهني ﷺ:
 أخرجه البخاري (١٠٣/٥): ٤٥ ـ كتاب اللَّقَطَة، ٣ ـ باب: ضالَّة الغنم، (رقم: ٢٤٢٨).
 ومسلم (٦/ ٢٥١): ٣١ ـ كتاب اللقطة، باب: معرفة العِفاص والوِكاء وحكم ضالة الغَنَم =

فَتَبَيَّنَ بِهَذَا: أَنَّ كَلِمَةَ «الرَّبِّ» تُطْلَقُ عَلَى اللهِ تَعَالَى مُعَرَّفًا وَمُضَافًا؟ فَيُقَالُ: الرَّبُّ، أَوْ رَبُّ النَّاسِ، وَلَا تُطْلَقُ كَلِمَةُ «الرَّبِّ» فَيُقَالُ: الرَّبُ النَّاسِ، وَلَا تُطْلَقُ كَلِمَةُ «الرَّبِّ» عَلَى غَيْرِ اللهِ إِلَّا مُضَافَةً؛ مِثْلُ: رَبِّ الدَّارِ، وَرَبِّ المَنْزِلِ، وَرَبِّ الإِبلِ.

وَمَعْنَى «رَبِّ الْعَالَمِينَ»؛ أَيْ: خَالِقُهُمْ وَمَالِكُهُمْ، وَمُصْلِحُهُمْ وَمُرَبِّيهِمْ بِنِعَمِهِ، وَمُعْنَى «رَبِّ الْعَالَمِينَ»؛ أَيْ: خَالِقُهُمْ وَمَالِكُهُمْ، وَمُصْلِحُهُمْ وَمُرَبِّيهِمْ بِنِعَمِهِ، وَبِإِرْسَالِ رُسُلِهِ، وَإِنْزَالِ كُتُبِهِ، وَمُجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ؛ قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ تَعْلَلْهُ: «فَإِنَّ الرُّبُوبِيَّةَ تَقْتَضِي أَمْرَ الْعِبَادِ وَنَهْيَهُمْ، وَجَزَاءَ مُحْسِنِهِمْ بِإِحْسَانِهِ، وَمُسِيرُهِمْ بِإِسَاءَتِهِ» (١٠)؛ هَذِهِ حَقِيقَةُ الرُّبُوبِيَّةِ.

٢ _ مَفْهُومُ كَلِمَةِ «الرَّبِّ» فِي تَصَوُّرَاتِ الْأُمَم الضَّالَّةِ:

خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ مَفْطُورِينَ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَمَعْرِفَةِ الرَّبِّ الخَالِقِ سُبْحَانَهُ ؛ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَأَقِدْ وَجْهَكَ لِللِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ ٱلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيَهًا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ اللَّهِ (الروم: ٣٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ وَلِمُ النَّاسَ عَلَيْهًا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهُ [الروم: ٣٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكُ مِنْ بَنِي عَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِيَّتُهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى اَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَيْكُمْ قَالُوا بَيْنَ شَهِدْنَا ﴾ [الأعراف: ١٧٢]:

فَالإِقْرَارُ بِرُبُوبِيَّةِ اللهِ وَالتَّوَجُّهُ إِلَيْهِ وَحْدَهُ أَمْرٌ فِطْرِيَّ، وَالشَّرْكُ حَادِثُ طَارِئٌ؛ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُ ﷺ: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبُواهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ) (٢)، فَلَوْ خُلِّيَ العَبْدُ وَفِطْرَتَهُ، فَأَبُواهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ) (٢)، فَلَوْ خُلِّيَ العَبْدُ وَفِطْرَتَهُ، لَا تَجْهَ إِلَى التَّوْجِيدِ وَقَبِلَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرَّسُلُ، وَنَزَلَتْ بِهِ الكُتُبُ، وَذَلَتْ بِهِ الكُتُبُ، وَذَلَتْ عَلَيْهِ الآيَاتُ الكَوْنِيَّةُ، وَلَكِنَّ التَّرْبِيَةَ المُنْحَرِفَةَ وَالبِيئَةَ المُلْحِدَة وَذَلَّتْ عَلَيْهِ الآيَاتُ الكَوْنِيَّةُ، وَلَكِنَّ التَّرْبِيَةَ المُنْحَرِفَةَ وَالبِيئَةَ المُلْحِدَة

⁼ والإبل، (رقم: ٧٧٤).

⁽۱) مدارج السالكين (۱/ ٦٨).

⁽٢) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ﷺ، وقد تقدم تخريجُه (ص١٦).

هُمَا اللَّتَانِ تُغَيِّرَانِ اتِّجَاهَ المَوْلُودِ، وَمِنْ ثَمَّ يُقَلِّدُ الأَوْلَادُ آبَاءَهُمْ فِي الضَّلَالَةِ وَالِانْجِرَافِ.

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى - فِي الحَدِيثِ القُدُسِيِّ -: (خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاء، فَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ)(١)؛ أَيْ: صَرَفَتْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ الأَصْنَامِ، وَاتَّخَاذِهَا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ، فَوَقَعُوا فِي الضَّلَالِ وَالضَّيَاعِ، وَالتَّفَرُّقِ وَالِاخْتِلَافِ؛ كُلُّ يَتَّخِذُ لَهُ رَبًّا يَعْبُدُهُ غَيْرَ رَبِّ الآخَرِ؛ لِأَنَّهُمْ لَمَّا تَرَكُوا الرَّبُّ الحَقَّ، ابْتُلُوا بِاتِّخَاذِ الأَرْبَابِ البَاطِلَةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَالِكُمْ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَتُّى فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّالَٰلَ ۗ [يونس: ٣٢]، وَالضَّالَالُ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ، وَهُوَ لَازِمٌ لِكُلِّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ رَبِّهِ الحَقِّ؛ قَالَ اللهُ تَسعَسالَسى: ﴿ مَأْتَيَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرُ أَمِر اللَّهُ ٱلْوَحِدُ ٱلْقَهَارُ ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ ۚ إِلَّا أَسْمَآهُ سَتَيْتُمُوهَا أَنتُد وَءَابَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلطَانٍ [يوسف: ٣٩ _ ٤٠].

وَالشِّرْكُ فِي الرُّبُوبِيَّةِ بِاعْتِبَارِ إِثْبَاتِ خَالِقِينَ مُتَمَاثِلِينَ فِي الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ مُمْتَنِعٌ، وَإِنَّمَا ذَهَبَ بَعْضُ المُشْرِكِينَ إِلَى أَنَّ مَعْبُودَاتِهِمْ تَمْلِكُ بَعْضَ التَّصَرُّفَاتِ فِي الكَوْنِ، وَقَدْ تَلَاعَبَ بِهِمُ الشَّيْطَانُ فِي عِبَادَةِ هَذِهِ المَعْبُودَاتِ، فَتَلَاعَبَ بِكُلِّ قَوْم عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ؛ فَطَائِفَةٌ دَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَتِهَا مِنْ جِهَةِ تَعْظِيمِ المَوْتَى الَّذِينَ صَوَّرُوا تِلْكَ الأَصْنَامَ عَلَى صُوَرِهِمْ؛ كَقَوْمٍ نُوحٍ، وَطَائِفَةٌ اتَّخَذَتِ الأَصْنَامَ عَلَى صُورَةِ الكَوَاكِبِ الَّتِي زَعَمُوا أَنَّهَا تُؤَثِّرُ فِي العَالَم؛ فَجَعَلُوا لَهَا بُيُوتًا وَسَدَنَةً.

⁽١) رواه مسلم (٢١٩٧/٤): في كتاب الجَنَّة، باب: الصفات التي يُعْرَفُ بها في الدنيا أهلُ الجنة وأهل النار، (رقم: ٢٨٦٥)؛ من حديث عِيَاضِ المُجَاشِعِيِّ ﴿ ٢٠٠٠)

وَاخْتَلَفُوا فِي عِبَادَتِهِمْ لِهَذِهِ الكَوَاكِبِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ غَيْرَهُمَا مِنَ الكَوَاكِبِ الأُخْرَى؛ وَمِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ غَيْرَهُمَا مِنَ الكَوَاكِبِ الأُخْرَى؛ حَتَّى بَنَوْا لَهَا هَيَاكِلَ، لِكُلِّ كَوْكَبِ مِنْهَا هَيْكُلِّ يَخُصُّهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ النَّارَ؛ وَهُمُ المَجُوسُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ البَقَرَ؛ كَمَا فِي الهِنْدِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ النَّارَ؛ وَهُمُ المَكْرِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ القَّبُورَ وَالأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ القَّبُورَ وَالأَصْرِحَةَ؛ وَكُلُّ هَذَا بِسَبَبِ أَنَّ هَوُلَاءِ تَصَوَّرُوا فِي هَذِهِ الأَشْيَاءِ القَبُورَ وَالأَصْرِحَةَ؛ وَكُلُّ هَذَا بِسَبَبِ أَنَّ هَوُلَاءِ تَصَوَّرُوا فِي هَذِهِ الأَشْيَاءِ شَيْعًا مِنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ.

فَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ هَذِهِ الأَصْنَامَ تُمَثِّلُ أَشْيَاءَ غَائِبَةً؛ قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ يَثَلَثُهُ: «وَضْعُ الصَّنَمِ إِنَّمَا كَانَ فِي الأَصْلِ عَلَى شَكْلِ مَعْبُودٍ غَائِبٍ، فَجَعَلُوا الصَّنَمَ عَلَى شَكْلِهِ وَهَيْتَتِهِ وَصُورَتِهِ؛ لِيَكُونَ نَائِبًا مَنَابَهُ؛ وَقَائِمًا مَقَامَهُ؛ وَإِلَّا فَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ عَاقِلًا لَا يَنْحَتُ خَشَبَةً أَوْ حَجَرًا بِيَدِهِ، ثُمَّ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ إِلَهُهُ وَمَعْبُودُهُ...». انْتَهَى (١).

وَيَزْعُمُ عُبَّادُ القُبُورِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، أَنَّ هَوُلَاءِ الأَمْوَاتَ يَشْفَعُونَ لَهُمْ، وَيَتُوسَّطُونَ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ؛ وَيَقُولُونَ: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُعَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى ﴿ وَلَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَمُهُمْ وَلَا يَنْفَمُهُمْ وَلَا يَنْفَمُهُمْ وَيَقُولُونَ هَتَوُلَا مِنْفَعَلُونَا عِندَ اللهِ ﴾ [يونس: ١٨].

وَبَعْضُ مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَالنَّصَارَى تَصَوَّرُوا فِي مَعْبُودَاتِهِمْ أَنَّهَا وَلَدُ اللهِ؛ فَمُشْرِكُو الْعَرَبِ عَبَدُوا الْمَلَائِكَةَ عَلَى أَنَّهَا بَنَاتُ اللهِ، وَالنَّصَارَى عَبَدُوا الْمَسِيحَ عَلَى أَنَّهُ ابْنُ اللهِ.

⁽١) إغاثة اللهفان (٢/ ٢٢٤).

٣ - الرَّدُّ عَلَى هَذِهِ التَّصَوُّرَاتِ البَاطِلَةِ:

قَدْ رَدَّ اللهُ عَلَى هَذِهِ التَّصَوُّرَاتِ البَاطِلَةِ جَمِيعًا بِمَا يَأْتِي:

رَدَّ عَلَى عَبَدَةِ الأَصْنَامِ؛ بِقَوْلِهِ: ﴿ أَفْرَءَيْمُ ٱللَّتَ وَٱلْعُزَىٰ ﴿ وَمَنَوْةَ النَّالِئَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠].

وَمَعْنَى الآَيةِ _ كَمَا قَالَ القُرْطُبِيُ _: أَفَرَأَيْتُمْ هَذِهِ الآلِهَةَ؟! أَنفَعَتْ أَوْ ضَرَّتْ؛ حَتَّى تَكُونَ شُرَكَاءَ للهِ تَعَالَى؟! وَهَلْ دَفَعَتْ عَنْ نَفْسِهَا حِينَمَا حَطَّمَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ عَلَى وَهَدَمُوهَا (١٠)؟!

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِنْزِهِيمَ ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۞ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُ لَمَا عَنكِنِينَ ۞ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۞ أَوْ يَفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۞ قَالُواْ بَلْ وَيَهْذَا ءَابَآةَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [الشعراء: 19 ـ ٧٤].

فَقَدْ وَافَقُوا عَلَى أَنَّ هَذِهِ الأَصْنَامَ لَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ، وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا تَضُرُّ، وَإِنَّمَا عَبَدُوهَا تَقْلِيدًا لِآبَائِهِمْ، وَالتَّقْلِيدُ حُجَّةٌ بَاطِلَةٌ.

- وَرَدَّ عَلَى مَنْ عَبَدَ الكَوَاكِبَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجُومَ مُسَخَّرَتِ بِأَمْرِقِ ﴾ [الأعراف: ٥٥]، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ وَمِنْ مَايَنتِهِ ٱلَّذِي وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُنَ إِن كُنتُم إِيّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [نصلت: ٣٧].
- وَرَدَّ عَلَى مَنْ عَبَدَ الْمَلَائِكَةَ وَالْمَسِيحَ ﴿ عَلَى أَنَّهُمْ وَلَدُ اللهِ،
 يِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَهِ ﴾ [المؤمنون: ٩١]، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ أَنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدُ وَلَمْ يَكُن لَهُ صَرْحِبَةً ﴾ [الانعام: ١٠١]، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ لَمْ يَكُن لَهُ صَرْحِبَةً ﴾ [الانعام: ١٠١]، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ لَمْ يَكُن لَهُ صَرْحِبَةً ﴾ [الإخلاص: ٣ ـ ٤].

⁽۱) انظر: تفسير القرطبي (۲۰/۳۷).



الفَصْلُ الثَّالِثُ



الكَوْنُ وَفِطْرَتُهُ فِي الخُضُوعِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ

إِنَّ جَمِيعَ الكُوْنِ ـ بِسَمَائِهِ، وَأَرْضِهِ، وَأَفْلَاكِهِ، وَكَوَاكِبِهِ، وَدَوَابِّهِ، وَشَجَرِهِ، وَمَدَرِهِ، وَبَحْرِهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَجِنَّهِ، وَإِنْسِهِ ـ كُلُّهُ خَاضِعٌ للهِ، مُطِيعٌ لِأَمْرِهِ الكَوْنِيِّ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ خَاضِعٌ للهِ، مُطِيعٌ لِأَمْرِهِ الكَوْنِيِّ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلأَرْضِ طَوْعَا وَكَرَّمُا ﴾ [آل عمران: ٨٣]، وقالَ تَعَالَى: ﴿ بَل لَهُ مَا فِي السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ مِن دَآبَةٍ وَالْمَلَتِهِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكَمِّرُونَ ﴾ [البعرة: ١١٦]، ﴿ وَلِلّهِ يَسَجُدُ مَا فِي السَّمَوَتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ مِن دَآبَةٍ وَالْمَلَتِهِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكَمِّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٩]، ﴿ أَلَوْ لَلْ اللّهُ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَالنَّجُومُ وَالنَّجُومُ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَاللَّمَةِ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَالنَّجُومُ وَاللَّوَابُ وَكَمْ وَظِلَالُهُم إِلْفُدُو وَالْآصَالِ ﴾ [الحج: ١٨]، ﴿ وَلِلّهِ يَسَجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَالْاَمْسُ ﴾ [الحج: ١٨] الرعد: ١٥]. المَاسِمُ وَاللَّهُمْ إِلْفُدُو وَالْآصَالِ ﴾ [الرعد: ١٥].

فَكُلُّ هَذِهِ الكَائِنَاتِ وَالعَوَالِمِ: مُنْقَادَةٌ للهِ، خَاضِعَةٌ لِسُلْطَانِهِ، تَجْرِي وَفْقَ إِرَادَتِهِ، وَطَوْعَ أَمْرِهِ، لَا يَسْتَغْصِي عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ؛ تَقُومُ بِوَظَائِفِهَا، وَتُؤَدِّي نَتَائِجَهَا بِنِظَامِ دَقِيقٍ، وَتُنَزِّهُ خَالِقَهَا عَنِ النَّقْصِ وَالعَجْزِ وَالعَيْبِ؛ وَتُؤَدِّي نَتَائِجَهَا بِنِظَامِ دَقِيقٍ، وَتُنَزِّهُ خَالِقَهَا عَنِ النَّقْصِ وَالعَجْزِ وَالعَيْبِ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿ شَيِّحُ لَهُ السَّمَونَ السَّبَعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَلِن مِن شَيْءِ إِلَّا يُسَيِّحُ قَالَ تَعَالَى : ﴿ نَفْقَهُونَ نَسْيِيحُهُمْ ﴾ [الإسراء: ٤٤].

فَهَذِهِ المَخْلُوقَاتُ _ صَامِتُهَا، وَنَاطِقُهَا، وَحَيُّهَا، وَمَيِّتُهَا _ كُلُّهَا مُطِيعَةٌ للهِ، مُنْقَادَةٌ لِأَمْرِهِ الكَوْنِيِّ، وَكُلُّهَا تُنَزِّهُ اللهَ عَنِ النَّقَائِصِ وَالعُيُوبِ مُطِيعَةٌ للهِ، مُنْقَادَةٌ لِأَمْرِهِ الكَوْنِيِّ، وَكُلُّهَا تُنَزِّهُ اللهَ عَنِ النَّقَائِصِ وَالعُيُوبِ لِلسَانِ المَقَالِ؛ فَكُلَّمَا تَدَبَّرَ العَاقِلُ هَذِهِ المَخْلُوقَاتِ،

عَلِمَ أَنَّهَا خُلِقَتْ بِالحَقِّ وَلِلْحَقِّ، وَأَنَّهَا مُسَخَّرَاتٌ؛ لَيْسَ لَهَا تَدْبِيرٌ وَلَا اسْتِعْصَاءٌ عَنْ أَمْرِ مُدَبِّرِهَا؛ فَالجَمِيعُ مُقِرُّونَ بِالخَالِقِ بِفِطْرَتِهِمْ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةً لَكُللهُ: «وَهُمْ خَاضِعُونَ مُسْتَسْلِمُونَ، قَانِتُونَ مُضْطَرُّونَ؛ مِنْ وُجُوهِ:

مِنْهَا: عِلْمُهُمْ بِحَاجَتِهِمْ وَضَرُورَتِهِمْ إِلَيْهِ.

وَمِنْهَا: خُضُوعُهُمْ وَاسْتِسْلَامُهُمْ لِمَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْدَارِهِ وَمَشِيئَتِهِ.

وَمِنْهَا: دُعَاؤُهُمْ إِيَّاهُ عِنْدَ الْإِضْطِرَارِ.

وَالمُؤْمِنُ يَخْضَعُ لِأَمْرِ رَبِّهِ طَوْعًا، وَكَذَلِكَ لِمَا يُقَدِّرُهُ عَلَيْهِ مِنَ الصَّبْرِ وَغَيْرِهِ طَوْعًا، فَهُوَ المَصَائِبِ؛ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ عِنْدَهَا مَا أُمِرَ بِهِ مِنَ الصَّبْرِ وَغَيْرِهِ طَوْعًا، فَهُوَ مُسَلِّمٌ اللهِ طَوْعًا، خَاضِعٌ لَهُ طَوْعًا» (١)، وَالكَافِرُ يَخْضَعُ لِأَمْرِ رَبِّهِ الكَوْنِيِّ، وَسُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ؛ وَسُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ؛ سُجُودُ الكَائِنَاتِ المَقْصُودُ بِهِ: الخُضُوعُ، وَسُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ حَقِيقَةً سُجُودٌ يُنَاسِبُهُ وَيَتَضَمَّنُ الخُضُوعَ لِلرَّبِّ، وَتَسْبِيحُ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ حَقِيقَةً لَا مَجَازًا.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ تَطَلَلُهُ؛ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ أَفَغَكُرَ دِينِ اللّهِ مَن فِي السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ طُوَعَا وَكَرْهَا وَإِلَيْهِ اللّهَ مَن فِي السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ طُوَعَا وَكَرْهَا وَإِلَيْهِ اللّهَ مَوْنَ اللهِ مَن فِي السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ طُوَعَا وَكَرْهَا وَإِلَيْهِ اللّهِ مَرْفَ كَا اللهُ مَرَانَ عَمْرانَ عَمْرانَ عَمْرانَ عَمْرانَ عَمْرانَ عَمْرانَ عَمْرانَ عَمْرانَ عَمْرانَ عَمْرَانَ عَمْرانَ عَمْرانَ عَلَى اللّهُ عَلْمَ اللّهُ عَلْمَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْمَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللللّهُ اللللللّهُ اللل

«فَذَكَرَ سُبْحَانَهُ إِسْلَامَ الكَائِنَاتِ طَوْعًا وَكَرْهًا؛ لِأَنَّ المَخْلُوقَاتِ جَمِيعَهَا مُتَعَبَّدَةٌ لَهُ التَّعَبُّدَ التَّامَّ؛ سَوَاءٌ أَقَرَّ المُقِرُّ بِذَلِكَ أَوْ أَنْكَرَهُ، وَهُمْ مَدِينُونَ لَهُ مُدَبَّرُونَ، فَهُمْ مُسْلِمُونَ لَهُ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَلَيْسَ لِأَحَدِ مِنَ المَخْلُوقَاتِ خُرُوجٌ عَمَّا شَاءَهُ وَقَدَّرَهُ وَقَضَاهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ،

⁽۱) مجموع الفتاوى (۱/ ٤٥) بتصرف.

وَهُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَمَلِيكُهُمْ ؛ يُصَرِّفُهُمْ كَيْفَ يَشَاءُ، وَهُوَ خَالِقُهُمْ كُلِّهِمْ ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ فَهُوَ مَرْبُوبٌ مَصْنُوعٌ ، مَفْطُورٌ ، فَقِيرٌ ، مُحْتَاجٌ ، مُعَبَّدٌ ، مَقْهُورٌ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الوَاحِدُ الْقَهَّارُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ » (١) .



⁽۱) مجموع الفتاوی (۱۰/ ۲۰۰).



الفَصْلُ الرَّابِعُ



فِي بَيَانِ مَنْهَجِ القُرْآنِ فِي إِثْبَاتِ وُجُودِ الخَالِق وَوَحْدَانِيَّتِهِ

مَنْهَجُ القُرْآنِ فِي إِثْبَاتِ وُجُودِ الخَالِقِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ هُوَ المَنْهَجُ الَّذِي يَتَمَشَّى مَعَ الفِطَرِ المُسْتَقِيمَةِ، وَالعُقُولِ السَّلِيمَةِ؛ وَذَلِكَ بِإِقَامَةِ البَرَاهِينِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي تَقْتَنِعُ بِهَا العُقُولُ، وَتُسَلِّمُ بِهَا الخُصُومُ؛ وَمِنْ ذَلِك:

* مِنَ المَعْلُومِ بِالضَّرُورَةِ أَنَّ الحَادِثَ لَا بُدًّ لَهُ مِنْ مُحْدِثٍ:

هَذِهِ قَضِيَّةٌ ضَرُورِيَّةٌ مَعْلُومَةٌ بِالفِطْرَةِ؛ حَتَّى لِلصِّبْيَانِ؛ فَإِنَّ الصَّبِيَّ لَوْ ضَرَبَهُ ضَارِبٌ، وَهُوَ غَافِلٌ لَا يُبْصِرُهُ، لَقَالَ: مَنْ ضَرَبَنِي؟ فَلَوْ قِيلَ لَهُ: لَمْ يَضْرِبُهُ حَدَثَتْ مِنْ غَيْرِ لَمْ يَضْرِبُكَ أَخَدُ؛ لَمْ يَقْبَلْ عَقْلُهُ أَنْ تَكُونَ الضَّرْبَةُ حَدَثَتْ مِنْ غَيْرِ مُحْدِثٍ، فَإِذَا قِيلَ: فُلَانٌ ضَرَبَكَ، بَكَى حَتَّى يُضْرَبَ ضَارِبُهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ مَعْالَى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ ثَى مُ أَلْخَلِقُونَ ﴿ [الطور: ٣٥].

وَهَذَا تَقْسِيمٌ حَاصِرٌ، ذَكَرَهُ اللهُ بِصِيغَةِ اسْتِفْهَامٍ إِنْكَادِيُّ؛ لِيُبَيِّنَ أَنَّ هَلِهِ المُقَدِّمَاتِ مَعْلُومَةٌ بِالضَّرُورَةِ، لَا يُمْكِنُ جَحْدُهَا؛ يَقُولُ: ﴿ اللهُ قَدْمَاتِ مَعْلُومَةٌ بِالضَّرُورَةِ، لَا يُمْكِنُ جَحْدُهَا؛ يَقُولُ: ﴿ أَنْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ خَالِقٍ خَلَقَهُمْ، أَمْ هُمْ خَلَقُوا أَنْفُسَهُمْ؟! وَكِلَا الأَمْرَيْنِ بَاطِلٌ؛ فَتَعَيَّنَ أَنَّ لَهُمْ خَالِقًا خَلَقَهُمْ؛ وَهُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ، لَيْسَ هُنَاكَ خَالِقٌ غَيْرُهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَذَا خَلْقُ اللهِ وَهُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ، لَيْسَ هُنَاكَ خَالِقٌ غَيْرُهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَذَا خَلْقُ اللهِ اللهِ مَاذَا خَلْقُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ سُبْحَانَهُ، لَيْسَ هُنَاكَ خَالِقٌ غَيْرُهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَذَا خَلْقُ اللهِ اللهُ سُبْحَانَهُ، لَيْسَ هُنَاكَ خَالِقٌ غَيْرُهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَاذَا خَلْقُ اللهِ اللهُ اللهُ سُبْحَانَهُ، لَيْسَ هُنَاكَ خَالِقٌ غَيْرُهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَاذَا خَلْقُ اللهُ اللهُ سُبْحَانَهُ مَا اللهُ سُبْحَانَهُ مَا لَا اللهُ سُبِعَانَهُ مَن دُونِيقِهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللللللللّهُ اللللللهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللهُ اللللللهُ اللّهُ الللللللهُ الللهُ الللللهُ الللهُ اللللللهُ اللللهُ الللللهُ اللهُ الللللهُ الللهُ اللهُ اللّهُ الل

﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأحقاف: ٤].

﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبُهُ الْخَلَقُ عَلَيْمٌ قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِ شَيْءِ وَهُوَ ٱلْوَعِدُ ٱلْقَهَّرُ ﴾ [السرعد: ١٦]، ﴿ إِنَ ٱللَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَغْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَكُمْ ﴾ [الحج: ٧٣].

﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَغْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُغْلَقُونَ ﴾ [النحل: ٢٠]. ﴿ وَأَفَمَن يَغْلُقُ كُمَن لَا يَغْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٧].

وَمَعَ هَذَا التَّحَدِّي المُتَكَرِّرِ، لَمْ يَدَّعِ أَحَدٌ أَنَّهُ خَلَقَ شَيْئًا، وَلَا مُجَرَّدَ دَعْوَى، فَضَلَّا عَنْ إِثْبَاتِ ذَلِكَ؛ فَتَعَيَّنَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الخَالِقُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

* انْتِظَامُ أَمْرِ العَالَم كُلِّهِ وَإِحْكَامُهُ:

هَذَا أَدَلُّ دَلِيلِ عَلَى أَنَّ مُدَبِّرَهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَرَبُّ وَاحِدٌ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مُنَازِعَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللّهُ مِن وَلَدِ وَمَا كَانَ مَعَدُ مِنْ إِلَا إِذَا لَلَهُ إِذَا لَكُمْ كُلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ ۖ [المؤمنون: ٩١].

فَالإِلَهُ الحَقُّ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ خَالِقًا فَاعِلَا، فَلَوْ كَانَ مَعَهُ سُبْحَانَهُ إِلَهُ آخَرُ، يُشَارِكُهُ فِي مُلْكِهِ ـ تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ! ـ لَكَانَ لَهُ خَلْقٌ وَفِعْلٌ، وَجِينَئِذٍ فَلَا يَرْضَى شَرِكَةَ الإِلَهِ الآخَرِ مَعَهُ؛ بَلْ إِنْ قَدَرَ عَلَى قَهْرِ شَرِيكِهِ وَجِينَئِذٍ فَلَا يَرْضَى شَرِكَةَ الإِلَهِ الآخَرِ مَعَهُ؛ بَلْ إِنْ قَدَرَ عَلَى قَهْرِ شَرِيكِهِ وَالتَّفَرُّدِ بِالمُلْكِ وَالإِلَهِيَّةِ دُونَهُ، فَعَلَ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ؛ انْفَرَدَ بِنصِيبِهِ فِي المُلْكِ وَالخَلْقِ؛ كَمَا يَنْفَرِدُ مُلُوكُ الدُّنْيَا بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ بِمُلْكِهِ، فَيَحْصُلُ الِانْقِسَامُ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَحَدِ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ:

- إِمَّا أَنْ يَقْهَرَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، وَيَنْفَرِدَ بِالمُلْكِ دُونَهُ.
- وَإِمَّا أَنْ يَنْفَرِدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنِ الآخَرِ بِمُلْكِهِ وَخَلْقِهِ،
 فَيَحْصُلَ الإنْقِسَامُ.

وَإِمَّا أَنْ يَكُونَا تَحْتَ مَلِكٍ وَاحِدٍ، يَتَصَرَّفُ فِيهِمَا كَيْفَ يَشَاءُ؟
 فَيَكُونُ هُوَ الإِلَهَ الحَقَّ وَهُمْ عَبِيدَهُ.

وَهَذَا هُوَ الوَاقِعُ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ فِي الْعَالَمِ انْقِسَامٌ وَلَا خَلَلٌ؛ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُلَبِّرَهُ وَاحِدٌ، لَا شَرِيكَ لَهُ. يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُلَبِّرَهُ وَاحِدٌ، لَا شَرِيكَ لَهُ.

* تَسْخِيرُ المَخْلُوقَاتِ لِأَدَاءِ وَظَائِفِهَا، وَالقِيَامِ بِخَصَائِصِهَا:

فَلَيْسَ هُنَاكَ مَخْلُوقٌ يَسْتَعْصِي وَيَمْتَنِعُ عَنْ أَدَاءِ مُهِمَّتِهِ فِي هَذَا الكَوْنِ، وَهَذَا مَا اسْتَدَلَّ بِهِ مُوسَى عَلَيْ ، حِينَ سَأَلَهُ فِرْعَوْنُ: ﴿قَالَ فَمَن رَيُّكُمَا يَمُوسَىٰ إِنَّهُ اللَّهِ عَافِ وَقَالَ: ﴿ رَبُّنَا الَّذِي اَتَعْلَىٰ يَمُوسَىٰ إِنَّهُ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّذِي اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّذِي اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّذِي حَلَقَ جَمِيعَ لَلَّ مَنْ وَعَنْ اللَّذِي الجِسْم، المَخْلُوقَاتِ ، وَأَعْطَى كُلَّ مَخْلُوقِ خَلْقَهُ اللَّائِقَ بِهِ ؛ مِنْ كِبَرِ الجِسْم، المَخْلُوقَاتِ ، وَتَوسَّطِهِ ، وَجَمِيعِ صِفَاتِهِ ؛ ثُمَّ هَدَى كُلَّ مَخْلُوقِ إِلَى مَا خَلَقَهُ لَهُ ، وَهِيَ الهِدَايَةُ الكَامِلَةُ المُشَاهَدَةُ وَهَذِهِ الهِدَايَةُ الكَامِلَةُ المُشَاهَدَةُ وَهَذِهِ الهِدَايَةُ المَشَاهَدَةُ الْمُشَاهَدَةُ وَهَ عَلَى الْمَخْلُوقِ اللَّهُ مَنْ المَثَافِعِ ، وَعَي الهِدَايَةُ المُشَاهَدَةُ المُشَاهَدَةُ وَهِ عَلَى اللَّهُ أَعْطَى الحَيَوانَ البَهِيمَ مِنَ الإِدْرَاكِ مَا وَفِي دَفْعِ المَضَارِ عَنْهُ ، حَتَّى إِنَّ اللهَ أَعْطَى الحَيَوانَ البَهِيمَ مِنَ الإِدْرَاكِ مَا يَتَمَكَّنُ بِهِ مِنْ فِعْلِ مَا يَنْفَعُهُ ، وَدَفْعِ مَا يَضُرُّهُ ، وَمَا بِهِ يُؤَدِّي مُهِمَّتُهُ فِي يَتَمَكَّنُ بِهِ مِنْ فِعْلِ مَا يَنْفَعُهُ ، وَدَفْعِ مَا يَضُرُّهُ ، وَمَا بِهِ يُؤَدِّي مُهِمَّتَهُ فِي الحَيَاوَ ؛ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ اللَّذِي الْمَشَافِ عَمَا يَضُرُّهُ ، وَمَا بِهِ يُؤَدِّي مُهِمَّتُهُ فِي الْحَيَاوَ ؛ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ اللَّذِي الْمُشَافِعُ ، وَدَفْعِ مَا يَضُرُهُ ، وَمَا بِهِ يُؤَدِّي مُهِمَّتُهُ فِي الحَيَاةِ ؛ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالَذِي الْمَثَافِعِ ، وَمَا يَضُونَ الْمَافِعِ ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّذِي الْمُشَامِلُهُ الْمُنَاقِ الْمَافِي الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمَافِعِ ، وَمَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَلَى الْمُؤْمِ الْمَافِعُ مَا يَصُولُ مَا يَصُولُ الْمُؤَالِقُ الْمَافِعِ الْمَافِعِ الْمَافِعُ الْمَافِعِ الْمُؤَالَ الْمَافِعِ الْمَافِعِ الْمَالَقُولُ الْمَافِعُ الْمَافِعِ الْمَافِعُ الْمَافِعُ الْمَافِعُ الْمَافِعُ الْمَالَةُ الْمُعْمَالَ الْمَافِعُ الْمَافِعُ الْمَافِعُ الْمَافِعُ الْمَافِعُ الْم

فَالَّذِي خَلَقَ جَمِيعَ المَخْلُوقَاتِ، وَأَعْطَاهَا خَلْقَهَا الْحَسَنَ _ الَّذِي لَا تَقْتَرِحُ الْعُقُولُ فَوْقَ حُسْنِهِ _ وَهَدَاهَا لِمَصَالِحِهَا: هُوَ الرَّبُّ عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَإِنْكَارُهُ إِنْكَارٌ لِأَعْظَمِ الأَشْيَاءِ وُجُودًا، وَهُو مُكَابَرَةٌ وَمُجَاهَرَةٌ بِالكَذِبِ، فَاللهُ أَعْظَى الخَلْقَ كُلَّ شَيْءٍ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ هَدَاهُمْ إِلَى طَرِيقِ الإِنْتِفَاعِ بِهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ أَعْظَى كُلَّ صِنْفٍ شَكْلَهُ وَصُورَتَهُ المُنَاسِبَةَ لَهُ، وَأَعْظَى كُلَّ دَكْرٍ وَأُنْثَى الشَّكْلَ المُنَاسِبَ لَهُ مِنْ جِنْسِهِ، المُنَاسِبَ لَهُ مِنْ جِنْسِهِ،

فِي المُنَاكَحَةِ وَالأَلْفَةِ وَالِاجْتِمَاعِ، وَأَعْطَى كُلَّ عُضُو شَكْلَهُ المُلَاثِمَ لِلْمَنْفَعَةِ المُنُوطَةِ بِهِ، وَفِي هَذَا بَرَاهِينُ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ المُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ دُونَ سِوَاهُ.

وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ إِثْبَاتِ رُبُوبِيَّتِهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ لِخَلْقِهِ وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ المَقْصُودَ مِنْ إِثْبَاتِ رُبُوبِيَّتِهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ لِخَلْقِهِ وَانْفِرَادِهِ بِلْلَك: هُوَ الْاسْتِدْلَالُ بِهِ عَلَى وُجُوبِ عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهُ وَيَدُ الْأَلُوهِيَّةِ وَلَى الْإِنْسَانَ أَقَرً بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ وَلَمْ لَهُ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهُ وَيَدِ الأَلُوهِيَّةِ وَلَى الْوَجْهِ الطّحِيحِ اللّٰهُ وَيَدُ مُسْلِمًا وَلَا مُوحِيدٍ الأَلُوهِيَّةِ وَلَمْ يَقُمْ بِهِ عَلَى الوَجْهِ الطّحِيحِ وَلَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا وَلَا مُوحِيدٍ الأَلُوهِيَّةِ وَلَمْ يَقُمْ بِهِ عَلَى الوَجْهِ الطّحِيحِ وَلَا مُوكِدُ اللّٰهُ يَكُنْ مُسْلِمًا وَلَا مُوحِيدٍ الْأَلُوهِيَّةِ وَلَا مُوحِدًا وَهَذَا مَا سَنَتَحَدَّثُ عَنْهُ فِي الفَصْلِ وَلَا مُوحِدًا ، بَلْ يَكُونُ كَافِرًا جَاحِدًا ، وَهَذَا مَا سَنَتَحَدَّثُ عَنْهُ فِي الفَصْلِ التَّالِي ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .





الفَصْلُ الخَامِسُ



فِي بَيَانِ اسْتِلْزَامِ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ لِتَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ

وَمَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِتَوْحِيدِ الرَّبُوبِيَّةِ اللهِ؛ فَاعْتَرَفَ بِأَنَّهُ لَا خَالِقَ وَلَا رَازِقَ وَلَا مُدَبِّرَ لِلْكَوْنِ إِلَّا اللهُ عَلَى لَزِمَهُ أَنْ يُقِرَّ بِأَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ العِبَادَةُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ، وَهَذَا هُو تَوْحِيدُ الأَلُوهِيَّةِ؛ فَإِنَّ الأَلُوهِيَّةِ فِي العِبَادَةُ؛ فَالإللهُ مَعْنَهُ: المَعْبُودُ؛ فَلَا يُدْعَى إِلَّا اللهُ، وَلَا يُسْتَعَاتُ إِلَّا بِهِ، هِيَ العِبَادَةُ إِلَّا يَلْ عَلَيْهِ، وَلَا تُشْرَفُ جَمِيعُ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ إِلَّا لَهُ؛ فَتَوْحِيدُ الرَّبُوبِيَّةِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ تَوْحِيدِ الأَلُوهِيَّةِ؛ وَلَيلٌ عَلَى وَتُنْذَرُ النَّذُورُ، وَلَا تُصْرَفُ جَمِيعُ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ إِلَّا لَهُ؛ فَتَوْحِيدُ الرَّبُوبِيَّةِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ تَوْحِيدِ الأَلُوهِيَّةِ بِمَا أَنْوَاعِ العِبَادَةِ إِلَّا لَهُ؛ فَتَوْحِيدُ الرَّبُوبِيَّةِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ تَوْحِيدِ الأَلُوهِيَّةِ بِمَا أَنْوَاعِ العِبَادَةِ إِلَّا لَهُ؛ فَتَوْحِيدُ الرَّبُوبِيَّةِ وَلِيلٌ عَلَى المُنْكِرِينَ لِتَوْحِيدِ الأَلُوهِيَّةِ بِمَا أَنْوَاعِ العِبَادَةِ إِلَّا لَهُ وَعَيْدِ اللهُ وَيْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَيَأَيْمُ اللَّلُوهِيَّةِ بِمَا أَقَرُوا بِهِ مِنْ تَوْحِيدِ الأَلُوهِيَّةِ وَلَي تَعَالَى: ﴿ وَيَا لَكُمْ النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الْمُنْ وَلِلَهُ تَعَالَى: ﴿ وَيَا أَلَى اللّهُ النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ اللّهُ وَلَا لَكُمْ فَالْعَ وَلَا لَكُمْ فَاللّهُ عَلَى الْمُنْكِوبِ رِزْقًا لَكُمْ فَاللّهُ اللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللهُ اللهُولِ اللهُ اللّهُ الله

فَأَمَرَهُمْ بِتَوْحِيدِ الْأَلُوهِيَّةِ، وَهُوَ عِبَادَتُهُ، وَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِتَوْحِيدِ الْأَبُوبِيَّةِ؛ الَّذِي هُوَ خَلْقُ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ الرَّبُوبِيَّةِ؛ الَّذِي هُوَ خَلْقُ النَّاسِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَخَلْقُ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا، وَتَسْخِيرُ الرِّيَاحِ، وَإِنْزَالُ المَطَرِ، وَإِنْبَاتُ النَّبَاتِ، وَإِخْرَاجُ الثَّمَرَاتِ الَّتِي هِيَ رِزْقُ العِبَادِ، فَلَا يَلِيقُ بِهِمْ أَنْ يُشْرِكُوا مَعَهُ غَيْرَهُ؛ مِمَّنْ الفَّمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ شَيْتًا مِنْ ذَلِكَ، وَلَا مِنْ غَيْرِهِ؛ فَالطَّرِيقُ الفِطْرِيُّ لِإِثْبَاتِ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ شَيْتًا مِنْ ذَلِكَ، وَلَا مِنْ غَيْرِهِ؛ فَالطَّرِيقُ الفِطْرِيُّ لِإِثْبَاتِ تَوْحِيدِ الزُّبُوبِيَّةِ؛ فَإِنَّ الإِنْسَانَ يَتَعَلَّقُ أَوَّلًا تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ؛ فَإِنَّ الإِنْسَانَ يَتَعَلَّقُ أَوَّلًا

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَالِكُمُ اللَّهُ رَبُكُمْ لَا إِلَكَ إِلَّا هُوَ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

فَقَدِ احْتَجَّ بِتَفَرُّدِهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ لِلْعِبَادَةِ، وَتَوْحِيدُ الْأَلُوهِيَّةِ: هُوَ الَّذِي خَلَقَ الخَلْقَ مِنْ أَجْلِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ لَلِمِنَ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وَمَعْنَى «يَعْبُدُونِ»: يُفْرِدُونَنِي بِالعِبَادَةِ، وَلَا يَكُونُ العَبْدُ مُوحِّدًا بِمُجَرَّدِ اعْتِرَافِهِ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ؛ حَتَّى يُقِرَّ بِتَوْحِيدِ الأَلُوهِيَّةِ، وَيَقُومَ بِهِ، وَإِلَّا فَإِنَّ المُشْرِكِينَ كَانُوا مُقِرِّينَ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَلَمْ يُدْخِلُهُمْ فِي الإِسْلَامِ، فَإِنَّ المُشْرِكِينَ كَانُوا مُقِرِّينَ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَلَمْ يُدْخِلُهُمْ فِي الإِسْلَامِ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللهَ هُوَ الحَالِقُ الرَّازِقُ، اللهُحْدِي المُحيين المُحيين المُحيين كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَهِنَ سَأَلْتَهُم مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَ خَلَقَ السَّمَونِ وَالْأَرْضَ لَقَولُنَ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَ اللهَ عُولَ مَن يَتَلِقُهُمْ لَيَقُولُنَ اللهَعُومُ وَالزَّرْضِ أَمَن يَعْلِقُ لَقُولُنَ اللهُ عَلَى وَمَن يُعَرِّجُ الْمَيْتَ وَمُعَ لَلْكَمَ وَمَن يُعَرِّجُ الْمَنَ وَمَن يُعَرِّجُ الْمَيْتَ مِنَ الْمَيْتَ مِنَ الْمَيْتَ مِنَ الْفَى وَمَن يُعَرِّجُ الْمَيْتَ مِنَ الْمَيْتَ مِنَ الْمَعْ وَمَن يُعَرِّجُ الْمَيْتَ مِنَ الْمَيْتَ مِنَ الْمَيْتَ مِنَ الْمَعْقُولُونَ اللّهُ فَلَا لَهُ اللهُ ال

وَهَذَا كَثِيرٌ فِي القُرْآنِ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ الإِقْرَارُ بِوُجُودِ اللهِ، أَوِ الإِقْرَارُ بِأَنَّ اللهُ هُوَ الخَالِقُ المُتَصَرِّفُ فِي الكَوْنِ، وَاقْتَصَرَ عَلَى هَذَا النَّوْعِ لَا يُكُنْ عَارِفًا بِحَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ؛ لِأَنَّهُ وَقَفَ عِنْدَ المَّلِيلِ، وَتَرَكَ المَدْلُولَ عَلَيْهِ. عِنْدَ المَلْزُومِ، وَتَرَكَ المَدْلُولَ عَلَيْهِ.





٢ _ تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ

- * وَيَتَضَمَّنُ الفُصُولَ التَّالِيَةَ:
- الفَصْلُ الأوَّلُ: فِي مَعْنَى تَوْحِيدِ الألُوهِيَّةِ، وَأَنَّهُ مَوْضُوعُ
 دَعْوَةِ الرُّسُل.
- الفَصْلُ الثَّانِي: الشَّهَادَتَانِ: مَعْنَاهُمَا _ أَرْكَانُهُمَا _ شُرُوطُهُمَا _
 مُقْتَضَاهُمَا _ نَوَاقِضُهُمَا.
 - الفَصْلُ الثَّالِثُ: التَّشْرِيعُ التَّحْلِيلُ التَّحْرِيمُ حَقُّ اللهِ.
 - الفَصْلُ الرَّابِعُ: فِي العِبَادَةِ: مَعْنَاهَا _ أَنْوَاعُهَا _ شُمُولُهَا.
- الفَصْلُ الخَامِسُ: فِي بَيَانِ مَفَاهِيمَ خَاطِئَةٍ فِي تَحْدِيدِ العِبَادَةِ
 (كَالتَّقْصِير فِي مَدْلُولِ العِبَادَةِ أَوِ الغُلُوِّ فِيهَا).
- الفَصْلُ السَّادِسُ: في بَيَانِ رَكَاثِزِ العُبُودِيَّةِ الصَّحِيحَةِ: الحُبُّ الخَوْفُ الخُضُوعُ الرَّجَاءُ.

الفَصْلُ الأَوَّلُ



فِي بَيَانِ مَعْنَى تَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ وَأَنَّهُ مَوْضُوعُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ

﴿ تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ:

الأُلُوهِيَّةُ هِيَ العِبَادَةُ، وَتَوْحِيدُ الْأَلُوهِيَّةِ هُوَ: إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِأَفْعَالِ العِبَادِ الَّتِي يَفْعَلُونَهَا عَلَى وَجْهِ التَّقَرُّبِ الْمَشْرُوعِ؛ كَالدُّعَاءِ، وَالنَّذْرِ، وَالنَّحْرِ، وَالرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالإِنَابَةِ؛ وَالنَّعْرِ وَالرَّعْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالإِنَابَةِ؛ وَالنَّعْرِ مَا النَّعْرِ مَا النَّعْرِ مَا النَّعْرِ مِنْ أَوَّلِهِمْ وَهَذَا النَّعْرُ مِنَ التَّوْحِيدِ هُو مَوْضُوعُ دَعْوةِ الرُّسُلِ مِنْ أَوَّلِهِمْ وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّوْحِيدِ هُو مَوْضُوعُ دَعْوةِ الرُّسُلِ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أَمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَالْحَادُ اللهَ وَاللهُ اللهُ اللهُ إِلَا نُوحِى إِللهِ أَنَّهُ لَآ إِللهُ إِلاَ أَنْ فَأَعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وَكُلُّ رَسُولٍ يَبْدَأُ دَعْوَتَهُ لِقَوْمِهِ بِالأَمْرِ بِتَوْجِيدِ الأُلُوهِيَّةِ؛ كَمَا قَالَ نُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ: ﴿ يَقَوْمِ الْقَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنَ إِلَاهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٥٩، ٥٦، ٧٣، ٨٥]، ﴿ وَإِبْرَهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ﴾ [العنكبوت: ١٦].

وَأَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿قُلَ إِنِّ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الزمر: ١١].

وَفَالَ ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ، حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)(١).

⁽١) متفق عليه، من حديث ابن عمر ظا:

وَأَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى المُكَلَّفِ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَالعَمَلُ
 بِهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَعْلَمُ أَنَهُ لَآ إِلَهَ إِلَا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْلِكَ ﴾ [محمد: ١٩].

• وَأَوَّلُ مَا يُوْمَرُ بِهِ مَنْ يُرِيدُ الدُّحُولَ فِي الْإسْلَامِ: النُّطْقُ بِالشَّهَادَتَيْنِ؛ فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا: أَنَّ تَوْحِيدَ الأُلُوهِيَّةِ هُوَ مَقْصُودُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الأُلُوهِيَّةَ وَصْفُ اللهِ تَعَالَى الدَّالُّ عَلَيْهِ اسْمُهُ تَعَالَى (اللهُ)، فَاللهُ : ذُو الأُلُوهِيَّةِ؛ أَي: المَعْبُودُ.

وَيُقَالُ لَهُ: تَوْحِيدُ العِبَادَةِ؛ بِاعْتِبَارِ أَنَّ العُبُودِيَّةَ وَصْفُ العَبْدِ، حَيْثُ إِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا فِي ذَلِكَ؛ لِحَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ، وَفَقْرِهِ إِلَى شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كَاللهُ:

"وَاعْلَمْ أَنَّ فَقْرَ الْعَبْدِ إِلَى اللهِ؛ أَنْ يَعْبُدَ اللهَ لَا يُشْرِكَ بِهِ شَيْعًا؛ لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ فَيُقَاسَ بِهِ؛ لَكِنْ يُشْبِهُ _ مِنْ بَعْضِ الوُجُوهِ _ حَاجَةَ الجَسَدِ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَبَيْنَهُمَا فُرُوقٌ كَثِيرَةٌ، فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْعَبْدِ قَلْبُهُ وَرُوحُهُ، وَهِي لَا صَلَاحَ لَهَا إِلَّا بِإِلْهِهَا؛ اللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُو، فَلَا تَطْمَثِنُ فِي وَهِي لَا صَلَاحَ لَهَا إِلَّا بِإِلْهِهَا؛ اللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُو، فَلَا تَطْمَثِنُ فِي اللهُنْيَا إِلَّا بِذِكْرِهِ. . . وَلَوْ حَصَلَ لِلْعَبْدِ لَذَّاتٌ وَسُرُورٌ بِغَيْرِ اللهِ، فَلَا يَدُومُ اللهُ بَدُومُ نَوْعٍ إِلَى نَوْعٍ، وَمِنْ شَخْصٍ إِلَى شَخْصٍ . . . وَأَمَّا إِلَهُ إِلَى مَنْ مَعْ مَعَهُ اللهِ مَنْ نَوْعٍ إِلَى نَوْعٍ، وَمِنْ شَخْصٍ إِلَى شَخْصٍ . . . وَأَمَّا إِلَهُ أَلُهُ مَنْ لَوْعٍ عَلَى مَوْعُ مَعَهُ اللهِ وَقُتِ، وَأَيْنَمَا كَانَ فَهُو مَعَهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ المَالمُ اللهِ اللهِ

وَكَانَ هَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّوْحِيدِ هُوَ مَوْضُوعَ دَعْوَةِ الرُّسُلِ؛ لِأَنَّهُ الأَسَاسُ الَّذِي تُبْنَى عَلَيْهِ جَمِيعُ الأَعْمَالِ، وَبِدُونِ تَحَقُّقِهِ لَا تَصِعُّ جَمِيعُ

أخرجه البخاري (١٠٢/١): ٢ ـ كتاب الإيمان، باب: ﴿ وَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا اَلْعَمَـالَوْةَ وَءَالَوْا الرَّكَوْةَ وَأَلَوْا اللَّمَـالَوْةَ وَءَالَوْا الرَّكَوْةَ وَخَلُوا سَبِيلَهُمْ ﴾ (رقم: ٢٥).

وأخرجه مسلم (١/١٥٠): ١ ـ كتاب الإيمان، ٨ ـ باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، محمدٌ رسولُ الله، (رقم: ١٢٤).

مجموع الفتاوى (١/ ٢٤ ـ ٢٥).

الأَعْمَالِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَتَحَقَّقْ؛ حَصَلَ ضِدُّهُ؛ وَهُوَ الشَّرْكُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللهُ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِدِ ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْنَ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَمْمَلُونَ ﴾ [الانعام: ٨٨]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْنَ أَشْرَكُنَ لَيَحْبَطَنَ عَمْلُكَ وَلَتَكُونَنَ مِنَ ٱلْخَصِرِينَ ﴾ [الانعام: ٨٨].

وَلِأَنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنَ التَّوْحِيدِ، هُوَ أَوَّلُ الحُقُوقِ الوَاحِبَةِ عَلَى العَبْدِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِدِ شَيْئًا وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَنَا﴾ الآية [النساء: ٣٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَا إِيَّاهُ وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَنَا ﴾ الآية [الإسراء: ٣٣]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ تَعَالَوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمُ عَلَيْكُمُ أَلَا تُشْرِكُوا بِدِهِ شَيْئًا وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَنَا ﴾ [الأنعام: ١٥١].





الفَصْلُ الثَّانِي



فِي بَيَانِ مَعْنَى الشَّهَادَتَيْنِ وَمَا وَقَعَ فِيهِمَا مِنَ الخَطَإِ وَأَرْكَانِهِمَا وَشُرُوطِهِمَا وَمُقْتَضَاهُمَا وَنَوَاقِضِهِمَا

۞ أَوَّلًا: مَعْنَى الشَّهَادَتَيْنِ:

• مَعْنَى شَهَادَةِ: «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ"؛ الإعْتِقَادُ وَالإِقْرَارُ؛ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُ العِبَادَةَ إِلَّا اللهُ"، وَالتِزَامُ ذَلِكَ، وَالعَمَلُ بِهِ، فَ اللّ إِلَهَ": نَفْيٌ لِاسْتِحْقَاقِ مَنْ سِوَى اللهِ لِلْعِبَادَةِ كَائِنًا مَنْ كَانَ، "إِلّا اللهُ"؛ إِنْبَاتُ لِاسْتِحْقَاقِ اللهِ وَحْدَهُ لِلْعِبَادَةِ، وَمَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ إِجْمَالًا: لَا مَعْبُودَ بِحَقًّ لِاسْتِحْقَاقِ اللهِ وَحْدَهُ لِلْعِبَادَةِ، وَمَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ إِجْمَالًا: لَا مَعْبُودَ بِحَقًّ إِلّا اللهُ، وَخَبَرُ "لَا" يَجِبُ تَقْدِيرُهُ: "بِحَقِّ"، وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيرُهُ بِ مَوْجُودٍ"؛ إِلَّا اللهُ، وَخَبَرُ "لَا" يَجِبُ تَقْدِيرُهُ: "بِحَقِّ"، وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيرُهُ بِهُ مَوْجُودٍ"؛ لِأَنْ هَذَا خِلَاكُ الوَاقِعِ؛ فَالمَعْبُودَاتُ غَيْرُ اللهِ مَوْجُودَةٌ بِكَثْرَةٍ؛ فَيَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ عِبَادَةَ هَذِهِ الأَشْيَاءِ عِبَادَةٌ للهِ، وَهَذَا مِنْ أَبْطَلِ البَاطِلِ، وَهُو مَذْهَبُ أَهْلِ عَبَادَةً هَذِهِ الكَلِمَةُ وَلَا يَكُلِمَةُ وَلَا يَكُلِمَةُ وَلَا اللهُ مُودِودٍ، اللّذِينَ هُمْ أَكْفَرُ أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ فُسِّرَتْ هَذِهِ الكَلِمَةُ وَحُدَةِ الوُجُودِ، الَّذِينَ هُمْ أَكْفَرُ أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ فُسِّرَتْ هَذِهِ الكَلِمَةُ وَتُواتٍ بَاطِلَةٍ؛ مِنْهَا:

أَ ـ أَنَّ مَعْنَاهَا: لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللهُ، وَهَذَا بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: أَنَّ كُلَّ مَعْبُودٍ بِحَقِّ أَوْ بَاطِلٍ هُوَ اللهُ، كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ قَرِيبًا.

ب ـ أَنَّ مَعْنَاهَا: لَا خَالِقَ إِلَّا اللهُ، وَهَذَا جُزْءٌ مِنْ مَعْنَى هَذِهِ الكَلِمَةِ؛ وَلَكِنْ لَيْسَ هُوَ المَقْصُودَ؛ لِأَنَّهُ لَا يُثْبِتُ إِلَّا تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ، وَهُوَ لَا يَكْفِي، وَهُوَ لَا يَكْفِي، وَهُوَ لَا يَكْفِي، وَهُوَ لَا يَكْفِي، وَهُوَ تَوْحِيدُ المُشْرِكِينَ.

جـ ـ أَنَّ مَعْنَاهَا: لَا حَاكِمِيَّةَ إِلَّا للهِ، وَهَذَا أَيْضًا جُزْءٌ مِنْ مَعْنَاهَا، وَلَيْسَ هُوَ المَقْصُودَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُفِي؛ لِأَنَّهُ لَوْ أَفْرَدَ اللهَ بِالحَاكِمِيَّةِ فَقَطْ، وَدَعَا غَيْرَ اللهِ، أَوْ صَرَفَ لَهُ شَيْئًا مِنَ العِبَادَةِ، لَمْ يَكُنْ مُوَحِّدًا.

وَكُلُّ هَذِهِ تَفَاسِيرُ بَاطِلَةٌ أَوْ نَاقِصَةٌ؛ وَإِنَّمَا نَبَّهْنَا عَلَيْهَا لِأَنَّهَا تُوجَدُ فِي بَعْضِ الكُتُبِ المُتَدَاوَلَةِ.

وَالتَّفْسِيرُ الصَّحِيحُ لِهَذِهِ الكَلِمَةِ عِنْدَ السَّلَفِ وَالمُحَقِّقِينَ أَنْ يُقَالَ: «لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللهُ»؛ كَمَا سَبَقَ.

• وَمَعْنَى شَهَادَةِ: «أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»: هُوَ الِاعْتِرَافُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى ذَلِكَ؛ مِنْ طَاعَتِهِ فِيمَا أَمْرَ، وَتَصْدِيقِهِ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ، وَأَلَّا لِعُبَدَ اللهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.

﴿ ثَانِيًا: أَرْكَانُ الشَّهَادَتَيْنِ:

• «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»: لَهَا رُكْنَانِ هُمَا: النَّفْيُ، وَالإِثْبَاتُ:

فَالرُّكْنُ الْأَوَّلُ: النَّفْيُ: «لَا إِلَهَ»: يُبْطِلُ الشِّرْكَ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ، وَيُوجِبُ الكُفْرَ بِكُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ.

وَالرُّكُنُ النَّانِي: الإِثْبَاتُ: «إِلَّا اللهُ» يُثْبِتُ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ العِبَادَةَ إِلَّا اللهُ» وَيُوجِبُ العَمَلَ بِذَلِكَ؛ وَقَدْ جَاءَ مَعْنَى هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ فِي كَثِيرٍ مِنَ اللهُ، وَيُوجِبُ العَمَلَ بِذَلِكَ؛ وَقَدْ جَاءَ مَعْنَى هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ فِي كَثِيرٍ مِنَ اللهَ اللهُ، وَيُومِنُ بِاللهِ فَصَدِ الآيَاتِ؛ مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَمَن يَكَفُرُ بِالطَّاعُوتِ وَيُومِنُ بِاللهِ فَصَدِ اللهَ اللهُ فَلَهِ أَلْمُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُولِي اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُولُولُولَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

فَقَوْلُهُ: ﴿ مَن يَكُفُرُ بِٱلطَّاعُوتِ ﴾ هُوَ مَعْنَى الرُّكْنِ الأَوَّلِ: «لَا إِلَه» وَقَوْلُهُ: ﴿ وَيُوْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ هُوَ مَعْنَى الرُّكْنِ الثَّانِي: «إِلَّا اللهُ».

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَى ﴿ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ۗ ﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَفِ﴾ [الزخرف: ٢٦، ٢٧].

فَقَوْلُهُ: ﴿إِنِّنِي بَرْآيٌ ﴾ هُوَ مَعْنَى النَّفْيِ فِي الرُّكْنِ الأَوَّلِ، وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَفِ﴾ هُوَ مَعْنَى الإِثْبَاتِ فِي الرُّكْنِ الثَّانِي.

• أَرْكَانُ شَهَادَةِ: «أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»: لَهَا رُكْنَانِ هُمَا قَوْلُنَا: «عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، وَهُمَا يَنْفِيَانِ الإِفْرَاطَ وَالتَّفْرِيطَ فِي حَقِّهِ ﷺ؛ فَهُوَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَهُوَ أَكْمَلُ الخَلْقِ فِي هَاتَيْنِ الصَّفَتَيْنِ الشَّرِيفَتَيْنِ:

وَمَعْنَى العَبْدِ هُنَا: المَمْلُوكُ العَابِدُ؛ أَيْ: أَنَّهُ بَشَرٌ؛ مَخْلُوقٌ مِمَّا خُلِقَ مِنْهُ البَشَرُ؛ يَجْرِي عَلَيْهِمْ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنْهُ البَشَرُ يَخْلُكُمْ لَا الكهف: ١١٠]، وَقَدْ وَفَى ﷺ العُبُودِيَّةَ حَقَّهَا، وَمَدَحَهُ اللهُ بِنَلِكَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ الكهف: ١١]، وَقَدْ وَفَى ﷺ العُبُودِيَّةَ حَقَّهَا، وَمَدَحَهُ اللهُ بِنَلِكَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر: ٣٦]، ﴿ الخَبْدُ بِلَّهِ الَّذِي اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهِ لَلَّهُ مِنَا عَبْدِهِ لَللَّهُ مِنَا عَبْدِهِ اللَّهُ مِنَا عَبْدِهِ اللَّهُ مِنَا عَلَى عَبْدِهِ اللَّهُ مِنَا عَبْدِهِ اللَّهُ مِنَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ اللَّهُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَى عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى اللَّهُ عَلَى عَلْمَ عَلَى عَلَى عَلَى الْعَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى الْعَالِقُلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى ال

وَمَعْنَى «الرَّسُولِ»: المَبْعُوثُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً؛ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا.

وَفِي الشَّهَادَةِ لَهُ بِهَاتَيْنِ الصَّفَتَيْنِ: نَفْيٌ لِلإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ فِي حَقِّهِ وَغَلَا فِيهِ وَعَلَا فِيهِ وَغَلَا فِيهِ وَغَلَا فِيهِ وَغَلَا فِيهِ وَغَلَا فِيهِ وَغَلَا مِمَّنْ يَدَّعِي أَنَّهُ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْرَطَ فِي حَقِّهِ، وَغَلَا فِيهِ وَتَعَى رَفَعَهُ فَوْقَ مَرْتَبَةِ العُبُودِيَّةِ إِلَى مَرْتَبَةِ العِبَادَةِ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَاللهِ فَاسْتَغَاثَ بِهِ مِنْ دُونِ اللهِ وَطَلَبَ مِنْهُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا الله وَ مَنْ قَضَاءِ الحَاجَاتِ، وَتَفْرِيجِ الكُرُبَاتِ، وَالبَعْضُ الآخَرُ جَحَدَ رِسَالَتَهُ أَوْ فَرَّطَ فِي الحَاجَاتِ، وَتَغَرِيجِ الكُرُبَاتِ، وَالأَقْوَالِ المُخَالِفَةِ لِمَا جَاءَ بِهِ وَتَعَسَّفَ فِي مُتَابَعِتِهِ، وَاعْتَمَدَ عَلَى الآرَاءِ وَالأَقْوَالِ المُخَالِفَةِ لِمَا جَاءَ بِهِ وَتَعَسَّفَ فِي تَأْوِيلِ أَخْبَارِهِ وَأَحْكَامِهِ.

۞ ثَالِثًا: شُرُوطُ الشَّهَادَتَيْنِ:

• شُرُوطُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»:

لَا بُدَّ فِي شَهَادَةِ أَنْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» مِنْ سَبْعَةِ شُرُوطٍ، لَا تَنْفَعُ قَائِلَهَا إِلَّا بِاجْتِمَاعِهَا؛ وَهِيَ عَلَى سَبِيلِ الإِجْمَالِ:

الأُوَّلُ: العِلْمُ المُنَافِي لِلْجَهْلِ.

الثَّانِسي: اليَقِينُ المُنَافِي لِلشَّكِّ.

النَّالِــثُ: القَبُولُ المُنَافِي لِلرَّدِّ.

الرَّابِعُ: الإنْقِيَادُ المُنَافِي لِلتَّرْكِ.

الخَامِسُ: الصَّدْقُ المُنَافِي لِلْكَذِب.

السَّادِسُ: الإِخْلَاصُ المُنَافِي لِلشُّرْكِ.

السَّابِعُ: المَحَبَّةُ المُنَافِيَةُ لِضِدِّهَا؛ وَهُوَ البَغْضَاءُ.

وَأَمَّا تَفْصِيلُهَا فَكَمَا يَلِي:

4 الشَّرْطُ الأَوَّلُ:

العِلْمُ: أَيِ العِلْمُ بِمَعْنَاهَا المُرَادِ مِنْهَا وَمَا تَنْفِيهِ وَمَا تُثْبِتُهُ، المُنَافِي لِلْجَهْلِ بِذَلِكَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٦].

أَيْ: ﴿ شَهِدَ ﴾ بِه لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ »، ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ بِقُلُوبِهِمْ مَا شَهِدَتْ بِهِ أَلْسِنَتُهُمْ، فَلَوْ نَطَقَ بِهَا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَعْنَاهَا، لَمْ تَنْفَعْهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْتَقِدْ مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ.

الشَّرْطُ الثَّانِي:

الْيَقِينُ: بِأَنْ يَكُونَ قَائِلُهَا مُسْتَيْقِنًا بِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ؛ فَإِنْ كَانَ شَاكًا فِيمَا

تَدُلُّ عَلَيْهِ لَمْ تَنْفَعُهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ [الحجرات: ١٥]، فَإِنْ كَانَ مُرْتَابًا، كَانَ مُنَافِقًا، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي هُرَيْرَةَ وَهَا النَّبِيُ اللهُ لِلْا اللهُ لِلْمِي هُرَيْرَةَ وَهَهُ: (مَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الحَاثِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشُرْهُ بِالجَنَّةِ)(١)، فَمَنْ لَمْ يَسْتَيْقِنْ بِهَا قَلْبُهُ، لَمْ يَسْتَحِقَّ دُخُولَ الجَنَّةِ.

۞ الشَّرْطُ الثَّالِثُ:

القَبُولُ لِمَا اقْتَضَتْهُ هَذِهِ الكَلِمَةُ؛ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ مَا سَوَاهُ؛ فَمَنْ قَالَهَا وَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ وَلَمْ يَلْتَزِمْ بِهِ؛ كَانَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ إِذَا فِيلَ لَمُمْ لَآ إِلَهَ إِلَّا ٱللهُ يَسْتَكَمْرُونَ ۚ وَيَعُولُونَ أَبِنَا لَتَارِكُواْ فِيهِمْ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ إِذَا فِيلَ لَمُمْ لَآ إِلَهَ إِلَّا ٱللهُ يَسْتَكَمْرُونَ ۚ وَيَعُولُونَ أَبِنَا لَتَارِكُواْ فَيَا لَهُ اللهُ يَسْتَكَمْرُونَ فَي وَيَعُولُونَ أَبِنَا لَتَارِكُواْ السَافات: ٣٥، ٣٦].

وَهَذَا كَحَالِ عُبَّادِ القُبُورِ اليَوْمَ؛ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، وَلَا يَتُرُكُونَ عِبَادَةَ القُبُورِ؛ فَلَا يَكُونُونَ قَابِلِينَ لِمَعْنَى: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

• الشَّرْطُ الرَّابعُ:

الْإِنْقِيَادُ لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ عُسِنُ فَقَدِ السَّمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوَثْقَلُ ﴾ [لقسان: ٢٢]؛ والعُرْوَةُ الوُثْقَى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ وَمَعْنَى ﴿ يُسْلِمْ وَجْهَهُ ﴾؛ أَيْ: يَنْقَادُ للهِ بِالإِخْلَاصِ لَهُ.

الشَّرْطُ الخَامِسُ:

الصَّدْقُ: وَهُوَ أَنْ يَقُولَ هَذِهِ الكَلِمَةَ مُصَدِّقًا بِهَا قَلْبُهُ؛ فَإِنْ قَالَهَا بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يُصَدِّقُ بِهَا قَلْبُهُ؛ كَانَ مُنَافِقًا كَاذِبًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ

⁽۱) أخرجه مسلم (۱/۱۸۰): ۱ ـ كتاب الإيمان، ۱۱ ـ باب: الدليل على أن مَن مات على التوحيدِ دَخَلَ الجنةَ قطعًا، (رقم: ١٤٦)؛ من حديث أبي هريرة الله المنهَ

ءَامَنَا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿ يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ . . . ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلِينُمُ بِمَا كَانُواْ يَكُذِبُونَ ﴾ [البقرة: ٨ ـ ١٠].

الشَّرْطُ السَّادِسُ:

الإخْلَاصُ: وَهُوَ تَصْفِيَةُ العَمَلِ مِنْ جَمِيعِ شَوَائِبِ الشِّرْكِ؛ بِأَلَّا يَقْصِدَ بِقَوْلِهَا طَمَعًا مِنْ مَطَامِعِ الدُّنْيَا، وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً؛ لِمَا فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ، مِنْ حَدِيثِ عِتْبَانَ ﴿ اللهِ عَالَ اللهِ عَلَى النَّارِ مَنْ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ اللهِ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ اللهِ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ اللهِ عَلَى اللَّارِ مَنْ قَالَ اللهُ ؛ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ) (١٠ .

٠ الشَّرْطُ السَّابِعُ:

المَحَبَّةُ لِهَذِهِ الكَلِمَةِ، وَلِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ، وَلِأَهْلِهَا العَامِلِينَ بِمُقْتَضَاهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَنَخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمُ كَصُبِ ٱللَّهِ وَالدَّرَةِ وَالبَرْهِ: ١٦٥].

فَأَهْلُ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ" يُحِبُّونَ اللهَ حُبَّا خَالِصًا، وَأَهْلُ الشُّرْكِ يُحِبُّونَهُ وَيُحِبُّونَ مَعَهُ غَيْرَهُ، وَهَذَا يُنَافِي مُقْتَضَى "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ".

- وَشُرُوطُ شَهَادَةِ: «أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»، هِيَ:
- ١ ـ الاعْتِرَافُ بِرِسَالَتِهِ، وَاعْتِقَادُهَا بَاطِنًا فِي القَلْبِ.
 - ٢ ـ النُّطْقُ بِذَلِكَ، وَالإعْتِرَافُ بِهِ ظَاهِرًا بِاللِّسَانِ.
- ٣ ـ المُتَابَعَةُ لَهُ؛ بِأَنْ يَعْمَلَ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الحَقِّ، وَيَتْرُكُ مَا نَهَى عَنْهُ مِنَ البَاطِلِ.
 - ٤ تَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الغُيُوبِ المَاضِيَةِ وَالمُسْتَقْبَلَةِ.

⁽۱) مُتَّفَقٌ عليه، من حديث عِتْبَان ﴿ أَخْرَجُهُ الْبِخَارِي (١/١٦٤): في أبوابِ المساجد، باب: المساجد في البيوت، (رقم: ٤١٥).

وأخرجه مسلم (١/٤٥٥): كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، (رقم: ٣٣).

مَحَبَّتُهُ أَشَدً مِنْ مَحَبَّةِ النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.
 تَقْدِيمُ قَوْلِهِ عَلَى قَوْلِ كُلِّ أَحَدٍ، وَالْعَمَلُ بِسُنَّتِهِ.

﴿ رَابِعًا: مُقْتَضَى الشَّهَادَتَيْنِ:

مُقْتَضَى شَهَادَة: «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»: هُو تَرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَى اللهِ مِنْ
 جَمِيعِ المَعْبُودَاتِ؛ المَدْلُولُ عَلَيْهِ بِالنَّفْي؛ وَهُوَ قَوْلُنَا: «لَا إِلَه»، وَعِبَادَةُ اللهِ
 وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ المَدْلُولُ عَلَيْهَا بِالإِثْبَاتِ؛ وَهُوَ قَوْلُنَا: «إِلَّا اللهُ».

فَكَثِيرٌ مِمَّنْ يَقُولُهَا يُخَالِفُ مُقْتَضَاهَا؛ فَيُثْبِتُ الإِلْهِيَّةَ المَنْفِيَّةَ لِلْمَخْلُوقِينَ وَالقَّبُورِ وَالمَشَاهِدِ وَالطَّوَاغِيتِ وَالأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ، وَهَؤُلَاءِ الْمَثَلُوقِينَ وَالقَّبُورِ وَالمَشَاهِدِ وَالطَّوَاغِيتِ وَالأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ، وَهَؤُلَاءِ اعْتَقَدُوا أَنَّ التَّوْحِيدَ بِدْعَةٌ، وَأَنْكَرُوهُ عَلَى مَنْ دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَعَابُوا عَلَى مَنْ أَخْلَصَ العِبَادَةَ اللهِ.

• وَمُقْتَضَى شَهَادَةِ: «أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»: طَاعَتُهُ وَتَصْدِيقُهُ، وَتَرْكُ مَا غَدَاهَا مِنَ البِدَعِ مَا نَهَى عَنْهُ، وَالْاقْتِصَارُ عَلَى الْعَمَلِ بِسُنَّتِهِ، وَتَرْكُ مَا عَدَاهَا مِنَ البِدَعِ وَالمُحْدَثَاتِ، وَتَقْدِيمُ قَوْلِهِ عَلَى قَوْلِ كُلِّ أَحَدٍ.

۞ خَامِسًا: نَوَاقِضُ الشَّهَادَتَيْنِ:

هِيَ نَوَاقِضُ الإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ الشَّهَادَتَيْنِ هُنَا هُمَا اللَّتَانِ يَدْخُلُ المَرْءُ بِالنُّطْقِ بِهِمَا فِي الإِسْلَامِ، وَالنُّطْقُ بِهِمَا اعْتِرَافٌ بِمَدْلُولِهِمَا، وَالْتِزَامِ بِالقِيَامِ بِمَا تَقْتَضِيَانِهِ؛ مِنْ أَدَاءِ شَعَائِرِ الإِسْلَامِ، فَإِذَا أَخَلَّ بِهَذَا الْإلْتِزَامِ، فَقَدْ نَقَضَ التَّعَهُّدَ الَّذِي تَعَهَّدَ بِهِ حِينَ نَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ.

وَنَوَاقِضُ الإِسْلَامِ كَثِيرَةٌ قَدْ عَقَدَ لَهَا الفُقَهَاءُ فِي كُتُبِ الفِقْهِ بَابًا خَاصًا سَمَّوْهُ: «بَابَ الرِّدَّةِ»، وَأَهَمُّهَا عَشَرَةُ نَوَاقِضَ، ذَكَرَهَا شَيْخُ الإسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ كَلْلَهُ فِي قَوْلِهِ:

١ - «الشّرْكُ فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءً﴾ [النساء: ١١٦، ١١٦]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكَ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَنَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنْ أَنْصَلَالِ إِللّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأُونَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنْ أَنْصَلَالِ إِللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهَ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ الللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ الللهِ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ الللهِ عَلَيْهِ الللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ الللهِ عَلَيْهُ الللللهِ عَلَيْهِ الللهِ عَلَيْهِ الللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَيْهِ الللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ الللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ الللللّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ الللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ الللللّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ الللللّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ ع

٢ - مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ وَسَائِطَ يَدْعُوهُمْ وَيَسْأَلُهُمُ الشَّفَاعَةَ،
 وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُ يَكْفُرُ إِجْمَاعًا.

٣ - مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ المُشْرِكِينَ، وَمَنْ يَشُكُّ فِي كُفْرِهِمْ، أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ؛ كَفَرَ.

٤ - مَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ هَدْيَ غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ أَكْمَلُ مِنْ هَدْيِهِ، أَوْ أَنَّ حُكْمَ
 غَيْرِهِ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِهِ؛ كَالَّذِينَ يُفَضِّلُونَ حُكْمَ الطَّوَاغِيتِ عَلَى حُكْمِ
 الرَّسُولِ ﷺ، وَيُفَضِّلُونَ حُكْمَ القَوَانِينِ عَلَى حُكْمِ الإِسْلَامِ.

٥ ـ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَلَوْ عَمِلَ بِهِ؛ كَفَرَ.

٦ - مَنِ اسْتَهْزَأَ بِشَيْءِ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ أَوْ ثَوَابِهِ أَوْ عِقَابِهِ ؟ كَفَرَ ؟
 وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلَ أَبِاللَّهِ وَمَايَئِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ
 التوبة: ٦٥، ٦٦].

٧ - السَّحْرُ؛ وَمِنْهُ الصَّرْفُ وَالعَطْفُ (لَعَلَّهُ يَقْصِدُ عَمَلَ مَا يَصْرِفُ الرَّجُلَ عَنْ حُبِّ زَوْجَتِهِ، أَوْ عَمَلَ مَا يُحَبِّبُهَا إِلَيْهِ) فَمَنْ فَعَلَهُ، أَوْ رَضِيَ بِهِ؛
 كَفَرَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقَّ يَقُولًا إِنَّمَا خَنُ فِتْنَةُ فَلَا تَكُفُرُ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٨ ـ مُظَاهَرَةُ المُشْرِكِينَ، وَمُعَاوَنَتُهُمْ عَلَى المُسْلِمِينَ؛ والدَّلِيلُ قَوْلُهُ
 تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّمُ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنهُمُ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١].

٩ _ مَن اعْتَقَدَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَسَعُهُ الخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَمَا وَسِعَ الخَضِرَ الخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَى عَلِينَهُ؛ فَهُوَ كَافِرٌ.

قُلْتُ: وَكَمَا يَعْتَقِدُهُ غُلَاةُ الصُّوفِيَّةِ؛ أَنَّهُمْ يَصِلُونَ إِلَى دَرَجَةٍ لَا يَحْتَاجُونَ مَعَهَا إِلَى مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ ﷺ.

١٠ ـ الإِعْرَاضُ عَنْ دِينِ اللهِ؛ لَا يَتَعَلَّمُهُ، وَلَا يَعْمَلُ بِهِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣]، ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِنَايِكِ رَبِّهِ ثُرُّ أَعْرَضَ عَنْهَأً إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنلَقِمُونَ ﴿ [السجدة: ٢٢]».

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ لَكُللهُ: «لَا فَرْقَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ النَّوَاقِضِ، بَيْنَ الهَازِلِ وَالجَادِّ وَالخَائِفِ، إِلَّا المُكْرَة، وَكُلُّهَا مِنْ أَعْظَم مَا يَكُونُ خَطَرًا، وَأَكْثَرِ مَا يَكُونُ وُقُوعًا؛ فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْذَرَهَا، وَيَخَاف مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ مُوجِبَاتِ غَضَبِهِ، وَأَلِيَم عِقَابِهِ! ١٠٠٠.

THE STATE OF THE S

⁽١) مجموعة التوحيد النجدية (ص٣٧ ـ ٣٩).



الفَصْلُ الثَّالِثُ



فِي التَّشْرِيعِ

التَّشْرِيعُ حَقُّ للهِ تَعَالَى: وَالمُرَادُ بِالتَّشْرِيعِ: مَا يُنَزِّلُهُ اللهُ لِعِبَادِهِ مِنَ المَنْهَجِ الَّذِي يَسِيرُونَ عَلَيْهِ فِي العَقَائِدِ وَالمُعَامَلَاتِ وَغَيْرِهَا؛ وَمِنْ ذَلِك: التَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ؛ فَلَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يُحِلَّ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ اللهُ، وَلَا يُحَرِّمَ إِلَّا مَا حَرَّمَ اللهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا نَصِفُ ٱلسِننُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَنَا حَلَلُّ مَا حَرَّمَ اللهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا نَصِفُ ٱلسِننُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَنَا حَلَلُ وَهَا تَعَالَى اللهُ اللهُهُ اللهُ ال

فَقَدْ نَهَى اللهُ عَنِ التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ بِلَا دَلِيلٍ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الكَذِبِ عَلَى اللهِ، كَمَا أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَنْ أَوْجَبَ شَيْئًا، أَوْ حَرَّمَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ، فَقَدْ جَعَلَ نَفْسَهُ شَرِيكًا للهِ فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِهِ، وَهُوَ التَّشْرِيعُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَتُوا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ اللهِ مِنْ اللهُ مِنْ اللهُ مِنْ اللهُ مِنْ اللهُ مَنْ اللهُ ال

وَمَنْ أَطَاعَ هَذَا المُشَرِّعَ مِنْ دُونِ اللهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ بِذَلِكَ، وَوَافَقَهُ عَلَى فَعْلِمُ بِذَلِكَ، وَوَافَقَهُ عَلَى فَعْلِمِ، فَقَدْ أَشْرَكَهُ مَعَ اللهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِلَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢١]؛ يَعْنِي: الَّذِينَ يُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنَ المَيْتَاتِ؛ مَنْ أَطَاعَهُمْ فِي ذَلِكَ، فَهُوَ مُشْرِكُ؛ كَمَا أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ فِي ذَلِكَ، فَهُوَ مُشْرِكُ؛ كَمَا أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ، وَتَحْرِيمٍ مَا أَحَلَّهُ اللهُ _ فَقَدِ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ، وَتَحْرِيمٍ مَا أَحَلَّهُ اللهُ _ فَقَدِ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ

دُونِ اللهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ الْقَنَكُ ذُوّا أَخْبَادَهُمْ وَرُهْبَكَهُمْ أَرْبَكَابًا مِن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ أَبْثَ مَرْبَكُمْ وَمَا أَمِرُوّا إِلّا لِيَعَبُّ دُوّا إِلَاهَا وَحِدَا لَا إِلَهُ إِلَاهُوْ النّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ الل

وَلَمَّا سَمِعَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِم ﴿ هَٰذِهِ الْآَيَةَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ؟! فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿ أَلَيْسُوا يُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتُحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ؟! فَالَ: بَلَى، قَالَ: ﴿ فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ ﴾ (١٠).

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ حَسَنٍ لَكَلَلهُ: "وَفِي الحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ طَاعَةَ الأَحْبَادِ وَالرُّهْبَانِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ؛ عِبَادَةٌ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ، وَمِنَ الشَّرْكِ الأَكْبَرِ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللهُ؛ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي آخِرِ الآيَةِ: ﴿وَمَا أَمِرُوا اللهَرْكِ اللَّهُ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَكَا يُشْرِكُونَ ﴾. إلّا لِيَعْبُدُونَ اللهُ إِلّا هُو سُبْحَنَهُ عَكَا يُشْرِكُونَ ﴾.

وَنَظِيرُ ذَلِكَ فَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَهُ يُذَكِّرِ اَسْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآبِهِمْ لِيُجَدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢١].

وَهَذَا وَقَعَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مَعَ مَنْ قَلَّدُوهُمْ؛ لِعَدَمِ اعْتِبَارِهِمُ اللَّيلِ إِذَا خَالَفَ المُقَلَّد؛ وَهُوَ مِنْ هَذَا الشِّرْكِ»(٢). انْتَهَى.

فَالْتِزَامُ شَرْعِ اللهِ، وَتَرْكُ شَرْعِ مَا سِوَاهُ، هُوَ مِنْ مُقْتَضَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، وَاللهُ المُسْتَعَانُ.

CONTRACTOR OF THE SECOND

⁽۱) أخرجه _ بنحوه _ الترمذي (٢٧٨/٥): ٤٤ _ كتاب تفسير القرآن، ٩ _ باب: ومن سورة التوبة، (رقم: ٣١٠٤)؛ من حديث عَدِيٍّ بنِ حاتِم ﷺ، وقال: «هذا حديث غريب؛ لا نعرفه إلا مِن حديثِ عبد السلام بن حرب، وغُطيف بن أعينَ ليس بمعروف في الحديث».

⁽٢) فتح المجيد (ص٣٩٠).



الفَصْلُ الرَّابِعُ



العِبَادَةُ: مَعْنَاهَا، وَشُمُولُهَا

٥ مَعْنَى العِبَادَةِ:

أَصْلُ العِبَادَةِ: التَّذَلُّلُ وَالخُضُوعُ.

وَفِي الشَّرْعِ: لَهَا تَعَارِيفُ كَثِيرَةٌ _ وَمَعْنَاهَا وَاحِدٌ _:

مِنْهَا: أَنَّ العِبَادَةَ هِيَ طَاعَةُ اللهِ؛ بِامْتِثَالِ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ.

وَمِنْهَا: أَنَّ العِبَادَةَ، مَعْنَاهَا: التَّذَلُّلُ للهِ سُبْحَانَهُ؛ فَهِيَ: غَايَةُ الذُّلِّ للهِ تَعَالَى مَعَ غَايَةٍ حُبِّهِ.

وَالتَّعْرِيفُ الجَامِعُ لَهَا هُوَ أَنَّ العِبَادَةَ: اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ؛ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ.

وَهِي مُنْقَسِمَةٌ عَلَى القَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالجَوَارِحِ؛ فَالخَوْفُ وَالرَّجَاءُ، وَالمَحَبَّةُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّهْلِيلُ وَالمَحَبَّةُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّهْلِيلُ وَالمَحْبَةُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ، وَالحَمْدُ، وَالشُّكْرُ بِاللِّسَانِ وَالقَلْبِ: عِبَادَةٌ لِسَانِيَّةٌ قَلْبِيَّةٌ، وَالتَّهْ وَالتَّهْ وَالتَّهْ وَالتَّهُ وَالْمُوالِ وَالتَّالِ وَالتَّالِ وَالتَّالِي وَالْمُ وَالْمُوالِ وَالْمُوالِي وَالْمُوالِ وَالْمُوالِي وَالْمُوالِ وَالْمُولُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُولُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُولِ وَالْمُولُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلُولُ وَلَامُولُولُولُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُؤْلُولُ وَالْمُؤْلُولُ وَالْمُؤْلُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُؤْلُولُ وَالْمُؤْلُ وَالْمُؤْلُولُ وَالْمُؤْلُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُولُولُ وَلَالْمُولُولُ وَالْمُؤْلُولُ وَلِمُولُولُولُ وَالْمُؤْلُولُ وَلِلْمُ

وَالْعِبَادَةُ: هِيَ الَّتِي خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ مِنْ أَجْلِهَا ؛ قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَمَا خَلَفْتُ ٱلْجِنَ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِن رَفْقِ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَاقُ ذُو ٱلْفَوْةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٦ ـ ٥٩].

فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الحِكْمَةَ مِنْ خَلْقِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ: هِيَ قِيَامُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ، وَاللهُ غَنِيٌّ عَنْ عِبَادَتِهِمْ، وَإِنَّمَا هُمُ المُحْتَاجُونَ إِلَيْهَا؛ لِفَقْرِهِمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى، فَيَعْبُدُونَهُ عَلَى وَفْقِ شَرِيعَتِهِ، فَمَنْ أَبَى أَنْ يَعْبُدَ الله، فَهُوَ مُشْرِك، وَمَنْ عَبَدَهُ وَحْدَهُ بِغَيْرِ مَا شَرَعَ؛ فَهُوَ المُؤْمِنُ المُوَحِّدُ. وَمَنْ عَبَدَهُ وَحْدَهُ بِعَيْرِ مَا شَرَعَ؛ فَهُوَ المُؤْمِنُ المُوَحِّدُ.

أَنْوَاعُ العِبَادَةِ وَشُمُولُهَا:

العِبَادَةُ لَهَا أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ؛ فَهِي تَشْمَلُ كُلَّ أَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ الظَّاهِرَةِ عَنِ القَلْبِ؛ كَالذِّكْرِ، وَالتَّسْبِيحِ، وَالتَّسْبِيحِ، وَالتَّسْبِيحِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَتِلَاوَةِ القُرْآنِ، وَالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيامِ، وَالحَجِّ، وَالجَهَّادِ، وَالأُمْرِ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، وَالإِحْسَانِ إِلَى الأَقَارِبِ وَالجِهَادِ، وَالأَحْسَانِ إِلَى الأَقَارِبِ وَالبَّهَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَكَذَلِكَ حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَخَشْيَةُ اللهِ وَالإِنَابَةُ إِلَيْهِ، وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ، وَالصَّبْرُ عَلَى حُكْمِهِ، وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ، وَالرَّضَا بِقَضَائِهِ، وَالتَّوَكُلُ عَلَيْهِ، وَالرَّضَا بِقَضَائِهِ، وَالخَوْفُ مِنْ عَذَابِهِ؛ فَهِي شَامِلَةٌ لِكُلِّ وَالتَّوَكُلُ عَلَيْهِ، وَالرَّضَا بِقَضَائِهِ، وَالخَوْفُ مِنْ عَذَابِهِ؛ فَهِي شَامِلَةٌ لِكُلِّ وَالتَّوَكُلُ عَلَيْهِ، وَالرَّجَاءُ لِرَحْمَتِهِ، وَالخَوْفُ مِنْ عَذَابِهِ؛ فَهِي شَامِلَةٌ لِكُلِّ وَالتَّوَلُ وَالشَّرْبِ، وَالرَّضَا بِقَضَائِهِ، وَالرَّجَاءُ لِرَحْمَتِهِ، وَالخَوْفُ مِنْ عَذَابِهِ؛ فَهِي شَامِلَةٌ لِكُلِّ وَالشَّرْبِ، وَالرَّجَاءُ لِرَحْمَتِهِ، وَالخَوْفُ مِنْ عَذَابِهِ؛ فَهِي شَامِلَةٌ لِكُلِّ وَالشَّرْءِ وَالنَّوْمِ وَالأَكْلِ وَالشَّرْبِ، وَالبَيْعِ العَادَاتِ، وَالنَّوْمِ وَالنَّوْمِ وَالأَكْلِ وَالشَّرْبِ، وَالنَّوْمِ وَالنَّوْمِ وَالأَكْلِ وَالشَّرْبِ، وَالنَّوْمِ وَالنَّكَاحِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ العَادَاتِ مَعَ النَّيَّةِ الصَّالِحَةِ تَصِيرُ عَلَيْهُ المَعْرُوفَةِ.



الفَصْلُ الخَامِسُ



فِي بَيَانِ مَفَاهِيمَ خَاطِئَةٍ فِي تَحْدِيدِ العِبَادَةِ

العِبَادَاتُ تَوْقِيفِيَّةٌ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يُشْرَعُ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا بِدَلِيلٍ مِنَ الْحَتَّابِ وَالسُّنَّةِ، وَمَا لَمْ يُشْرَعُ، فَهُوَ بِدْعَةٌ مَرْدُودَةٌ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدُّ)(١)؛ أَيْ: مَرْدُودٌ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ، بَلْ يَأْثَمُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مَعْصِيَةٌ وَلَيْسَ طَاعَةً.

ثُمَّ إِنَّ الْمَنْهَجَ السَّلِيمَ فِي أَدَاءِ العِبَادَاتِ الْمَشْرُوعَةِ هُوَ: الْاعْتِدَالُ بَيْنَ التَّسَاهُلِ وَالتَّكَاسُلِ، وَبَيْنَ التَّشَدُّدِ وَالغُلُوِّ؛ قَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ فَأَسْتَقِمْ كُمَّا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَظْفَوْا ﴾ [مود: ١١٢].

فَهَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ فِيهَا رَسْمٌ لِخُطَّةِ المَنْهَجِ السَّلِيمِ فِي فِعْلِ الْعِبَادَاتِ؛ وَذَلِكَ بِالاسْتِقَامَةِ فِي فِعْلِهَا عَلَى الطَّرِيقِ المُعْتَدِلِ؛ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِفْرَاطٌ وَلَا تَفْرِيطٌ؛ حَسَبَ الشَّرْعِ؛ ﴿كُمَّا أُمِرْتَ﴾، ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: فِيهِ إِفْرَاطٌ وَلَا تَفْرِيطٌ؛ حَسَبَ الشَّرْعِ؛ ﴿كُمَّا أُمِرْتَ﴾، ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَطْغَوُ ﴾، وَالطُّغْيَانُ: مُجَاوَزَةُ الحَدِّ؛ بِالتَّشَدُّدِ وَالتَّنَطُع، وَهُوَ العُلُوُ. وَلَا تَطْغُوا عَلَمَ ﷺ بِأَنَّ ثَلَاثَةً مِنْ أَصْحَابِهِ تَقَالُوا أَعْمَالَهُ؛ حَيْثُ قَالَ أَحَدُهُمْ: وَلَمَّا الثَّالِثُ: أَنْ الْصُومُ وَلَا أَنْظِرُ، وَقَالَ الآخَرُ: أَنَا أُصَلِّي وَلَا أَرْقُدُ، وَقَالَ الثَّالِثُ:

⁽۱) أخرجه _ بهذا اللفظ _ مسلم (٦/٢٤٢): ٣٠ _ كتاب الأقضية، ٨ _ باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، (رقم: ٤٤٦٨)؛ من حديث عائشة الله وذكره البخاري تعليقًا (٣٨٧/١٣): ٩٦ _ كتاب الاعتصام، ٢٠ _ باب (بلا عنوان). وهو متفق عليه عنها بلفظ: (مَنْ أَحْدَثَ)؛ أخرجه البخاري (٥/٣٧٠): (رقم: ٢٤٩٧)، ومسلم (٢/٢٤٢): (رقم: ٤٤٦٧).

أَنَا لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ قَالَ ﷺ: (لَكِنِّي أَصُومُ وَأُنْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُتَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)(١).

وَهُنَاكَ الآنَ فِتَتَانِ مِنَ النَّاسِ عَلَى طَرَفَيْ نَقِيضٍ فِي أَمْرِ العِبَادَةِ:

* الفِئةُ الأُولَى: قَصَّرَتْ فِي مَفْهُومِ العِبَادَةِ، وَتَسَاهَلَتْ فِي أَدَائِهَا، حَتَّى عَطَّلَتْ كَثِيرًا مِنْ أَنْوَاعِهَا، وَقَصَرَتْهَا عَلَى أَعْمَالٍ مَحْدُودَةٍ، وَشَعَائِرَ قَلِيلَةٍ تُؤَدَّى فِي المَسْجِدِ فَقَطْ، وَلَا مَجَالَ لِلْعِبَادَةِ فِي البَيْتِ، وَلَا فِي المَكْتَبِ، وَلَا فِي المَسْجِدِ وَلَا فِي الشَّارِعِ، وَلَا فِي المُعَامَلَاتِ، وَلَا فِي المَّكْتَبِ، وَلَا فِي المُعَامَلَاتِ، وَلَا فِي السَّارِعِ، وَلَا فِي المُعَامَلَاتِ، وَلَا فِي السَّيَاسَةِ، وَلَا الحُكْم فِي المُنَازَعَاتِ، وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شُؤُونِ الحَيَاةِ.

نَعَمْ، لِلْمَسْجِدِ فَضْلٌ، وَيَجِبُ أَنْ تُؤَدَّى فِيهِ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَلَكِنَّ العِبَادَةَ تَشْمَلُ كُلَّ حَيَاةِ المُسْلِم؛ دَاخِلَ المَسْجِدِ وَخَارِجَهُ.

* وَالفِئَةُ النَّانِيَةُ: تَشَدَّدَتْ فِي تَطْبِيقِ العِبَادَاتِ إِلَى حَدِّ التَّطَرُّفِ؟ فَرَفَعَتِ المُسْتَحَبَّاتِ إِلَى مَرْتَبَةِ الوَاجِبَاتِ، وَحَرَّمَتْ بَعْضَ المُبَاحَاتِ، وَحَرَّمَتْ بَعْضَ المُبَاحَاتِ، وَحَكَمَتْ بِالتَّصْلِيلِ أَوِ التَّخْطِئَةِ عَلَى مَنْ خَالَفَ مَنْهَجَهَا، وَخَطَّأَ مَفَاهِيمَهَا. وَحَكَمَتْ بِالتَّصْلِيلِ أَوِ التَّخْطِئَةِ عَلَى مَنْ خَالَفَ مَنْهَجَهَا، وَخَطَّأَ مَفَاهِيمَهَا. وَحَكَمَتْ بِالتَّصْلِيلِ أَوِ التَّخْطِئَةِ عَلَى مَنْ خَالَفَ مَنْهَجَهَا، وَخَطَّأً مَفَاهِيمَهَا. وَخَدَنُ الهَدْي هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا.

⁽١) متفق عليه، من حديث ابن عُمَر ﴿ اللهُ اللهُ عَلَمُ اللهُ اللهُ

أخرجه البخاري (٩/ ١٣١): ٦٧ ـ كتاب النكاح، ١ ـ باب: الترغيب في النكاح، (رقم: ٥٠٦٣).

وأخرجه مسلم ـ بنحوه ـ (١٧٨/٥): ١٦ ـ كتاب النكاح، ١ ـ باب: استحباب النكاح لمن تاقّت نفسُه إليه. . . (رقم: ٣٣٨٩).



الفَصْلُ السَّادِسُ



فِي بَيَانِ رَكَائِزِ العُبُودِيَّةِ الصَّحِيحَةِ

إِنَّ العِبَادَةَ تَرْتَكِزُ عَلَى ثَلَاثِ رَكَائِزَ ؛ هِيَ: الحُبُّ، وَالخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ:
فَالحُبُّ مَعَ الذُّلُ، وَالخَوْفُ مَعَ الرَّجَاءِ، لَا بُدَّ فِي العِبَادَةِ مِنِ اجْتِمَاعِ
هَذِهِ الأُمُورِ ؛ قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ عِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾
قلْدِهِ الأُمُورِ ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُ حُبًا يَلَتُهُ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وَقَالَ ـ فِي وَصْفِ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ ـ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ بُسَرِعُونَ فِى الْخَنْرَةِ وَيَدْمُونَكَ وَالْمَالَةُ وَكَانُواْ لِنَا خَلْشِعِينَ﴾ [الانبياء: ٩٠].

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مَنْ عَبَدَ الله بِالحُبِّ وَحْدَهُ، فَهُوَ زِنْدِيقٌ، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالحَوْفِ وَحْدَهُ، فَهُو مَرْجِئٌ، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالحَوْفِ وَحْدَهُ، فَهُو مَرْجِئٌ، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالحَدِّ، فَهُو مُؤْمِنٌ مُوَحِّدٌ؛ ذَكَرَ حَرُورِيًّ ()، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالحُبِّ وَالخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، فَهُو مُؤْمِنٌ مُوَحِّدٌ؛ ذَكرَ هَذَا شَيْخُ الإِسْلَامِ تَعْلَلُهُ فِي رِسَالَةِ (العُبُودِيَّةِ)، وَقَالَ أَيْضًا: «فَدِينُ اللهِ: عِبَادَتُهُ وَطَاعَتُهُ وَالخُضُوعُ لَهُ، وَالعِبَادَةُ أَصْلُ مَعْنَاهَا: الذُّلُ أَيْضًا؛ يُقَالُ: طَرِيقٌ مُعَبَّدُ: إِذَا كَانَ مُذَلِّلًا قَدْ وَطِئَتْهُ الأَقْدَامُ، لَكِنَّ العِبَادَةَ المَأْمُورَ بِهَا طَرِيقٌ مُعَبَّدُ: إِذَا كَانَ مُذَلِّلًا قَدْ وَطِئَتْهُ الأَقْدَامُ، لَكِنَّ العِبَادَةَ المَأْمُورَ بِهَا تَتَضَمَّنُ مَعْنَى الذُّلُ اللهِ تَعَالَى، وَمَعْنَى الحُبِّ، فَهِي تَتَضَمَّنُ غَايَةَ الذُّلُ اللهِ تَعَالَى، وَمَعْنَى الحُبِّ، فَهِي تَتَضَمَّنُ غَايَةَ الذُّلُ اللهِ تَعَالَى، وَمَعْنَى الحُبِّ، فَهِي تَتَضَمَّنُ غَايَةَ الذُّلُ اللهِ تَعَالَى، بِغَايَةِ المَحَبَّةِ لَهُ، وَمَنْ خَضَعَ لِإِنْسَانٍ مَعَ بُغْضِهِ لَهُ، لَا يَكُونُ عَابِدًا لَهُ، كَمَا يُحِبُ الرَّجُلُ وَلَدَهُ وَلَوْ أَحَبَ شَيْئًا وَلَمْ يَخْضَعْ لَهُ، لَمْ يَكُنْ عَابِدًا لَهُ؛ كَمَا يُحِبُ الرَّجُلُ وَلَدَهُ وَلَوْ أَحَبَ شَيْئًا وَلَمْ يَخْضَعْ لَهُ، لَمْ يَكُنْ عَابِدًا لَهُ؛ كَمَا يُحِبُ الرَّجُلُ وَلَدَهُ وَلَوْ أَحَبَ شَيْئًا وَلَمْ يَخْضَعْ لَهُ، لَمْ يَكُنْ عَابِدًا لَهُ؛ كَمَا يُحِبُ الرَّجُلُ وَلَدَهُ وَلَوْ أَحَبَ شَيْئًا وَلَمْ يَخْضَعْ لَهُ، لَمْ يَكُنْ عَابِدًا لَهُ؛ كَمَا يُحِبُ الرَّجُلُ وَلَدُهُ وَلَا اللهُ وَلَهُ وَلَا أَلَهُ الْ يَكُونُ عَالِهُ المَا يُحِبُ الرَّجُلُ وَلَدَهُ

⁽١) أي: مِن الخَوارِج.

وَصَدِيقَهُ؛ وَلِهَذَا لَا يَكْفِي أَحَدُهُمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ اللهُ أَعْظَمَ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنْ يَكُونَ اللهُ أَعْظَمَ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنْ يَكُونَ اللهُ أَعْظَمَ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنْ يَكُونَ اللهُ أَعْظَمَ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، بَلْ لَا يَسْتَحِقُ المَحَبَّةَ وَالذُّلَّ التَّامَّ إِلَّا اللهُ...». انْتَهَى (١).

هَذِهِ رَكَائِزُ العُبُودِيَّةِ الَّتِي تَدُورُ عَلَيْهَا؛ قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ القَيِّمِ كَاللَّهُ فِي النُّونِيَّةِ:

وَعِبَادَةُ الرَّحْمٰنِ غَايَةُ حُبِّهِ مَعَ ذُلِّ عَابِدِهِ هُمَا قُطْبَانِ وَعَلَيْهِمَا فَلُكُ العِبَادَةِ دَائِرٌ مَا دَارَ حَتَّى قَامَتِ القُطْبَانِ وَمَدَارُهُ بِالأَمْرِ أَمْرِ رَسُولِهِ لَا بِالهَوَى وَالنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ

شَبَّة تَكَلَّهُ دَوَرَانَ العِبَادَةِ عَلَى المَحَبَّةِ وَالذُّلِّ لِلْمَحْبُوبِ ـ وَهُوَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا ـ بِدَوَرَانِ الفَلَكِ عَلَى قُطْبَيْهِ، وَذَكَرَ أَنَّ دَوَرَانَ فَلَكِ العِبَادَةِ بِأَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ وَمَا شَرَعَهُ، لَا بِالهَوَى وَمَا تَأْمُرُ بِهِ النَّفْسُ وَالشَّيْطَانُ؛ فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ العِبَادَةِ؛ فَمَا شَرَعَهُ الرَّسُولُ ﷺ هُوَ الَّذِي يُدِيرُ فَلَكَ العِبَادَةِ، وَلَا تُدِيرُهُ البِدَعُ وَالخُرَافَاتُ، وَالأَهْوَاءُ، وَتَقْلِيدُ الآبَاءِ.



⁽۱) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (۱۰/ ۱۵۲).



٣ ـ تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

- * وَيَتَضَمَّنُ الفُصُولَ التَّالِيَةَ:
- الفَصْلُ الأوّلُ: الأَدِلَّةُ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالعَقْلِ عَلَى ثُبُوتِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.
- الفَصْلُ الثَّانِي: مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ
 وَصِفَاتِهِ.
- الفَصْلُ الثَّالِثُ: الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ،
 أَوْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِنْهَا.



الفَصْلُ الأَوَّلُ



الأَدِلَّةُ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالعَقْلِ عَلَى ثُبُوتِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

۞ الأَدِلَّةُ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

سَبَقَ أَنْ ذَكَرْنَا أَنَّ التَّوْحِيدَ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَذَكَرْنَا جُمْلَةً مِنَ الأَدِلَّةِ عَلَى النَّوْعَيْنِ الأَوَّلَيْنِ: تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ، وَالآنَ نَذْكُرُ الأَيْنَ النَّوْعِ النَّالِثِ؛ وَهُو تَوْجِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

فَإِلَيْكَ شَيْئًا مِنْ أَدِلَّةِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

* فَمِنْ أَدِلَّةِ الكِتَابِ:

قَـوْلُـهُ تَـعَـالَـى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاتُهُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۚ وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آلَسَمُنَهِا مِنْ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

أَنْبَتَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الآيةِ لِنَفْسِهِ الأَسْمَاءَ، وَأَخْبَرَ أَنَّهَا حُسْنَى، وَأَمَرَ بِدُعَاثِهِ؛ بِأَنْ يُقَالَ: يَا أَللهُ، يَا رَحْمَنُ، يَا رَحِيمُ، يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، يَا رَحِيمُ، يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، يَا رَبُّ العَالَمِينَ، وَتَوَعَّدَ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ؛ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَمِيلُونَ يَا رَبُّ العَالَمِينَ، وَتَوَعَّدَ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ؛ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَمِيلُونَ بِهَا عَنِ اللهِ، أَوْ تَأْوِيلِهَا بِغَيْرِ مَعْنَاهَا الصَّحِيحِ، أَوْ فَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الإِلْحَادِ، تَوَعَّدَهُمْ بِأَنَّهُ سَيُجَاذِيهِمْ بِعَمَلِهِمُ السَّيِّئِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَّهَ إِلَّا هُوَّ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَى ﴾ [طه: ١٨]،

﴿ هُوَ اللّهُ الّذِى لَآ إِلَهُ إِلّا هُوَّ عَالِمُ الْعَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ اللّهُ اللهُ ا

فَدَلَّتْ هَذِهِ الآيَاتُ عَلَى إِثْبَاتِ الْأَسْمَاءِ للهِ.

* وَمِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى ثُبُوتِ أَسْمَاءِ اللهِ مِنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ:

مَا رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَهُهُ اللَّهُ وَالْحِدُا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ) (١) وَلَيْسَتْ وَتِسْعِينَ اسْمًا عِنَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ) (١) وَلَيْسَتْ أَسْمَاءُ اللهِ مُنْحَصِرَةً فِي هَذَا العَدَدِ وَلَيْلِ مَا رَوَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَلَيْهُ وَاللَّهُ اللهِ مُنْ مَسْعُودٍ وَلَيْهُ وَاللَّهُ اللهِ مُنْ مَسْعُودٍ وَلَيْهُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَلَيْهُ أَنَّ النَّبِيّ عَلَيْ قَالَ: (أَسْأَلُكَ بِكُلِّ السّم هُو لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْ النَّبِيّ عَلَيْ قَالَ: (أَسْأَلُكَ بِكُلِّ السّم هُو لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْ النَّبِيّ عَلَى اللّهُ اللهُ أَنْ العَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِي...) الحَدِيثَ (٢).

وَكُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ، فَإِنَّهُ يَتَضَمَّنُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ؛ فَالعَلِيمُ يَدُلُّ عَلَى الجِكْمَةِ، وَالسَّمِيعُ وَالبَصِيرُ يَدُلَّانِ يَدُلُّ عَلَى الجِكْمَةِ، وَالسَّمِيعُ وَالبَصِيرُ يَدُلَّانِ عَلَى السِّمِعِ وَالبَصِيرُ وَهَكَذَا كُلُّ اسْمٍ يَدُلُّ عَلَى صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى .

⁽١) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ظليه:

أخرجه البخاري (٥/ ٤٣٤): ٥٥ _ كتاب الشروط، ١٨ _ باب: ما يجوز من الاشتراطِ والثُّنيا في الإقرار، (رقم: ٢٧٣٦).

ومسلم (٨/٩): ٨ُـُـ كتاب الذُّكُر والدعاء والتوبة، ٢ ـ باب: في أسماء الله تعالى وفضل مَن أحصاها، (رقم: ٦٧٥١).

⁽٢) أخرجه أحمد (٤٧/٢): (رقم: ٣٧١٢)؛ من حديث ابن مسعود ١٠٠٠)

وَفَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ ۞ اللَّهُ الصَّحَدُ ۞ لَمْ كَالِهُ وَلَمْ يَكُن لَهُ حَكُفُوا أَحَدُ ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

عَنْ أَنَسِ وَهِهُ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَوُمُهُمْ فِي مَسْجِدِ فَبَاءَ، وَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ بِهَا لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ مِمَّا يَقْرَأُ بِهِ، افْتَتَحَ بِوَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُهُ، حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا، ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةً أُخْرَى مَعَهَا، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ السُّورَةِ، ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُجْزِئُكَ حَتَّى تَقْرَأُ بِأَخْرَى؟! فَإِمَّا أَنْ تَقْرَأُ بِهَا، السُّورَةِ، ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُحْزِئُكَ حَتَّى تَقْرَأُ بِأَخْرَى؟! فَإِمَّا أَنْ تَقْرَأُ بِهَا، السُّورَةِ، ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُحْزِئُكَ حَتَّى تَقْرَأُ بِأَخْرَى؟! فَإِمَّا أَنْ تَقْرَأُ بِهَا، السُّورَةِ فَعَلْتُ وَلَا تَعْرَفُهُ النَّيْ يَعِيْهُ، وَكَانُوا يَرُونَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ، وَكَرِهُوا بِذَلِكَ فَعَلْتُ ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ، وَكَانُوا يَرُونَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ، وَكَرِهُوا أَنْ يَوْمُونُ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ، وَكَرِهُوا أَنْ يَؤُمُّ مُ غَيْرُهُ، فَلَمَّا أَنَاهُمُ النَّبِيُ يَعِيْهُ، أَخْبَرُوهُ الخَبَرَ، فَقَالَ: (يَا فُلَانُ، مَا يَمْرُهُ فِي أَلْهُمُ النَّيْقِ اللَّذِي أُحِبُّهَا، قَالَ: (حَبُلُكَ عَلَى لُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلُّ رَكْعَةٍ؟) قَالَ: إِنِي أُحِبُّهَا، قَالَ: (حُبُكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ النَّاهُمُ الْذَ وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُومَ هَذِهِ السَّورَةِ فِي كُلُّ رَكْعَةٍ؟) قَالَ: إِنِّي أُحِبُهَا، قَالَ: (حُبُكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ النَّاسُورَةِ فِي كُلُّ رَكْعَةٍ؟) قَالَ: إِنِّي أُولَانَهُ الْمَنْ الْمَالَانَ الْمُهُمْ عَلَى الْمَالَانُ الْمَالَانُ إِلَى الْمَالَانُ الْمَالَانَ الْمَالَانُ الْمَالِكُونُ الْمَالَانُ الْمَالَانُ الْمَالَانُ الْمَالَانُ الْمُولِمِ الْمَالَانَ الْمُولُومِ هَلَا الْمُولُ الْمَالَانُ الْمَالَانُ الْمَالُولُ الْمُولُ الْمُعْلَى الْمُولُولُهُ اللَّهُ الْمُؤْمِ الْمَلِهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِمُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُولُومُ الْمُؤْمُومُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ

وَعَنْ عَائِشَةً فِي اللّهِ اللّهِ اللّهِ عَلَى اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ الْحَكَدُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

⁽۱) أخرجه البخاري (۲/ ٣٣٠): ١٠ ـ كتاب الأذان، ١٠٦ ـ باب: الجمع بين السورتين في الركعة، (رقم: ٧٧٤).

 ⁽۲) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان» (٤٤٦/١٦): في تفسير قوله تسعالى: ﴿ وَهُمْ يَكُفُرُونَ بِالرَّمْنَيُّ قُلَ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴾
 (رقم: ٢٠٣٩٦).

وَقَدْ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ لَهُ وَجْهًا؛ فَقَالَ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجَهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

وَأَنَّ لَـهُ يَـدَيْـنِ؛ فَـقَـالَ: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيِّ ۖ [ص: ٧٥]، ﴿بَلَ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة: ٦٤].

وَأَنَّهُ يَرْضَى وَيُحِبُّ وَيَغْضَبُ وَيَسْخَطُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ، أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ.

﴿ وَأَمَّا الدَّلِيلُ العَقْلِيُ عَلَى ثُبُوتِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا الشَّرْعُ، فَهُوَ أَنْ يُقَالَ:

- * هَذِهِ الْمَحْلُوقَاتُ الْعَظِيمَةُ عَلَى تَنَوُّعِهَا، وَاخْتِلَافِهَا، وَانْتِظَامِهَا فِي أَدَاءِ مَصَالِحِهَا، وَسَيْرِهَا فِي خُطَطِهَا الْمَرْسُومَةِ لَهَا .: تَدُلُّ عَلَى عَظَمَةِ اللهِ، وَقُدْرَتِهِ، وَعِلْمِهِ، وَحِكْمَتِهِ، وَإِرَادَتِهِ، وَمَشِيتَتِهِ.
- * الإِنْعَامُ وَالإِحْسَانُ، وَكَشْفُ الضَّرِّ، وَتَفْرِيجُ الكُرُبَاتِ _: هَذِهِ الأَشْيَاءُ تَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَةِ وَالكَرَم وَالجُودِ.
- « وَالعِقَابُ وَالاِنْتِقَامُ مِنَ العُصَاةِ يَدُلَّانِ عَلَى غَضَبِ اللهِ عَلَيْهِمْ وَكَرَاهِيَتِهِ لَهُمْ.
- * وَإِكْرَامُ الطَّائِعِينَ وَإِثَابَتُهُمْ يَدُلَّانِ عَلَى رِضَا اللهِ عَنْهُمْ، وَمَحَبَّتِهِ لَهُم.





الفَصْلُ الثَّانِي



مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ

مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ؛ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَأَتْبَاعِهِمْ: إِثْبَاتُ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ؛ كَمَا وَرَدَتْ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَيَنْبَنِي مَنْهَجُهُمْ عَلَى القَوَاعِدِ التَّالِيَةِ:

- « أَنَّهُمْ يُثْبِتُونَ أَسْمَاءَ اللهِ وَصِفَاتِهِ؛ كَمَا وَرَدَتْ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَةِ، عَلَى ظَاهِرِهَا، وَمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ أَلْفَاظُهَا مِنَ المَعَانِي، وَلَا يُؤَوِّلُونَهَا عَنْ ظَاهِرِهَا، وَلَا يُحَرِّفُونَ أَلْفَاظَهَا وَدَلَالتَهَا عَنْ مَوَاضِعِهَا.
 ظَاهِرِهَا، وَلَا يُحَرِّفُونَ أَلْفَاظَهَا وَدَلَالتَهَا عَنْ مَوَاضِعِهَا.
- * يَنْفُونَ عَنْهَا مُشَابَهَةَ صِفَاتِ المَخْلُوقِينَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ مَنَى ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].
- * لَا يَتَجَاوَزُونَ مَا وَرَدَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فِي إِثْبَاتِ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ؛ فَمَا أَثْبَتَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ ذَلِكَ، أَثْبَتُوهُ، وَمَا نَفَاهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، نَفَوْهُ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، سَكَتُوا عَنْهُ.
- * يَعْتَقِدُونَ أَنَّ نُصُوصَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مِنَ المُحْكَمِ؛ الَّذِي يُفْهَمُ مَعْنَاهُا، كَمَا يَنْسُبُ ذَلِكَ مَعْنَاهُا، كَمَا يَنْسُبُ ذَلِكَ مَعْنَاهُا، كَمَا يَنْسُبُ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِمْ، أَوْ لَمْ يَعْرِفْ مَنْهَجَهُمْ مِنْ بَعْضِ المُؤَلِّفِينَ وَالكُتَّابِ المُعَاصِدِينَ.
 - * يُفَوِّضُونَ كَيْفِيَّةَ الصِّفَاتِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَلَا يَبْحَثُونَ عَنْهَا.



الفَصْلُ الثَّالِثُ



الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ، أَوْ أَنْكَرَ بَعْضَهَا

الَّذِينَ يُنْكِرُونَ الْأَسْمَاءَ وَالصَّفَاتِ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ:

١ - الجَهْمِيَّةُ: وَهُمْ أَتْبَاعُ الجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ، وَهَوُلَاءِ يُنْكِرُونَ الأَسْمَاءَ وَالصَّفَاتِ جَمِيعًا.

٢ ـ المُعْتَزِلَةُ: وَهُمْ أَتْبَاعُ وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ؛ الَّذِي اعْتَزَلَ مَجْلِسَ الحَسَنِ البَصْرِيِّ، وَهَؤُلَاءِ يُثْبِتُونَ الأَسْمَاءَ عَلَى أَنَّهَا أَلْفَاظٌ مُجَرَّدَةٌ عَنِ المَعَانِي، وَيَنْفُونَ الصَّفَاتِ كُلَّهَا.

٣ ـ الأَشَاعِرَةُ وَالمَاتُرِيدِيَّةُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ: وَهَؤُلَاءِ يُثْبِتُونَ الأَسْمَاءَ
 وَبَعْضَ الصِّفَاتِ، وَيَنْفُونَ بَعْضَهَا.

وَالشُّبْهَةُ الَّتِي بَنُوا عَلَيْهَا جَمِيعًا مَذَاهِبَهُمْ: هِيَ الفِرَارُ مِنْ تَشْبِيهِ اللهِ بِخَلْقِهِ بِزَعْمِهِمْ؛ لِأَنَّ المَحْلُوقِينَ يُسَمَّوْنَ بِبَعْضِ تِلْكَ الأَسْمَاءِ، وَيُوصَفُونَ بِتَلْكَ الطَّفْاتِ، فَيَلْزَمُ مِنَ الِاشْتِرَاكِ فِي لَفْظِ الاسْمِ وَالصِّفَةِ وَمَعْنَاهُمَا: بِتِلْكَ الصِّفَاتِ، فَيَلْزَمُ مِنَ الاِشْتِرَاكِ فِي لَفْظِ الاسْمِ وَالصِّفَةِ وَمَعْنَاهُمَا: الاَشْتِرَاكُ فِي حَقِيقَتِهِمَا، وَهَذَا يَلْزَمُ مِنْهُ تَشْبِيهُ المَحْلُوقِ بِالخَالِقِ فِي لَظْرِهِمْ، وَالْتَرَمُوا - حِيَالَ ذَلِكَ - أَحَدَ أَمْرَيْنِ:

إمَّا تَأْوِيلُ نُصُوصِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَنْ ظَاهِرِهَا؛ كَتَأْوِيلِ
 الوَجْهِ بِالذَّاتِ، وَاليَدِ بِالنَّعْمَةِ.

وَإِمَّا تَفْوِيضُ مَعَانِي هَذِهِ النُّصُوصِ إِلَى اللهِ؛ فَيَقُولُونَ: اللهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ مِنْهَا؛ مَعَ اعْتِقَادِهِمْ أَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا.

وَأَوَّلُ مَنْ عُرِفَ عَنْهُ إِنْكَارُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: بَعْضُ مُشْرِكِي الْعَرَبِ، الَّذِينَ أَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَكَ فِي أُمَّةٍ فَذَ خَلَتَ مِن قَبْلِهَا أُمَّمُ لِتَتَلُوا عَلَيْهِمُ ٱلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكُفُرُونَ بِٱلرَّمْنَ ﴾ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَّمُ لِتَتَلُوا عَلَيْهِمُ ٱلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكُفُرُونَ بِٱلرَّمْنِ ﴾ [الرعد: ٣٠]:

وَسَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ: أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ اللهِ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ اللهُ فِيهِمْ: ﴿ وَهُمْ يَكُفُرُونَ بِٱلرَّمْنَ ﴾. وَذَكرَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿ وَهُمْ يَكُفُرُونَ بِٱلرَّمْنَ ﴾. وَذَكرَ اللهُ جَرِيرٍ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ ؛ حِينَ كَتَبَ الكَاتِبُ فِي قَضِيَّةِ النُّ جَرِيرِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ ؛ حِينَ كَتَبَ الكَاتِبُ فِي قَضِيَّةِ النُّ عَرِيرٍ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ ؛ حِينَ كَتَبَ الكَاتِبُ فِي قَضِيَّةِ الشَّولِ اللهِ ﷺ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ اللهِ الرَّحْمَنِ اللهِ الرَّحْمَنِ اللهِ الرَّحْمَنِ اللهِ اللهُ اللهُ

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ - أَيْضًا - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو سَاجِدًا، يَقُولُ: (يَا رَحْمُنُ يَا رَحِيمُ)، فَقَالَ المُشْرِكُونَ: هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ يَاجُو وَاحِدًا، وَهُوَ يَدْعُو مَثْنَى؛ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ قُلِ اَدْعُواْ اللّهَ أَوِ اَدْعُواْ الرَّمْنَ لَهُ اللّهُ عَلَى اللهُ ا

وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الفُرْقَانِ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّمْنَنِ قَالُواْ وَمَا النَّرَ مَنَ اللهُ وَمَا النَّرَ مَنَ اللهُ وَمَا النَّرَ مَنَ اللهُ وَمَا النَّرَ مَنَ اللهُ وَمَا اللهُ مَا اللهُ وَمَا اللهُ وَمَا اللهُ وَمَا اللهُ وَمَا اللهُ وَمَا اللهُ وَمَا اللهُ وَمِنْ اللهُ وَمَا اللهُ وَمَا اللهُ وَمِنْ اللهُ اللهُ مَا اللهُ وَمَا اللهُ مَا اللهُ وَمَا اللهُ وَمَا اللهُ مِنْ اللهُ وَمَا اللهُ وَمَا اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ وَمَا اللهُ وَمِنْ اللهُ وَمَا اللهُ وَمِنْ اللهُ وَمِنْ اللهُ مَا اللهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ مِنْ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ مِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ وَاللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُلّمُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْل

فَهَوُلَاءِ المُشْرِكُونَ هُمْ سَلَفُ الجَهْمِيَّةِ وَالمُعْتَزِلَةِ وَالأَشَاعِرَةِ، وَكُلِّ مَنْ نَفَى عَنِ اللهِ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ، أَوْ أَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ ﷺ؛ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ، وَبِئْسَ السَّلَفُ لِبِئْسَ الخَلَفُ!

⁽١) أخرجه ابن جرير الطبري (٨/ ١٦٥): في تفسير الآية المذكورة: (رقم: ٢٢٨٠١).

وَالرَّدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوْجُهِ:

* الوَجْهُ الأَوَّلُ:

أَنَّ اللهَ ﷺ أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ الأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ، وَأَثْبَتَهَا لَهُ رَسُولُهُ ﷺ، فَنَفْيُهَا عَنِ اللهِ أَوْ نَفْيُ بَعْضِهَا نَفْيٌ لِمَا أَثْبَتَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَهَذَا مُحَادَّةٌ للهِ وَرَسُولُهُ، وَهَذَا مُحَادَّةٌ للهِ وَرَسُولِهِ.

* الوَجْهُ الثَّانِي:

أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ وُجُودِ هَذِهِ الصِّفَاتِ فِي المَخْلُوقِينَ، أَوْ مِنْ تَسَمِّي بَعْض المَخْلُوقِينَ بشَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الأَسْمَاءِ: المُشَابَهَةُ بَيْنَ اللهِ وَخَلْقِهِ؛ فَإِنَّ اللهِ سُبْحَانَهُ أَسْمَاءً وَصِفَاتٍ تَخُصُّهُ، وَلِلْمَخْلُوقِينَ أَسْمَاءً وَصِفَاتٍ تَخُصُّهُم، فَكَمَا أَنَّ للهِ ﷺ ذَاتًا لَا تُشْبِهُ ذَوَاتِ المَخْلُوقِينَ؛ فَلَهُ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ لَا تُشْبِهُ أَسْمَاءَ المَخْلُوقِينَ وَصِفَاتِهِمْ، وَالإشْتِرَاكُ فِي الاسْم وَالمَعْنَى العَامِّ لَا يُوجِبُ الِاشْتِرَاكَ فِي الحَقِيقَةِ؛ فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ عَلِيمًا، حَلِيمًا، وَسَمَّى بَعْضَ عِبَادِهِ عَلِيمًا، فَقَالَ: ﴿ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَيْمٍ عَلِيمِ ﴾ [الذاريات: ٢٨]؛ يَعْنِي: إِسْحَاقَ، وَسَمَّى آخَرَ حَلِيمًا؛ فَقَالَ: ﴿ فَبَشَّرْنَكُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ [الصافات: ١٠١]؛ يَعْنِي: إِسْمَاعِيلَ، وَلَيْسَ العَلِيمُ كَالعَلِيم، وَلَا الحَلِيمُ كَالحَلِيم، وَسَمَّى نَفْسَهُ سَمِيعًا بَصِيرًا؛ فَقَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيًّا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨]، وَسَمَّى بَعْضَ عِبَادِهِ سَمِيعًا بَصِيرًا؛ فَقَالَ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ مِن نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [الإنسان: ٢]، وَلَيْسَ السَّمِيعُ كَالسَّمِيع، وَلَا البَصِيرُ كَالبَصِيرِ، وَسَمَّى نَفْسَهُ بِالرَّوْوفِ الرَّحِيم؛ فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَهُونٌ تَّحِيثُ [الحج: ٦٥]، وَسَمَّى بَعْضَ عِبَادِهِ رَؤُوفًا رَحِيمًا؛ فَقَالَ: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُوكُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ حَرِيضٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُونُك رَجِيدٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وَلَيْسَ الرَّؤُوفُ كَالرَّؤُوفِ، وَلَا الرَّحِيمُ كَالرَّحِيم. وَكَذَلِكَ وَصَفَ نَفْسَهُ بِصِفَاتٍ، وَوَصَفَ عِبَادَهُ بِنَظِيرِ تِلْكَ الصِّفَاتِ؛ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿ وَلَا يُجِعِلُونَ هِثَى عِ مِنْ عِلْمِهِ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فَوَصَفَ نَفْسَهُ بِالعِلْمِ، وَوَصَفَ عِبَادَهُ بِالعِلْمِ؛ فَقَالَ: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِنَ ٱلْمِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلا قليلًا الإسراء: ٨٥]، وَقَالَ: ﴿ وَفَقَ صَكِلِ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٢٧]، وقَالَ: ﴿ وَقَالَ الْإِسراء: ٨٥]، وَقَالَ: ﴿ وَفَقَ صَكْلِ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [القَوَّةِ؛ فَقَالَ: ﴿ وَقَالَ اللّهِ لَكُونُ الْفَوَّةِ؛ فَقَالَ: ﴿ إِلَّهُ اللّهُ لَقَوْتُ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٤٠]، ﴿ إِنَّ اللّهَ هُو الرَّزَاقُ ذُو الْفَوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٨٥]، وَوَصَفَ عِبَادَهُ بِالقُوّةِ؛ فَقَالَ: ﴿ اللّهُ اللّهِ عَنْهِ مُعْفِ مُونَةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوتَو ضَعْفَا وَشَيْبَةً ﴾ [الروم: ٤٥]. . . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ وَصِفَاتِهِ تَخُصُّهُ وَتَلِيقُ بِهِ، وَأَسْمَاءَ الْمَخْلُوقِينَ وَصِفَاتِهِ مَخُصُّهُ وَتَلِيقُ بِهِ، وَالْمَعْنَى وصِفَاتِهِمْ تَخُصُّهُمْ وَتَلِيقُ بِهِمْ، وَلَا يَلْزَمُ مِنَ الْاسْتِرَاكِ فِي الاسْمِ وَالْمَعْنَى الاسْتِرَاكُ فِي الحقيقَةِ؛ وَذَلِكَ لِعَدَمِ التَّمَاثُلِ بَيْنَ المُسَمَّيَيْنِ وَالْمَوْصُوفَيْنِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ، وَالْحَمْدُ اللهِ.

* الوَجْهُ الثَّالِثُ:

أَنَّ الَّذِي لَيْسَ لَهُ صِفَاتُ كَمَالٍ، لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا؛ وَلِهَذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ: ﴿ لِمَ تَعَبُّدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ [مريم: ٤٢].

وَقَالَ تَعَالَى _ فِي الرَّدِّ عَلَى الَّذِينَ عَبَدُوا العِجْلَ _: ﴿ أَلَمْ بَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَكِيلًا ﴾ [الاعراف: ١٤٨].

* الوَجْهُ الرَّابِعُ:

أَنَّ إِثْبَاتَ الصِّفَاتِ كَمَالٌ، وَنَفْيَهَا نَقْصٌ؛ فَالَّذِي لَيْسَ لَهُ صِفَاتٌ، إِمَّا مَعْدُومٌ وَإِمَّا نَاقِصٌ، وَاللهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ.

* الوَجْهُ الخَامِسُ:

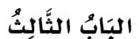
أَنَّ تَأْوِيلَ الصِّفَاتِ عَنْ ظَاهِرِهَا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ؛ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَتَفْوِيضُ مَعْنَاهُ، مَعْ أَنَّهُ أَمَرَنَا مَعْنَاهُ، مَعْ أَنَّهُ أَمَرَنَا أَنْ اللهَ خَاطَبَنَا فِي القُرْآنِ بِمَا لَا نَفْهَمُ مَعْنَاهُ، مَعَ أَنَّهُ أَمَرَنَا أَنْ أَمْوَنَا بِتَدَبُّرِ القُرْآنِ أَنْ نَدْعُوهُ بِمَا لَا نَفْهَمُ مَعْنَاهُ؟! وَأَمَرَنَا بِتَدَبُّرِ القُرْآنِ كُلِّهِ، فَكَيْفَ يَأْمُرُنَا بِتَدَبُّرِ مَا لَا يُفْهَمُ مَعْنَاهُ؟!

فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ إِثْبَاتِ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ، عَلَى الوَجْهِ اللَّاثِقِ بِاللهِ، مَعَ نَفْيِ مُشَابَهَةِ المَحْلُوقِينَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ، شَيْ بِاللهِ، مَعَ نَفْيِ مُشَابَهَةِ المَحْلُوقِينَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ، فَمُ وَهُو السَّمِيعُ الْبُصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

فَنَفَى عَنْ نَفْسِهِ مُمَاثَلَةَ الأَشْيَاءِ، وَأَثْبَتَ لِنَفْسِهِ السَّمْعَ وَالبَصَر؛ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ إِثْبَاتَ الصِّفَاتِ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ التَّشْبِيهُ، وَعَلَى وُجُوبِ إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ مَعَ نَفْيِ المُشَابَهَةِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ _ فِي النَّفْيِ مَعَ نَفْيِ المُشَابَهَةِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ _ فِي النَّفْيِ مَعَ نَفْيِ المُشَابَهَةِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ _ فِي النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ فِي الأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ _: إِثْبَاتُ بِلَا تَعْشِيلٍ، وَتَنْزِيهٌ بِلَا تَعْطِيلٍ.







فِي بَيَانِ الشِّرْكِ وَالِانْحِرَافِ فِي حَيَاةِ البَشَريَّةِ، وَلَمْحَةٌ تَاريخِيَّةٌ عَنِ الكُفْرِ وَالإِلْحَادِ وَالشِّرْكِ وَالنِّفَاق

- * وَيَتَضَمَّنُ الفُصُولَ التَّالِيَةَ:
- النفَ صْلُ الأوَّلُ: الإنْحِرَافُ فِي حَيَاةِ البَشَريَّةِ.
 - الفَصْلُ الثَّانِي: الشِّرْكُ: تَعْرِيفُهُ، وَأَنْوَاعُهُ.
 - الفَصْلُ النَّالِثُ: الكُفْرُ: تَعْرِيفُهُ، وَٱنْوَاعُهُ.
 - الفَصْلُ الرَّابِعُ: النَّفَاقُ: تَعْرِيفُهُ، وَأَنْوَاعُهُ.
- الفَصْلُ الخَامِسُ: بَيَانُ حَقِيقَةِ كُلِّ مِنَ: الجَاهِلِيَّةِ، وَالفِسْقِ،

وَالضَّلَالِ، وَالرِّدَّةِ: أَقْسَامُهَا، وَأَحْكَامُهَا.





الفَصْلُ الأَوَّلُ



الِانْحِرَافُ فِي حَيَاةِ البَشَرِيَّةِ

خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ، وَهَيَّأَ لَهُمْ مَا يُعِينُهُمْ عَلَيْهَا مِنْ رِزْقِهِ؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِن رِّزْقِ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۞ إِنَّ ٱللهَ هُوَ ٱلرَّزَاقُ ذُو ٱلْفَوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦ ـ ٥٥].

وَالنَّفْسُ بِفِطْرَتِهَا إِذَا تُرِكَتْ كَانَتْ مُقِرَّةً للهِ بِالإِلْهِيَّةِ، مُحِبَّةً للهِ، تَعْبُدُهُ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَلَكِنْ يُفْسِدُهَا وَيَنْحَرِفُ بِهَا عَنْ ذَلِكَ مَا يُزَيِّنُ لَهَا شَيَاطِينُ الإِنْسِ وَالْجِنِّ؛ بِمَا يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ زُخْرُفَ القَوْلِ شَيَاطِينُ الإِنْسِ وَالْجِنِّ؛ بِمَا يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُورًا، فَالتَّوْحِيدُ مَرْكُوزٌ فِي الفِطْرَةِ، وَالشِّرْكُ طَارِئٌ وَدَخِيلٌ عَلَيْهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَالْتَوْحِيدُ مَرْكُوزٌ فِي الفِطْرَةِ، وَالشِّرْكُ طَارِئٌ وَدَخِيلٌ عَلَيْهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَالْمَلْ اللّهِ اللّهِ عَنِيهَا فِطْرَتَ اللّهِ الّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهًا لَا يَعْلَى الفِطْرَةِ، وَالشِّرُكُ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَالْمَالُ فِي بَنِي آدَمَ: فَالْأَصْلُ فِي بَنِي آدَمَ: التَّوْحِيدُ.

وَالدِّينُ الحَقُّ هُوَ الإِسْلَامُ، وَكَانَ عَلَيْهِ آدَمُ عَلَيْهِ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ قُرُونًا طَوِيلَةً؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَانَ النَّاسُ أَمَّةً وَحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّتُنَ مُبَشِرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣].

⁽١) في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﴿ . تقدم تخريجه (ص١٦).

وَأَوَّلُ مَا حَدَثَ الشِّرْكُ وَالِانْحِرَافُ عَنِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ: فِي قَوْمِ نُوحٍ؛ فَكَانَ عَلِيَهُ أَوَّلَ رَسُولِ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ بَعْدَ حُدُوثِ الشِّرْكِ فِيهَا؛ ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كُنَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوجٍ وَالنِّبِتِيْنَ مِنْ بَعْدِدِهِ النساء: ١٦٣].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: «كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ ﷺ عَشَرَةُ قُرُونٍ؛ كُلُّهُمْ عَلَى الإِسْلَامِ»(١).

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ تَظَلَمُ: «وَهَذَا القَوْلُ هُوَ الصَّوَابُ قَطْعًا؛ فَإِنَّ قِرَاءَةَ أَبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ يَعْنِي: فِي آيَةِ البَقَرَةِ ـ: ﴿فَاخْتَلَفُوا فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ﴾ (٢).

وَيَشْهَدُ لِهَذِهِ القِرَاءَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّكَاشُ إِلَّا أَتَكَةُ وَحِدَةً فَآخَتَكَفُواً ﴾ [يونس: ١٩]»(٣).

يُرِيدُ كَلَّهُ أَنَّ بَعْثَةَ النَّبِيِّنَ سَبَبُهَا اخْتِلَافُ النَّاسِ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ اللَّينِ الصَّحِيحِ؛ كَمَا كَانَتِ العَرَبُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهُ؛ حَتَّى جَاءَ عَمْرُو بْنُ لُحَيِّ الخُزَاعِيُّ، فَغَيَّرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ، وَجَلَبَ الأَصْنَامَ إِلَى أَرْضِ الحِجَازِ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ؛ فَعُبِدَتْ مِنْ دُونِ اللهِ، وَالْتَصْرَ الشِّرْكُ فِي هَذِهِ البِلَادِ المُقَدَّسَةِ، وَمَا جَاوَرَهَا؛ إِلَى أَنْ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا خَاتَمَ النَّبِينِينَ عَلَيْهُ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَاتَّبَاعِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ؛ حَتَّى عَادَتْ عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ، وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ؛ حَتَّى عَادَتْ عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ، وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ؛ حَتَّى عَادَتْ عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ، وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَكَسَرَ الأَصْنَامَ، وَأَكْمَلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ، وَأَتَمَّ بِهِ النَّعْمَةَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَكَسَرَ الأَصْنَامَ، وَأَكْمَلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ، وَأَتَمَّ بِهِ النَّعْمَةَ عَلَى الْعَلْمِينَ، وَسَارَتْ عَلَى نَهْجِهِ القُرُونُ المُفَضَّلَةُ مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الأُمْةِ، إِلَى الْعَرَفِي اللهُ عُنِ اللهُعْرَةِ، وَدَخَلَهَا الدَّخِيلُ مِنَ الدِّيانَاتِ الأَخْرَى؛ وَسَارَتْ عَلَى نَهْجِهِ الْقُرُونُ المُفَضَّلَةُ مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الأُمْوِي المُتَاحِرَةِ، وَدَخَلَهَا الدَّخِيلُ مِنَ الدِّيانَاتِ الأَخْرَى؛ وَيَسَبَبِ البِنَاءِ فَعَادَ الشَّرِكُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ بِسَبَبِ دُعَاةِ الضَّلَالَةِ، وَبِسَبَبِ البِنَاءِ فَعَادَ الشَّرِكُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ بِسَبَبِ دُعَاةِ الضَّلَالَةِ، وَبِسَبَبِ البِنَاءِ

⁽١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٠٤٨) بلفظ: «كُلُّهم عَلَى شَريعةٍ من الحق».

⁽٢) كما في تفسير الطبري (٣/ ٦٢٣). (٣) إغاثة اللهفان (٢/ ١٠٢).

عَلَى القُبُورِ، مُتَمَثِّلًا فِي تَعْظِيمِ الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَادِّعَاءِ المَحَبَّةِ لَهُمْ؛ حَتَّى بُنِيَتِ الأَصْرِحَةُ عَلَى قُبُورِهِمْ، وَاتَّخِذَتْ أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، بِأَنْوَاعِ القُرُبَاتِ؛ مِنْ دُعَاء، وَاسْتِغَاثَةٍ، وَذَبْحٍ، وَنَذْرِ لِمَقَامِهِمْ، وَسَمَّوْا هَذَا الشِّرْكَ: تَوَسُّلًا بِالصَّالِحِينَ، وَإِظْهَارًا لِمَحَبَّتِهِمْ، وَلَيْسَ عِبَادَةً لَهُمْ، الشَّرْكَ: تَوسُّلًا بِالصَّالِحِينَ، وَإِظْهَارًا لِمَحَبَّتِهِمْ، وَلَيْسَ عِبَادَةً لَهُمْ، بِزَعْمِهِمْ، وَنَسُوا أَنَّ هَذَا هُوَ قَوْلُ المُشْرِكِينَ الأَوَّلِينَ؛ حَيْثُ يَقُولُونَ: فَمَا نَعْبُدُهُمْ إِلّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَيَ ﴾ [الزمر: ٣].

وَمَعَ هَذَا الشَّرْكِ الَّذِي وَقَعَ فِي الْبَشَرِيَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، فَالأَكْثَرِيَّةُ مِنْهُمْ يُؤْمِنُونَ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَإِنَّمَا يُشْرِكُونَ فِي العِبَادَةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يُوْمِنُ لَكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦].

وَلَمْ يَجْحَدُ وُجُودَ الرَّبِّ إِلَّا نَزْرٌ يَسِيرٌ مِنَ البَشَرِ؛ كَفِرْعَوْنَ وَالمَلَاحِدَةِ الدَّهْرِيِّينَ، وَالشَّيُوعِيِّينَ فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَجُحُودُهُمْ بِهِ مِنْ بَابِ المُكَابَرَةِ؛ وَإِلَّا فَهُمْ مُضْطَرُّونَ إِلَى الإِقْرَارِ بِهِ فِي بَاطِنِهِمْ وَقَرَارَةِ نُفُوسِهِمْ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَآسْتَيْقَنَتْهَا آنَفُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُولَ النمل: ١٤].

وَعُقُولُهُمْ تَعْرِفُ أَنَّ كُلَّ مَحْلُوقِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ خَالِقٍ، وَكُلَّ مَوْجُودٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُوجِدٍ، وَأَنَّ نِظَامَ هَذَا الكَوْنِ المُنْضَبِطَ الدَّقِيقَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُدَبِّرٍ، حَكِيمٍ، قَدِيرٍ، عَلِيمٍ؛ مَنْ أَنْكَرَهُ، فَهُوَ إِمَّا فَاقِدٌ لِعَقْلِهِ، أَوْ مُكَابِرٌ؛ قَدْ أَلْغَى عَقْلَهُ وَسَفِهَ نَفْسَهُ، وَهَذَا لَا عِبْرَةَ بِهِ.



الفَصّلُ الثَّانِي



الشِّرْكُ: تَعْريفُهُ، وَأَنْوَاعُهُ

٥ تغريفه:

الشُّرْكُ هُوَ: جَعْلُ شَرِيكٍ للهِ تَعَالَى فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَإِلْهِيَّتِهِ.

وَالغَالِبُ الإِشْرَاكُ فِي الأُلُوهِيَّةِ؛ بِأَنْ يَدْعُوَ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ، أَوْ يَصْرِفَ لَهُ شَيْئًا مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ؛ كَالذَّبْحِ وَالنَّذْرِ، وَالخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، وَالمَحَبَّةِ.

وَالشِّرْكُ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ؛ وَذَلِكَ لِأُمُورِ:

لِأَنَّهُ تَشْبِيهٌ لِلْمَخْلُوقِ بِالخَالِقِ فِي خَصَائِصِ الإِلْهِيَّةِ، فَمَنْ أَشْرَكَ مَعَ اللهِ أَحَدًا، فَقَدْ شَبَّهَهُ بِهِ، وَهَذَا أَعْظَمُ الظُّلْمِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَ الشِّرْكَ لَظُلْدُ عَظِيدٌ ﴾ [لقمان: ١٣].

وَالظُّلْمُ هُوَ: وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ؛ فَمَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللهِ، فَقَدْ وَضَعَ العِبَادَةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَصَرَفَهَا لِغَيْرِ مُسْتَحِقِّهَا، وَذَلِكَ أَعْظَمُ الظُّلْم.

- أَنَّ اللهَ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ لِمَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللّهَ
 لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِدِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءً﴾ [النساء: ٤٨].
- أَنَّ اللهَ أَخْبَرَ أَنَّهُ حَرَّمَ الجَنَّةَ عَلَى المُشْرِكِ، وَأَنَّهُ خَالِدٌ مُخَلَّدٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكَ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَنَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنْ أَنْصَارِ (المائدة: ٧٢].

أنَّ الشَّرْكَ يُحْبِطُ جَمِيعَ الأَعْمَالِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٨].

وَقَــالَ تَــعَــالَــى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَهِنْ أَشْرَكْتَ لَيْنَ أَشْرَكْتَ لَيْنَ أَشْرَكْتَ لَيْنَ مِنَ قَبْلِكَ لَهِنْ أَشْرَكْتَ لَيْنَ مَنُكُ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَنْسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

أَنَّ المُشْرِكَ حَلَالُ الدَّمِ وَالمَالِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَاقْنُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ
 حَيْثُ وَجَدَنُّمُوهُمْ وَخُدُوهُمْ وَٱخْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدِ ﴾ [التوبة: ٥].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا)(١).

• أَنَّ الشِّرْكَ أَكْبَرُ الكَبَائِرِ؛ قَالَ ﷺ: (أَلَا أُنْبَتُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟!) قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: (الإشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ...) الحَدِيثَ (٢).

قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ القَيِّم عَلَيْهُ (٣):

«أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ القَصْدَ بِالخَلْقِ وَالأَمْرِ: أَنْ يُعْرَفَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَيُعْبَدَ وَحْدَهُ؛ لَا يُشْرَكَ بِهِ، وَأَنْ يَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ؛ وَهُوَ العَدْلُ الَّذِي قَامَتْ بِهِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا رُسُلَنَا رُسُلَنَا وَالْإِنْ لِيَقُومَ النَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥].

فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ أَرْسَلَ رُسُلَهُ، وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ؛ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ؛ وَهُوَ العَدْلُ، وَمِنْ أَعْظَمِ القِسْطِ: التَّوْحِيدُ، وَهُوَ رَأْسُ العَدْلِ وَقِوَامُهُ؛ وَإِنَّ الشِّرْكَ ظُلْمٌ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣].

⁽١) متفق عليه، من حديث ابن عمر راها. وقد تقدم تخريجه (ص٤١).

 ⁽۲) متفق عليه، من حديث أبي بكرة ﴿ الله الحرام المحاري (۲۲/۸۷): ۸۱ كتاب الأدب،
 ۲ ـ باب: عقوق الوالدين من الكبائر، (رقم: ۵۷۷۱). ومسلم (۱/۹۱): ۱ ـ كتاب الإيمان، ۳۸ ـ باب: بيان الكبائر وأكبرها، (رقم: ۸۷).

⁽٣) الجواب الكافي (ص١٠٩).

فَالشَّرْكُ أَظْلَمُ الظُّلْمِ، وَالتَّوْحِيدُ أَعْدَلُ العَدْلِ؛ فَمَا كَانَ أَشَدَّ مُنَافَاةً لِهَذَا المَقْصُودِ، فَهُوَ أَكْبَرُ الكَبَاثِرِ...».

إِلَى أَنْ قَالَ: «فَلَمَّا كَانَ الشَّرْكُ مُنَافِيًا بِالذَّاتِ لِهَذَا المَقْصُودِ؛ كَانَ أَكْبَرَ الكَبَائِرِ عَلَى الإِطْلَاقِ، وَحَرَّمَ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى كُلِّ مُشْرِكِ، وَأَبَاحَ دَمَهُ وَمَالَهُ وَأَهْلَهُ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ، وَأَنْ يَتَّخِذُوهُمْ عَبِيدًا لَهُمْ؛ لَمَّا تَرَكُوا القِيَامَ بِعُبُودِيَّتِهِ، وَأَبَى اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَقْبَلَ لِمُشْرِكٍ عَمَلًا، أَوْ يَقْبَلَ فِيهِ شَفَاعَةً، وَيُبُودِيَّتِهِ، وَأَبَى اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَقْبَلَ لِمُشْرِكٍ عَمَلًا، أَوْ يَقْبَلَ فِيهِ شَفَاعَةً، أَوْ يَشْبَلَ لَهُ فِيهَا رَجَاءً؛ فَإِنَّ المُشْرِكَ أَوْ يَشْبَلُ لَهُ فِيهَا رَجَاءً؛ فَإِنَّ المُشْرِكَ أَوْ يَشْبَلُ لَهُ فِيهَا رَجَاءً؛ فَإِنَّ المُشْرِكَ أَوْ يَقْبَلُ الجَهْلِ أَجْهَلُ الجَهْلِ الْجَهْلِ الْجَهْلِ الْجَهْلِ الْجَهْلِ الْجَهْلِ فَي الوَاقِعِ لَمْ يَظْلِمْ رَبَّهُ، وَإِنْ كَانَ المُشْرِكُ فِي الوَاقِعِ لَمْ يَظْلِمْ رَبَّهُ،

• أَنَّ الشِّرْكَ تَنَقُّصٌ وَعَيْبٌ، نَزَّهَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ نَفْسَهُ عَنْهُمَا، فَمَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ، فَقَدْ أَثْبَتَ للهِ مَا نَزَّه نَفْسَهُ عَنْهُ، وَهَذَا غَايَةُ المُحَادَّةِ للهِ تَعَالَى، وَغَايَةُ المُعَانَدةِ وَالمُشَاقَّةِ للهِ.

۞ أَنْوَاعُ الشِّرْكِ:

الشِّرْكُ نَوْعَانِ:

* النَّوْء الأَوَّلُ: شِرْكُ أَكْبَرُ؛ يُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ، وَيُخَلِّدُ صَاحِبَهُ فِي النَّارِ، إِذَا مَاتَ وَلَمْ يَتُبْ مِنْهُ؛ وَهُوَ صَرْفُ شَيْء مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللهِ عَيْرِ اللهِ مِنَ القُبُورِ وَالْجِنِّ كَدُعَاء غَيْرِ اللهِ مِنَ القُبُورِ وَالْجِنِّ كَدُعَاء غَيْرِ اللهِ مِنَ القُبُورِ وَالْجِنِّ كَدُعَاء غَيْرِ اللهِ مِنَ القُبُورِ وَالْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ أَنْ يَضُرُّوهُ أَوْ وَالشَّيَاطِينِ، وَالْخَوْفِ مِنَ الْمَوْتَى أَوِ الْجِنِّ أَوِ الشَّيَاطِينِ أَنْ يَضُرُّوهُ أَوْ وَالشَّيَاطِينِ أَنْ يَضُرُّوهُ أَوْ يُمْرِضُوهُ، وَرَجَاء غَيْرِ اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ مِنْ قَضَاءِ الحَاجَاتِ، وَتَفْرِيحِ اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ مِنْ قَضَاءِ الحَاجَاتِ، وَتَفْرِيحِ اللهِ فِيمَا يُمَارَسُ الآنَ حَوْلَ الأَصْرِحَةِ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى قُبُورِ وَتَفْرِيحِ اللهُ مِنْ المَبْنِيَّةِ عَلَى قُبُورِ

الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَوُهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَعْفِرُونَ هَتُؤُلَآءِ شُفَعَتُونَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنبَتُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَونِ وَلَا فِي الْأَرْضِ شُبْحَننَهُ وَتَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨].

* وَالنَّوْعُ الثَّانِي: شِرْكٌ أَصْغَرُ؛ لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ؛ لَكِنَّهُ يَنْقُصُ التَّوْحِيدَ، وَهُوَ قِسْمَانِ: التَّوْحِيدَ، وَهُوَ قِسْمَانِ:

القِسْمُ الأُوَّلُ: شِرْكُ ظَاهِرٌ عَلَى اللَّسَانِ وَالجَوَارِحِ، وَهُوَ أَلْفَاظُ وَأَفْعَالٌ؛ فَالأَلْفَاظُ كَالحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ ﷺ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ، فَقَدْ كَفَرَ، أَوْ أَشْرَكَ)(1)، وَكَقَوْلِ: «مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ»؛ قَالَ ﷺ لَمَّا قَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، فَقَالَ ـ: (أَجَعَلْتَنِي للهِ نِدَّا؟! قُلْ: مَا شَاءَ اللهُ وَحُدَهُ)(٢)، وَكَقَوْلِ: «لَوْلَا اللهُ وَفُلَانٌ»، وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: «مَا شَاءَ اللهُ وَحُدَهُ) فَلَانٌ»؛ وَ«لَوْلَا اللهُ ثُمَّ فُلَانٌ»؛ لِأَنَّ «ثُمَّ» تُفِيدُ التَّرْتِيبَ مَعَ التَّرَاخِي، وَتَجْعَلُ مَشِيئَةَ العَبْدِ تَابِعَةً لِمَشِيئَةِ اللهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَالَهُ اللهُ اللهُ مُمْ فُلَانٌ»؛ وَأَمَّا الوَاوُ فَهِيَ لِمُطْلَقِ الجَمْعِ وَالْاشْتِرَاكِ؛ لَا تَقْتَضِي تَرْتِيبًا وَلَا تَعْقِيبًا؛ وَمِثْلُهُ قَوْلُ: «مَا لِي إِلَّا اللهُ وَالْاشْتِرَاكِ؛ لَا تَقْتَضِي تَرْتِيبًا وَلَا تَعْقِيبًا؛ وَمِثْلُهُ قَوْلُ: «مَا لِي إِلَّا اللهُ وَالْاشْتِرَاكِ؛ لَا تَقْتَضِي تَرْتِيبًا وَلَا تَعْقِيبًا؛ وَمِثْلُهُ قَوْلُ: «مَا لِي إِلَّا اللهُ وَالْتَهُ وَقُولُ: «مَا لِي إِلَّا اللهِ وَبَرَكَاتِكَ». وَقُولُهُ فَوْلُ: «مَا لِي إِلَّا اللهِ وَبُرَكَاتِ اللهِ وَبَرَكَاتِكَ».

وَأَمَّا الْأَفْعَالُ: فَمِثْلُ لُبْسِ الحَلَقَةِ وَالخَيْطِ؛ لِرَفْعِ البَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ،

⁽۱) أخرجه أحمد (۱/ ۱۲۵): (رقم: ۲۰۷۲)، وأبو داود (۳/ ۳۷۱): ۱٦ _ كتاب الأيمان والنذور، ٥ _ باب: في كراهية الحلف بالآباء، (رقم: ۳۲۵۱)، والترمذي (٤/ ۱۱): ۱۸ _ كتاب النذور والأيمان، ٩ _ باب (تابع): ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، (رقم: ۱۵۳۹)؛ جميعهم من حديث عبد الله بن عمر الله، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».

⁽٢) أخرجه أحمد (١/ ٥٧١): (رقم: ١٨٣٩).

وَمِثْلُ تَعْلِيقِ التَّمَاثِمِ؛ خَوْفًا مِنَ العَيْنِ وَغَيْرِهَا؛ إِذَا اعْتُقِدَ أَنَّ هَذِهِ أَسْبَابٌ لِرَفْعِ الْبَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ، فَهَذَا شِرْكُ أَصْغَرُ؛ لِأَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ هَذِهِ أَسْبَابًا، أَمَّا إِنِ اعْتَقَدَ أَنَّهَا تَدْفَعُ أَوْ تَرْفَعُ البَلَاءَ بِنَفْسِهَا، فَهَذَا شِرْكُ أَكْبَرُ؛ لِأَنَّهُ تَعَلَّقٌ بِغَيْرِ اللهِ.

القِسْمُ الثَّانِي مِنَ الشِّرْكِ الأَصْغَرِ: شِرْكٌ خَفِيَّ؛ وَهُوَ الشِّرْكُ فِي الْإِرَادَاتِ وَالنِّيَّاتِ؛ كَالرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ؛ كَأَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا مِمَّا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ؛ يُرِيدُ بِهِ ثَنَاءَ النَّاسِ عَلَيْهِ؛ كَأَنْ يُحَسِّنَ صَلَاتَهُ، أَوْ يَتَصَدَّقَ؛ لِأَجْلِ أَنْ يُحَسِّنَ صَوْتَهُ بِالتِّلَاوَةِ؛ لِأَجْلِ أَنْ يُمَدِّحَ وَيُثْنَى عَلَيْهِ، أَوْ يَتَلَفَّظَ بِالذِّكْرِ وَيُحَسِّنَ صَوْتَهُ بِالتِّلَاوَةِ؛ لِأَجْلِ أَنْ يَسْمَعَهُ النَّاسُ، فَيُثْنُوا عَلَيْهِ وَيَمْدَحُوهُ.

وَالرِّيَاءُ إِذَا خَالَطَ العَمَلَ أَبْطَلَهُ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَنَ كَانَ يَرْجُواْ لِقَلَهُ رَبِّهِ فَلَا لَللهُ تَعَالَى: ﴿ فَنَ كَانَ يَرْجُواْ لِقَلَهُ رَبِّهِ فَلَا كُنْ مِنْ اللهُ مَلَكُ مَا أَخُولُ مِيْ اللهُ وَقَالَ اللهُ مَلَكُ اللهُ مَا أَخُولُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ: الشَّرْكُ الأَصْغَرُ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الشَّرْكُ الأَصْغَرُ؟ قَالَ: (الرِّيَاءُ)(١).

وَمِنْهُ: الْعَمَلُ لِأَجْلِ الطَّمَعِ الدُّنْيَوِيُّ؛ كَمَنْ يَحُجُّ أَوْ يُؤَدُّنُ أَوْ يَؤُمُّ النَّاسَ لِأَجْلِ الْمَالِ، أَوْ يَتَعَلَّمُ العِلْمَ الشَّرْعِيَّ، أَوْ يُجَاهِدُ لِأَجْلِ الْمَالِ؛ قَالَ النَّبِيُ ﷺ: (تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَتَعِسَ عَبْدُ الدَّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ الخَمِيصَةِ؛ إِنْ أَعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ)(٢).

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ كَاللهُ: «وَأَمَّا الشَّرْكُ فِي الإِرَادَاتِ وَالنِّيَّاتِ، فَذَلِكَ البَحْرُ الَّذِي لَا سَاحِلَ لَهُ، وَقَلَّ مَنْ يَنْجُو مِنْهُ؛ فَمَنْ أَرَادَ بِعَمَلِهِ

⁽۱) أخرجه أحمد (٥/٤٢٩): (رقم: ٢٣٦٨٦).

⁽٢) أخرجه البخاري (٦/ ١٠٠): ٥٦ ـ كتاب الجهاد والسِّير، ٧٠ ـ باب: الحراسة في الغزو في سبيل الله، (رقم: ٢٨٨٧).

غَيْرَ وَجْهِ اللهِ، وَنَوَى شَيْتًا غَيْرَ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ، وَطَلَبِ الجَزَاءِ مِنْهُ، فَقَدْ أَشْرَكَ فِي نِيَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ.

وَالِإِخْلَاصُ: أَنْ يُخْلِصَ لللهِ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ، وَإِرَادَتِهِ وَنَيَّتِهِ؛ وَهَذِهِ هِيَ الحَنِيفِيَّةُ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا عِبَادَهُ كُلَّهُمْ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهَا، وَهِيَ حَقِيقَةُ الإِسْلَامِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَبْتَغ غَيْرَ ٱلْإِسْلَيْمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ (آل عمران: ١٥٥).

وَهِيَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، الَّتِي مَنْ رَغِبَ عَنْهَا، فَهُوَ مِنْ أَسْفَهِ السُّفَهَاءِ» (١). انْتَهَى.

يَتَلَخُّصُ مِمَّا مَرَّ أَنَّ هُنَاكَ فُرُوقًا بَيْنَ الشُّرْكِ الأَكْبَرِ وَالأَصْغَرِ؛ وَهِيَ:

- الشّرْكُ الأَكْبَرُ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَالشّرْكُ الأَصْغَرُ لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، لَكِنَّهُ يَنْقُصُ التَّوْجِيدَ.
- الشَّرْكُ الأَكْبَرُ يُخَلِّدُ صَاحِبَهُ فِي النَّارِ، وَالشَّرْكُ الأَصْغَرُ لَا يُخَلَّدُ
 صَاحِبُهُ فِيهَا إِنْ دَخَلَهَا.
- الشّرْكُ الأَكْبَرُ يُحْبِطُ جَمِيعَ الأَعْمَالِ، وَالشّرْكُ الأَصْغَرُ لَا يُحْبِطُ
 جَمِيعَ الأَعْمَالِ، وَإِنَّمَا يُحْبِطُ الرِّيَاءُ وَالعَمَلُ لِأَجْلِ الدُّنْيَا العَمَلَ الَّذِي
 خَالَطَاهُ فَقَطْ.
 - الشُّرْكُ الأَكْبَرُ يُبِيحُ الدَّمَ وَالمَالَ، وَالشُّرْكُ الأَصْغَرُ لَا يُبِيحُهُمَا.

Company of the state of the sta

⁽١) الجواب الكافي (ص١١٥).



الفَصْلُ الثَّالِثُ



الكُفْرُ: تَعْريفُهُ وَأَنْوَاعُهُ

٥ تغريفه:

الكُفْرُ فِي اللُّغَةِ: التَّغْطِيَةُ وَالسَّتْرُ.

وَالْكُفْرُ شَرْحًا: ضِدُّ الإِيمَانِ؛ فَإِنَّ الْكُفْرَ: عَدَمُ الإِيمَانِ بِاللهِ وَرُسُلِهِ، سَوَاءٌ كَانَ مَعَهُ تَكْذِيبٌ، بَلْ مُجَرَّدُ شَكِّ وَرَيْبٍ، أَوْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ تَكْذِيبٌ، بَلْ مُجَرَّدُ شَكِّ وَرَيْبٍ، أَوْ إِعْرَاضٍ، أَوْ حَسَدٍ، أَوْ كِبْرٍ، أَوِ اتّبَاعِ لِبَعْضِ الأَهْوَاءِ الصَّادَّةِ عَنِ اتّبَاعِ الرِّسَالَةِ، وَإِنْ كَانَ المُكَذِّبُ أَعْظَمَ كُفْرًا، وَكَذَلِكَ الجَاحِدُ وَالمُكَذِّبُ حَسَدًا؛ مَعَ اسْتِيقَانِ صِدْقِ الرُّسُلِ(۱).

۞ أَنْوَاعُهُ:

الكُفْرُ نَوْعَانِ:

* النَّوْعُ الأَوَّلُ: كُفْرٌ أَكْبَرُ؛ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَهُوَ خَمْسَةُ أَقْسَامٍ:

القِسْمُ الأَوَّلُ: كُفْرُ التَّكْذِيبِ؛ وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِتَنِ أَفْلَمُ مَتَوَى مَتَنِ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذَبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْعَقِ لَمَّا جَآءَهُۥ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوَى لِللَّا الْعَنْدِينَ ﴿ العنكبوت: ٦٨].

القِسْمُ النَّانِي: كُفْرُ الإِبَاءِ وَالاسْتِكْبَارِ مَعَ التَّصْدِيقِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ

⁽۱) مجموع الفتاوى (۱۲/ ۳۳۵).

تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَتَهِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَر وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنْفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤].

القِسْمُ النَّالِتُ : كُفْرُ الشَّكَ، وَهُو كُفْرُ الظَّنِّ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّنَهُ وَهُو ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ آبَدًا ﴿ وَمَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ وَمَا أَظُنُ اللَّاعَةَ قَابِمَةً وَلَهِن رُّدِدتُ إِلَى رَقِي لَأَجِدَنَ خَيْرًا مِنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ قَالَ لَهُ مَا حَبُهُ وَهُو يُحَاوِرُهُ أَكَفَرَتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُظْفَةٍ ثُمَّ سَوَيكَ رَجُلاً صَاحِبُهُ وَهُو يُحَاوِرُهُ أَكْفَرَتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُظْفَةٍ ثُمَّ سَوَيكَ رَجُلاً فَلَا لَهُ مِن لِكُمْ اللَّهُ رَقِي وَلَا أَشْرِكُ بِرَقِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٣٥ - ٣٦].

القِسْمُ الرَّابِعُ: كُفْرُ الْإِعْرَاضِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَّا أَنذِرُواْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣].

القِسْمُ الخَامِسُ: كُفْرُ النِّفَاقِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّهِ مِأْنَهُمْ الْحَامِسُ: ﴿ وَاللَّهِ مِأْنَهُمْ اللَّهُ مَا مُؤُولًا فَمُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللل

* النَّوْعُ النَّانِي: كُفْرٌ أَصْغَرُ؛ لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَهُوَ الكُفْرُ العَمَلِيُّ، وَهُوَ الكُفْرُ العَمَلِيُّ، وَهُوَ النُّنُوبُ الَّتِي وَرَدَتْ تَسْمِيَتُهَا فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كُفْرًا، وَهِيَ لَا تَصِلُ إِلَى حَدِّ الكُفْرِ الأَكْبَرِ؛ مِثْلُ كُفْرِ النِّعْمَةِ، المَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثْلًا قَرْيَةً كَانَتُ ءَامِنَةً مُطْمَيِنَةً يَأْتِيهَا رِذْقُهَا رَغَدًا مِن كُلِّ مَكَانِ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللّهِ النحل: ١١٢].

وَمِثْلُ قِتَالِ المُسْلِمِ، المَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ ﷺ: "سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»(١).

⁽۱) متفق عليه، من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ: أخرجه البخاري (۲۷/۱): ٢ ـ كتاب الإيمان، ٣٦ ـ باب: خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، (رقم: ١٤٧).

وَفِي قَوْلِهِ ﷺ: (لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا؛ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا؛ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)(۱).

وَمِثْلُ الحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ ﷺ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ، فَقَدْ كَفَرَ، أَوْ أَشْرَكَ)(٢).

فَقَدْ جَعَلَ اللهُ مُرْتَكِبَ الكَبِيرَةِ مُؤْمِنًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَثَأَيُّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَنْلِيِّ [البقرة: ١٧٨].

فَلَمْ يُخْرِجِ القَاتِلَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَجَعَلَهُ أَخًا لِوَلِيِّ القِصَاصِ؛ فَقَالَ: ﴿ فَمَنَ عُنِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَالِّبَاعُ اللَّهِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانِ ﴾ [البقرة: ١٧٨]:

وَالْمُرَادُ: أُخُوَّةُ الدِّينِ، بِلَا رَيْبٍ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن طَآبِهَ اللهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْنَتَلُوا فَأَصَلِحُوا بَيْنَهُمُ أَ... ﴾ ، إلَى قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصَلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ٩ ـ ١٠].

انْتَهَى مِنْ شَرْحِ الطَّحَاوِيَّةِ (٣) بِاخْتِصَارٍ.

وَمُلَخَّصُ الفُرُوقِ بَيْنَ الكُفْرِ الأَكْبَرِ وَالكُفْرِ الأَصْغَرِ:

• أَنَّ الكُفْرَ الأَكْبَرَ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَيُحْبِطُ الأَعْمَالَ، وَالكُفْرَ

ومسلم (١/٢١٤): ١ - كتاب الإيمان، ٢٨ - باب: بيان قول النبي ﷺ: (سِبَابُ المُسْلِم فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْر)، (رقم: ٢١٨).

⁽۱) متفق عُليه، من حديث جرير الله: أخرجه البخاري (۲/ ۱۸٦): ٣ ـ كتاب العلم، ٤٣ ـ باب: الإنصات للعلماء، (رقم: ١٢١). واللفظ له.

ومسلم (٢٤٣/١): ١ - كتاب الإيمان، ٢٩ - باب: بيان معنى قول النبيّ ﷺ: (لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا)، (رقم: ٢٢٠).

⁽۲) تقدم تخریجه (ص۸۳).

⁽٣) شرح الطحاوية، ط. المكتب الإسلامي، (ص٣٦١).

الأَصْغَرَ لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَلَا يُحْبِطُ الأَعْمَالَ، لَكِنْ يَنْقُصُهَا بِحَسَبِهِ، وَيُعَرِّضُ صَاحِبَهَا لِلْوَعِيدِ.

- أنَّ الكُفْرَ الأَكْبَرَ يُخَلِّدُ صَاحِبَهُ فِي النَّارِ، وَالكُفْرَ الأَصْغَرَ إِذَا دَخَلَ صَاحِبُهُ النَّارَ، فَإِنَّهُ لَا يُخَلِّدُ فِيهَا؛ وَقَدْ يَتُوبُ اللهُ عَلَى صَاحِبِهِ؛ فَلَا يُدْخِلُهُ النَّارَ أَصْلًا.
 النَّارَ أَصْلًا.
- أنَّ الكُفْرَ الأَكْبَرَ يُبِيحُ الدَّمَ وَالمَالَ، وَالكُفْرَ الأَصْغَرَ لَا يُبِيحُ الدَّمَ وَالمَالَ.
- أَنَّ الكُفْرَ الأَكْبَرَ يُوجِبُ العَدَاوَةَ الخَالِصَةَ بَيْنَ صَاحِبِهِ وَبَيْنَ المُؤْمِنِينَ؛ فَلَا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَحَبَّتُهُ وَمُوَالَاتُهُ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ، وَأَمَّا المُؤْمِنِينَ؛ فَلَا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَحَبَّتُهُ وَمُوَالَاتُهُ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ، وَأَمَّا الكُفْرُ الأَصْغَرُ، فَإِنَّهُ لَا يَمْنَعُ المُوَالَاةَ مُطْلَقًا، بَلْ صَاحِبُهُ يُحَبُّ وَيُوالَى بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنَ العِصْيَانِ. بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنَ العِصْيَانِ.





الفَصْلُ الرَّابِعُ



النِّفَاقُ: تَعْرِيفُهُ، وَأَنْوَاعُهُ

ا تَعْرِيفُهُ:

النَّفَاقُ لُغَةً: مَصْدَرُ: نَافَقَ؛ يُقَالُ: نَافَقَ يُنَافِقُ نِفَاقًا وَمُنَافَقَةً، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ النَّافِقَاءِ؛ أَحَدِ مَخَارِجِ اليَرْبُوعِ مِنْ جُحْرِهِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا طُلِبَ مِنْ مَخْرَج، هَرَبَ إِلَى الآخَرِ، وَخَرَجَ مِنْهُ، وَقِيلَ: هُوَ مِنَ النَّفَقِ؛ وَهُوَ: السِّرْبُ الَّذِي يُسْتَتُو فِيهِ(۱). السِّرْبُ الَّذِي يُسْتَتُو فِيهِ(۱).

وَأَمَّا النَّفَاقُ فِي الشَّرْعِ فَمَعْنَاهُ: إِظْهَارُ الإِسْلَامِ وَالخَيْرِ، وَإِبْطَانُ الكُفْرِ وَالشَّرِ بُسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَدْخُلُ فِي الشَّرْعِ مِنْ بَابٍ، وَيَخْرُجُ مِنْهُ مِنْ بَابِ وَالشَّرِ بُسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَدْخُلُ فِي الشَّرْعِ مِنْ بَابٍ، وَيَخْرُجُ مِنْهُ مِنْ بَابِ آخَرَ وَعَلَى ذَلِكَ نَبَّهَ اللهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَفِقِينَ هُمُ ٱلْفَكَسِفُونَ ﴾ آخَرَ وَعَلَى ذَلِكَ نَبَّهَ اللهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَ ٱلْمُنَفِقِينَ هُمُ ٱلْفَكَسِفُونَ ﴾ [النوبة: ٢٧]؛ أي: الخَارِجُونَ مِنَ الشَّرْعِ.

وَجَعَلَ اللهُ المُنَافِقِينَ شَرًّا مِنَ الكَافِرِينَ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّادِ﴾ [النساء: ١٤٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَفِقِينَ يُخْلِئُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَلِيْعُهُمْ ﴾ [النساء: ١٤٢]، ﴿ يُخَلِئُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُهُونَ ۞ فِي قُلُوبِهِم مَهُنَّ فَذَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضَاً وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمُ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ٩، ١٠].

⁽١) النهاية لابن الأثير (٩٨/٥).

۞ أَنْوَاعُ النَّفَاقِ:

النِّفَاقُ نَوْعَانِ:

* النّوْعُ الأَوْلُ: النّفَاقُ الإعْتِقَادِيُّ: وَهُوَ النّفَاقُ الأَكْبُرُ، الَّذِي يُظْهِرُ صَاحِبُهُ الإِسْلَامَ، وَيُبْطِنُ الكُفْرَ، وَهَذَا النّوْعُ مُخْرِجٌ مِنَ الدّينِ بِالكُلّيَّةِ، وَصَاحِبُهُ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، وَقَدْ وَصَفَ اللهُ أَهْلَهُ بِصِفَاتِ الشَّرِّ كُلّهَا؛ مِنَ الكُفْرِ، وَعَدَمِ الإِيمَانِ، وَالإسْتِهْزَاءِ بِالدّينِ وَأَهْلِهِ، وَالسَّخْرِيَةِ مِنْهُمْ، وَالمَيْلِ بِالكُلّيَّةِ إِلَى أَعْدَاءِ الدِّينِ؛ لِمُشَارَكَتِهِمْ وَأَهْلِهِ، وَالسُّخْرِيَةِ مِنْهُمْ، وَالمَيْلِ بِالكُلّيَّةِ إِلَى أَعْدَاءِ الدِّينِ؛ لِمُشَارَكَتِهِمْ لَهُمْ فِي عَدَاوَةِ الإِسْلَامِ، وَهَوُلاءِ مَوْجُودُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ؛ وَلَا سِيّمَا عَنْدَمَا تَظْهَرُ فُوّةُ الإِسْلَامِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ مُقَاوَمَتَهُ فِي الظَّاهِرِ؛ فَإِنَّهُمْ عُنْدَمَا تَظْهَرُ وَقَوْ الإِسْلَامِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ مُقَاوَمَتَهُ فِي الطَّاهِرِ؛ وَلاَ يَشْمَلُونِ وَلَا يَعْمُ وَلَا يَسْمَلُونِ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ مُقَاوَمَتَهُ فِي الطَّاهِرِ؛ وَلاَ يُؤْمِلُ أَنْ يُعْفِرُونَ الدُّخُولَ فِيهِ؛ لِأَجْلِ الكَيْدِ لَهُ وَلِأَهْلِهِ فِي البَاطِنِ؛ وَلِأَجْلِ أَنْ يُعْفِرُونَ الدُّخُولَ فِيهِ؛ لِأَجْلِ الكَيْدِ لَهُ وَلِأَهْلِهِ فِي البَاطِنِ؛ وَلِأَجْلِ أَنْ يُعْفِي الْمُنَافِقُ يُعْمِلُونَ اللهُ إِلَى الْمُنَافِقُ لَيْ اللّهِ وَمَلَائِكُمْ وَكُنُ بِاللهِ وَمَلَائِكُمْ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ، وَلَا يُؤْمِنُ بِأَنْ اللهُ وَيَعْمُ اللّهُ، وَيُخَوِّفُهُمْ عِقَابَهُ.

وَقَدْ هَتَكَ اللهُ أَسْتَارَ هَوُلَاءِ المُنَافِقِينَ، وَكَشَفَ أَسْرَارَهُمْ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَجَلَّى لِعِبَادِهِ أُمُورَهُمْ؛ لِيَكُونُوا مِنْهَا وَمِنْ أَهْلِهَا عَلَى حَذَرٍ، وَذَكَرَ طَوَائِفَ الْعَالَمِ الثَّلَاثَ فِي أَوَّلِ البَقَرَةِ: المُؤْمِنِينَ، وَالكُفَّارَ، وَالمُنَافِقِينَ، فَذَكَرَ فِي المُؤْمِنِينَ أَرْبَعَ آيَاتٍ، وَفِي الكُفَّارِ آيَتَيْنِ، وَفِي المُنَافِقِينَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ آيَةً؛ لِكَثْرَتِهِمْ، وَعُمُومِ الإبْتِلَاءِ بِهِمْ، وَشِدَّةِ فِتْنَتِهِمْ عَلَى الإسلامِ وَأَهْلِهِ؛ فَإِنَّ بَلِيَّةَ الإِسْلَامِ بِهِمْ شَدِيدَةٌ جِدًّا؛ لِأَنَّهُمْ مَنْسُوبُونَ إِلَيْهِ وَإِلَى نُصْرَتِهِ وَمُوالَاتِهِ، وَهُمْ أَعْدَاؤُهُ فِي الحَقِيقَةِ؛ يُخْرِجُونَ عَدَاوَتَهُ فِي كُلِّ فَالَبِ، يَظُنُّ الجَاهِلُ أَنَّهُ عِلْمٌ وَإِصْلَاحٌ، وَهُو غَايَةُ الجَهْلِ وَالإِفْسَادِ.

وَهَذَا النَّفَاقُ سِتَّةُ أَنْوَاعٍ (١):

- ١ ـ تَكْذِيبُ الرَّسُولِ ﷺ.
- ٢ ـ تَكْذِيبُ بَعْضِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ.
 - ٣ ـ بُغْضُ الرَّسُولِ ﷺ.
 - ٤ ـ بُغْضُ بَعْض مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ.
 - ٥ ـ المَسَرَّةُ بِانْخِفَاضِ دِينِ الرَّسُولِ ﷺ.
 - ٦ ـ الكَرَاهِيَةُ لِانْتِصَارِ دِينِ الرَّسُولِ ﷺ.

* النَّوْعُ النَّانِي: النِّفَاقُ العَمَلِيُّ: وَهُوَ عَمَلُ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ المُنَافِقِينَ؛ مَعَ بَقَاءِ الإِيمَانِ فِي القَلْبِ، وَهَذَا لَا يُحْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، لَكِنَّهُ وَسِيلَةٌ إِلَى ذَلِكَ، وَصَاحِبُهُ يَكُونُ فِيهِ إِيمَانٌ وَنِفَاقٌ، وَإِذَا كَثُرَ صَارَ بِسَبِهِ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ﷺ: (أَرْبَعُ مَنْ كُنَّ فِيهِ، كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ﷺ: (أَرْبَعُ مَنْ كُنَّ فِيهِ، كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا انْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّى كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَر، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)(٢).

فَمَنِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الخِصَالُ الأَرْبَعُ، فَقَدِ اجْتَمَعَ فِيهِ الشَّرُ، وَحَلُصَتْ فِيهِ وَاجِدَةٌ مِنْهَا، صَارَ فِيهِ وَخَلُصَتْ فِيهِ نُعُوتُ المُنَافِقِينَ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ وَاجِدَةٌ مِنْهَا، صَارَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يَجْتَمِعُ فِي العَبْدِ خِصَالُ خَيْرٍ، وَخِصَالُ شَرِّ، وَخِصَالُ شَرِّ، وَخِصَالُ شَرِّ، وَخِصَالُ كُفْرٍ وَنِفَاقٍ، وَيَسْتَحِقُ مِنَ الثَّوَابِ وَالعِقَابِ وَخِصَالُ إِيمَانٍ، وَخِصَالُ كُفْرٍ وَنِفَاقٍ، وَيَسْتَحِقُ مِنَ الثَّوَابِ وَالعِقَابِ بِحَسَبِ مَا قَامَ بِهِ مِنْ مُوجِبَاتِ ذَلِكَ.

⁽١) مجموعة التوحيد النجدية (ص٩).

⁽٢) متفق عليه، من حديث عبد الله بن عمرو رها:

أخرجه البخاري (١/١٢١): ٢ ـ كتاب الإيمان، ٢٤ ـ باب: باب علامة المنافق، (رقم: ٣٤).

ومسلم (١/ ٢٣٤): ١ ـ كتاب الإيمان، ٢٥ ـ باب: بيان خصال المنافق، (رقم: ٢٠٧).

وَمِنْهُ: التَّكَاسُلُ عَنِ الصَّلَاةِ مَعَ الجَمَاعَةِ فِي المَسْجِدِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ صِفَاتِ المُنَافِقِينَ، فَالنَّفَاقُ شَرُّ، وَخَطِيرٌ جِدًّا، وَكَانَ الصَّحَابَةُ يَتَخَوَّفُونَ مِنَ الوُقُوعِ فِيهِ؛ قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: «أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَخَافُ النَّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ»(١).

الفُرُوقُ بَيْنَ النَّفَاقِ الأَكْبَرِ وَالنَّفَاقِ الأَصْغَرِ:

- أنَّ النَّفَاقَ الأَكْبَرَ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَالنَّفَاقَ الأَصْغَرَ لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ.
 المِلَّةِ.
- أنَّ النَّفَاقَ الأَكْبَرَ: اخْتِلَافُ السِّرِّ وَالعَلَانِيَةِ فِي الْإِعْتِقَادِ، وَالنَّفَاقَ الأَصْغَرَ: اخْتِلَافُ السِّرِّ وَالعَلَانِيَةِ فِي الأَعْمَالِ دُونَ الْإِعْتِقَادِ.
- أنَّ النَّفَاقَ الأَكْبَرَ لَا يَصْدُرُ مِنْ مُؤْمِنٍ، وَأَمَّا النَّفَاقُ الأَصْغَرُ فَقَدْ
 يَصْدُرُ مِنَ المُؤْمِنِ.
- أَنَّ النَّفَاقَ الأَكْبَرَ فِي الغَالِبِ لَا يَتُوبُ صَاحِبُهُ، وَلَوْ تَابَ فَقَدِ الْخُتُلِفَ فِي قَبُولِ تَوْبَتِهِ عِنْدَ الحَاكِم، بِخِلَافِ النَّفَاقِ الأَصْغَرِ؛ فَإِنَّ صَاحِبَهُ الْحَتُلِفَ فِي قَبُولِ تَوْبَتِهِ عِنْدَ الحَاكِم، بِخِلَافِ النَّفَاقِ الأَصْغَرِ؛ فَإِنَّ صَاحِبَهُ قَدْ يَتُوبُ إِلْسَلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةً تَعْلَلُهُ: قَدْ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةً تَعْلَلُهُ: «وَكَثِيرًا مَا تَعْرِضُ لِلْمُؤْمِنِ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِ النِّفَاقِ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ، وَقَدْ يَرِدُ عَلَى قَلْبِهِ بَعْضُ مَا يُوجِبُ النِّفَاقَ، وَيَدْفَعُهُ اللهُ عَنْهُ، وَالمُؤْمِنُ يُبْتَلَى بِوسَاوِسِ الشَّيْطَانِ، وَبِوَسَاوِسِ الكُفْرِ، الَّتِي يَضِيقُ بِهَا صَدْرُهُ؛ كَمَا يُبْتَلَى بِوسَاوِسِ الشَّيْطَانِ، وَبِوَسَاوِسِ الكُفْرِ، الَّتِي يَضِيقُ بِهَا صَدْرُهُ؛ كَمَا قَالَ الصَّحَابَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَحَدَنَا لَيَجِدُ فِي نَفْسِهِ مَا لَأَنْ يَخِرً مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ أَحَبُ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؟! فَقَالَ: (ذَلِكَ صَرِيحُ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ أَحَبُ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؟! فَقَالَ: (ذَلِكَ صَرِيحُ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ أَحَبُ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؟! فَقَالَ: (ذَلِكَ صَرِيحُ

⁽۱) ذكره البخاري تعليقًا بصيغة الجزم (۱/۱٤٦): ٢ ـ كتاب الإيمان، ٣٦ ـ باب: خوف المؤمن من أن يحبط عملُه وهو لا يشعر.

الإيمَانِ)(١)، وَفِي رِوَايَةٍ: مَا يَتَعَاظَمُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؟! قَالَ: (الحَمْدُ للهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الوَسْوَاسِ، مَعَ هَذِهِ الكَرَاهَةِ الكَرَاهَةِ العَظِيمَةِ، وَدَفْعُهُ عَنِ القَلْبِ، هُوَ مِنْ صَرِيحِ الإِيمَانِ»(٣). انْتَهَى.

وَأَمَّا أَهْلُ النِّفَاقِ الأَكْبَرِ، فَقَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿ مُثُمُّ بُكُمُ عُمَّى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٨]؛ أَيْ: إِلَى الإِسْلَامِ فِي البَاطِنِ، وَقَالَ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿ أَوْلَا يَرُونَ النَّهُ مَ يُفْتَنُوكَ فِي كُلِ عَامِ مَّرَةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُوكَ وَلَا هُمُ يَذَكَّرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٦].

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كَلَهُ: «وَقَدِ اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي قَبُولِ تَوْبَتِهِمْ فِي الظَّاهِرِ؛ لِكَوْنِ ذَلِكَ لَا يُعْلَمُ؛ إِذْ هُمْ دَائِمًا يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ»(٤).



⁽۱) أخرجه مسلم (۱/ ۳۳۲): ۱ ـ كتاب الإيمان، ٦٠ ـ باب: بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله مَن وجدها، (رقم: ۳۳۸).

⁽٣) كتاب الإيمان، (ص٢٣٨).

⁽٤) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٣٤ _ ٤٣٥).





الفَصْلُ الخَامِسُ

بَيَانُ حَقِيقَةِ كُلِّ مِنَ الجَاهِلِيَّةِ ـ وَالفِسْقِ ـ وَالضَّلَالِ ـ وَالرِّدَّةِ: أَقْسَامُهَا وَأَحْكَامُهَا

۞ الجَاهِلِيَّةُ:

هِيَ الحَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا العَرَبُ قَبْلَ الإِسْلَامِ؛ مِنَ الجَهْلِ بِاللهِ، وَرُسُلِهِ، وَشَرَائِعِ الدِّينِ، وَالمُفَاخَرَةِ بِالأَنْسَابِ، وَالكِبْرِ وَالتَّجَبُّرِ، وَغَيْرِ وَرُسُلِهِ، وَشَرَائِعِ الدِّيْنِ، وَالمُفَاخَرَةِ بِالأَنْسَابِ، وَالكِبْرِ وَالتَّجَبُّرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ (١)؛ نِسْبَةً إِلَى الجَهْلِ الَّذِي هُوَ عَدَمُ العِلْمِ، أَوْ عَدَمُ اتَبَاعِ العِلْمِ؛ قَالَ شَيْخُ الإسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كَاللهُ: «فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ الحَقَّ، فَهُو جَاهِلٌ جَهْلًا مُركَّبًا، فَإِنْ قَالَ حِلَافَ بَسِيطًا، فَإِنْ اعْتَقَدَ خِلَافَهُ، فَهُو جَاهِلٌ جَهْلًا مُركَّبًا، فَإِنْ قَالَ خِلَافَ الحَقِّ عَالِمَ الحَقِّ، أَوْ غَيْرَ عَالِم _: فَهُو جَاهِلٌ أَيْضًا؛ فَإِنْ قَالَ خِلَافَ الحَقِّ عَالِمَ الرَّسُولِ عَيْثِ كَانُوا فِي جَاهِلِيَّةٍ مَنْسُوبَةٍ إِلَى الجَهْلِ؛ فَإِنَّ الحَهْلِ؛ فَإِنَّ المَانُ اللهُ عَلْهُ وَالوَ وَالأَعْمَالِ، إِنَّمَا أَحْدَثَهُ لَهُمْ جَاهِلٌ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ وَالْ وَالأَعْمَالِ، إِنَّمَا أَحْدَثَهُ لَهُمْ جَاهِلٌ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ وَالْ وَالأَعْمَالِ، إِنَّمَا أَحْدَثَهُ لَهُمْ جَاهِلٌ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ وَلَاكَ كُلُ مَا يُخَالِفُ مَا جَاءَ بِهِ المُرْسَلُونَ _ مِنْ يَهُودِيَّةٍ وَنَصْرَانِيَّةٍ _ فَهُو جَاهِلِيَّةٌ، وَتِلْكَ كَانَتِ الجَاهِلِيَّةَ العَامَّةَ.

فَأَمَّا بَعْدَ بَعْثِ الرَّسُولِ ﷺ، فَقَدْ تَكُونُ فِي مِصْرٍ دُونَ مِصْرٍ ؛ كَمَا هِيَ فِي دَارِ الكُفَّارِ، وَقَدْ تَكُونُ فِي شَخْصٍ دُونَ شَخْصٍ ؛ كَالرَّجُلِ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ ؛ فَإِنَّهُ فِي جَاهِلِيَّةٍ ، وَإِنْ كَانَ فِي دَارِ الإِسْلَامِ، فَأَمَّا فِي زَمَانٍ مُطْلَقٍ، فَلَا جَاهِلِيَّةً بَعْدَ

⁽١) النهاية لابن الأثير (١/٣٢٣).

مَبْعَثِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَإِنَّهُ لَا تَزَالُ مِنْ أُمَّتِهِ طَائِفَةٌ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَالْجَاهِلِيَّةُ الْمُقَيَّدَةُ قَدْ تُوجَدُ فِي بَعْضِ دِيَارِ الْمُسْلِمِينَ، وَفِي كَثِيرِ مِنَ السَّاعَةِ، وَالْجَاهِلِيَّةُ الْمُشْخَاصِ الْمُسْلِمِينَ؛ كَمَا قَالَ ﷺ: (أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ ...)(١)، وَفَالَ لِأَبِي ذَرِّ: (إِنَّكَ امْرُوُ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ)(٢)، وَنَحْوِ ذَلِكَ (٢). انْتَهَى.

وَمُلَخَّصُ ذَلِكَ: أَنَّ الجَاهِلِيَّةَ نِسْبَةٌ إِلَى الجَهْلِ، وَهُوَ عَدَمُ العِلْمِ، وَأُنَّهَا تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

١ ـ الجَاهِلِيَّةُ العَامَّةُ: وَهِيَ مَا كَانَ قَبْلَ مَبْعَثِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ،
 وَقَدِ انْتَهَتْ بِبَعْتَتِهِ.

٧ - جَاهِلِيَّةٌ خَاصَّةٌ بِبَعْضِ الدُّولِ، وَبَعْضِ البُلْدَانِ، وَبَعْضِ البُلْدَانِ، وَبَعْضِ الأَشْخَاصِ: وَهَذِهِ لَا تَزَالُ بَاقِيَةٌ، وَبِهَذَا يَتَّضِحُ خَطَأُ مَنْ يُعَمِّمُونَ الجَاهِلِيَّةَ فِي هَذَا الزَّمَانِ؛ فَيَقُولُونَ: جَاهِلِيَّةُ هَذَا القَرْنِ، أَوْ جَاهِلِيَّةُ القَرْنِ العِشْرِينَ، وَمَا شَابَة ذَلِكَ، وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: جَاهِلِيَّةُ بَعْضِ أَهْلِ هَذَا القَرْنِ، أَوْ عَالِيَّةُ بَعْضِ أَهْلِ هَذَا القَرْنِ، أَوْ عَالِيَّةُ بَعْضِ أَهْلِ هَذَا القَرْنِ، أَوْ عَالِيَّةُ بِعَضَ أَهْلِ هَذَا القَرْنِ، أَنْ يُقَالَ: جَاهِلِيَّةُ بَعْضِ أَهْلِ هَذَا القَرْنِ، أَوْ عَالِيَّةُ بِبَعْثَةِ غَالِبٍ أَهْلِ هَذَا القَرْنِ؛ وَأَمَّا التَّعْمِيمُ، فَلَا يَصِحُّ وَلَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّهُ بِبَعْثَةِ النَّبِيِّ زَالَتِ الجَاهِلِيَّةُ العَامَّةُ.

الفِسْقُ:

الفِسْقُ لُغَةً: الخُرُوجُ، وَالمُرَادُ بِهِ شَرْعًا: الخُرُوجُ عَنْ طَاعَةِ اللهِ،

⁽۱) أخرجه مسلم (۳/ ٤٧٥): ۱۱ _ كتاب الجنائز، ۱۰ _ باب: التشديد في النياحة، (رقم: ۲۱۵۷).

 ⁽۲) متفق عليه، من حديث أبي ذر رها:
 أخرجه البخاري (۱/ ۱۱۵): ۲ - كتاب الإيمان، ۲۲ - باب: المعاصي من أمر الجاهلية، (رقم: ۳۰).

وأخرجه مسلم (٦/ ١٣٤): ٢٧ _ كتاب الأيمان والنذور، ١٠ _ باب: إطعام المملوك مما يأكل، (رقم: ٤٢٨٩).

⁽٣) اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق الدكتور ناصر العقل (١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧).

وَهُوَ يَشْمَلُ الخُرُوجَ الكُلِّيَّ؛ فَيُقَالُ لِلْكَافِرِ: فَاسِقٌ، وَالخُرُوجَ الجُزْئِيَّ؛ فَيُقَالُ لِلْكَافِرِ: فَاسِقٌ، وَالخُرُوجَ الجُزْئِيَّ؛ فَيُقَالُ لِلْمُؤْمِنِ المُرْتَكِبِ لِكَبِيرَةٍ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ: فَاسِقٌ.

فَالْفِسْقُ فِسْقَانِ: فِسْقٌ يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ، وَهُوَ الْكُفْرُ؛ فَيُسَمَّى الْكَافِرُ فَاسِقًا؛ فَقَدْ ذَكَرَ اللهُ إِبْلِيسَ فَقَالَ: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴿ اللهُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا اللَّهِ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا اللَّهِ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا اللَّهِ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا اللَّهِ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَمَّا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللل

وَيُسَمَّى مُوْتَكِبُ الكَبِيرَةِ مِنَ المُسْلِمِينَ: فَاسِقًا، وَلَمْ يُخْرِجُهُ فِسْقُهُ مِنَ الإِسْلَامِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرَمُونَ الْمُحْمَنَاتِ ثُمَّ لَرَ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَلَةً مِنَ الإِسْلَامِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرَمُونَ الْمُحْمَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا فَيُهِ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ جَلَدَةً وَلَا نَقْبَلُوا لَمُمْ مَهَدَةً أَبَدًا وَأُولَتِكَ هُمُ الْفَلِيقُونَ ﴾ [النور: ١٤]، وقالَ فَهُم وَكَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَيِّ ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وقالَ العُلَمَاءُ فِي تَفْسِيرِ الفُسُوقِ هُنَا: هُو المَعَاصِي (١).

۞ الضَّلَالُ:

الضَّلَالُ: العُدُولُ عَنِ الطَّرِيقِ المُسْتَقِيمِ، وَهُوَ ضِدُّ الهِدَايَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَن الْمُسْتَقِيمِ، وَهُو ضِدُّ الهِدَايَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَن الْمُسْتَقِيمِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

وَالضَّلَالُ يُطْلَقُ عَلَى عِدَّةِ مَعَانٍ:

* فَتَارَةً يُطْلَقُ عَلَى الكُفْرِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَكَفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَيْكِتِهِ وَكُنْهِ مِن اللَّهِ وَمَلَيْكِتِهِ وَكُنْهِهِ وَرُسُلِهِ وَمُلَيْكُ بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦].

⁽١) كتاب الإيمان، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٣٧٨).

- * وَتَارَةً يُطْلَقُ عَلَى المُخَالَفَةِ الَّتِي هِيَ دُونَ الكُفْرِ؛ كَمَا يُقَالُ: الفِرَقُ الضَّالَّةُ؛ أَي: المُخَالِفَةُ.
- * وَتَارَةً يُطْلَقُ عَلَى الخَطَإِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ مُوسَى عَلِيهٌ: ﴿ فَعَلَنُهَاۤ إِذَا وَأَنَا مِنَ ٱلطَّنَالِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠].
- * وَتَارَةً يُطْلَقُ عَلَى النِّسْيَانِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَن تَضِلَ إِحْدَنْهُ مَا فَتُنَكِّرَ إِخْدَنْهُ مَا الْأُخْرَيْنُ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].
 - * وَيُطْلَقُ الضَّلَالُ عَلَى الضَّيَاعِ وَالغَيْبَةِ؛ وَمِنْهُ: ضَالَّةُ الإِبلِ(١).

﴿ الرِّدَّةُ وَأَقْسَامُهَا وَأَحْكَامُهَا:

الرَّدَّةُ لُغَةً: الرُّجُوعُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا نَرْنَدُواْ عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ ﴾ [المائدة: ٢١]؛ أَيْ: لَا تَرْجِعُوا.

وَالرِّدَةُ فِي الاصطلاحِ الشَّرْعِيِّ هِيَ: الكُفْرُ بَعْدَ الإِسْلَامِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدُ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتُ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَتِهِكَ حَبِطَتُ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآنِهِ فَ أَوْلَتِهِكَ أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

* أَقْسَامُهَا:

الرِّدَّةُ تَحْصُلُ بِارْتِكَابِ نَاقِضٍ مِنْ نَوَاقِضِ الإِسْلَامِ، وَنَوَاقِضُ الإِسْلَامِ، وَنَوَاقِضُ الإِسْلَامِ كَثِيرَةٌ تَرْجِعُ إِلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ ﴿ هِيَ:

• الرِّدَّةُ بِالقَوْلِ: كَسَبِّ اللهِ تَعَالَى، أَوْ رَسُولِهِ ﷺ، أَوْ مَلَائِكَتِهِ، أَوْ الرِّحَةِ، أَوْ الرِّحَةِ النَّبُوَّةِ، أَوْ تَصْدِيقِ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ، أَوِ ادِّعَاءِ عِلْمِ الغَيْبِ، أَوِ ادِّعَاءِ النَّبُوَّةِ، أَوْ تَصْدِيقِ مَنْ يَدَّعِيهَا، أَوْ دُعَاءِ غَيْرِ اللهِ، أَوْ الإسْتِعَانَةِ بِهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ، وَالاسْتِعَاذَة بِهِ فِي ذَلِكَ.

⁽١) انظر: المفردات، للرَّاغِب الأصفهاني، (ص٢٩٧ ـ ٢٩٨).

- الرِّدَّةُ بِالفِعْلِ: كَالسُّجُودِ لِلصَّنَمِ وَالشَّجَرِ، وَالحَجَرِ وَالقُبُورِ،
 وَالذَّبْحِ لَهَا، وَإِلْقَاءِ المُصْحَفِ فِي المَوَاطِنِ القَذِرَةِ، وَعَمَلِ السِّحْرِ،
 وَتَعَلَّمِهِ وَتَعْلِيمِهِ، وَالحُكْمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ مُعْتَقِدًا حِلَّهُ.
- الرُّدَةُ بِالإعْتِقَادِ: كَاعْتِقَادِ الشَّرِيكِ اللهِ، أَوْ أَنَّ الزُّنَى وَالخَمْرَ وَالرِّبَا حَلَالٌ، أَوْ أَنَّ الخُبْزَ حَرَامٌ، وَأَنَّ الصَّلَاةَ غَيْرُ وَاجِبَةٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا أُجْمِعَ عَلَى حِلِّهِ أَوْ حُرْمَتِهِ أَوْ وُجُوبِهِ؛ إِجْمَاعًا قَطْعِيًّا، وَمِثْلُهُ لَا يُجْهَلُ.
- الرِّدَةُ بِالشَّكَ فِي شَيْءٍ مِمَّا سَبَقَ: كَمَنْ شَكَّ فِي تَحْرِيمِ الشَّرْكِ، أَوْ تَحْرِيمِ الشَّرْكِ، أَوْ تَحْرِيمِ النِّرْنَى وَالْخَمْرِ، أَوْ فِي حِلِّ الْخُبْزِ، أَوْ شَكَّ فِي رِسَالَةِ النَّبِيِّ وَلَا النَّبِيِّ وَمِنَ الأَنْبِيَاءِ، أَوْ فِي صِدْقِهِ، أَوْ فِي دِينِ النَّبِيِّ وَعَنْ الأَنْبِيَاءِ، أَوْ فِي صِدْقِهِ، أَوْ فِي دِينِ الإِسْلَام، أَوْ فِي صَلَاحِيَتِهِ لِهَذَا الزَّمَانِ.
- الرِّدَةُ بِالتَّرْكِ: كَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ الكُفْرِ وَالشِّرْكِ تَرْكُ الصَّلَاةِ)(١)، وَغَيْرِهِ مِنَ الأَدِلَّةِ عَلَى كُفْرِ تَارِكِ الصَّلَاةِ.
 كُفْرِ تَارِكِ الصَّلَاةِ.

* وَأَحْكَامُهَا الَّتِي تَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا بَعْدَ ثُبُوتِهَا هِيَ:

- اسْتِتَابَةُ المُرْتَدُ، فَإِنْ تَابَ وَرَجَعَ إِلَى الإِسْلَامِ فِي خِلَالِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ؟
 قُبِلَ مِنْهُ ذَلِكَ وَتُرِكَ.
- إِذَا أَبَى أَنْ يَتُوبَ، وَجَبَ قَتْلُهُ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ، فَاقْتُلُوهُ) (٢).

⁽۱) أخرجه البخاري (٦/ ١٨٠): ٥٦ ـ كتاب الجهاد والسير، ١٤٩ ـ باب: لا يعذَّب بعذاب الله، (رقم: ٣٠١٧).

⁽٢) أخرجه مسلم (٢٥٩/١): ١ ـ كتاب الإيمان، ٣٦ ـ باب: بيان إطلاق اسم الكفر على مَن ترك الصلاة، (رقم: ٢٤٢).

- يُمْنَعُ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي مَالِهِ فِي مُدَّةِ اسْتِتَابَتِهِ، فَإِنْ أَسْلَمَ فَهُوَ لَهُ؛
 وَإِلَّا صَارَ فَيْئًا لِبَيْتِ المَالِ، مِنْ حِينِ قَتْلِهِ أَوْ مَوْتِهِ عَلَى الرِّدَّةِ.
 وَقِيلَ: مِنْ حِينِ ارْتِدَادِهِ يُصْرَفُ فِي مَصَالِح المُسْلِمِينَ.
 - انْقِطَاعُ التَّوَارُثِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَقَارِبِهِ؛ فَلَا يَرِثُهُم، وَلَا يَرِثُونَهُ.
- إِذَا مَاتَ أَوْ قُتِلَ عَلَى رِدَّتِهِ، فَإِنَّهُ لَا يُغَسَّلُ، وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ،
 وَلَا يُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ المُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا يُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ الكُفَّارِ،
 أَوْ يُوَارَى فِي التُّرَابِ فِي أَيِّ مَكَانٍ غَيْرِ مَقَابِرِ المُسْلِمِينَ.



البَابُ الرَّابِعُ

أَفْوَالُّ وَأَفْعَالُّ تُنَافِي التَّوْحِيدَ أَوْ تَنْقُصُهُ

- * وَفِيهِ فُصُولٌ:
- الفَصْلُ الأوَّلُ: ادِّعَاءُ عِلْمِ الغَيْبِ فِي قِرَاءَةِ الكَفِّ وَالفَيْجِانِ، وَالتَّنْجِيم... إلَخ.
 - الفَصْلُ النَّانِي: السِّحْرُ وَالكِهَانَةُ وَالعِرَافَةُ.
- الفَصْلُ الثَّالِثُ: تَقْدِيمُ القَرَابِينِ وَالنُّذُورِ وَالهَدَايَا لِلْمَزَارَاتِ
 وَالقُبُورِ وَتَعْظِيمُهَا.
 - الفَصْلُ الرَّابِعُ: تَعْظِيمُ التَّمَاثِيلِ وَالنُّصُبِ التَّذْكَارِيَّةِ.
 - الفَصْلُ الخَامِسُ: الِاسْتِهْزَاءُ بِالدِّينِ وَالِاسْتِهَانَةُ بِحُرُمَاتِهِ.
 - الفَصْلُ السَّادِسُ: الحُكْمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ.
 - الفَصْلُ السَّابِعُ: ادِّعَاءُ حَقِّ التَّشْرِيعِ وَالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيم.
- الفَصْلُ الثَّامِنُ: الاِنْتِمَاءُ إِلَى المَذَاهِبِ الإِلْحَادِيَّةِ، وَالأَحْزَابِ
 (الحَاهِليَّة).
 - الفَصْلُ التَّاسِعُ: النَّظْرَةُ المَادِّيَّةُ لِلْحَيَاةِ.
 - الفَصْلُ العَاشِرُ: التَّمَاثِمُ وَالرُّقَى.
- الفَصْلُ الحَادِيَ عَشَرَ: الحَلِفُ بِغَيْرِ اللهِ، وَالتَّوسُّلُ وَالِاسْتِعَانَةُ
 بالمَخْلُوقِ دُونَ اللهِ.





الفَصْلُ الأَوَّلُ



ادِّعَاءُ عِلْمِ الغَيْبِ فِي قِرَاءَةِ الكَفِّ وَالفِنْجَانِ وَغَيْرِهِمَا

۞ المُرَادُ بِالغَيْبِ:

هُوَ: مَا غَابَ عَنِ النَّاسِ مِنَ الأُمُورِ المُسْتَقْبَلَةِ وَالمَاضِيَةِ وَمَا لَا يَرَوْنَهُ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَلَا أَنْهُ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ وَخُذَهُ. وَحُدَهُ.

وَقَدْ يُطْلِعُ سُبْحَانَهُ رُسُلَهُ عَلَى مَا شَاءَ مِنْ غَيْبِهِ لِحِكْمَةِ وَمَصْلَحَةِ ؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلِمُ ٱلْفَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ آحَدًا ﷺ إِلّا مَنِ الْقَنْفِ فِي الْحِنْدِ ٢٦ - ٢٧]؛ أَيْ: لَا يُطْلِعُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الغَيْبِ إِلّا مَنِ اصْطَفَاهُ لِرِسَالَتِهِ، فَيُظْهِرُهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنَ الغَيْبِ؛ لِأَنَّهُ يُسْتَدَلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ اصْطَفَاهُ لِرِسَالَتِهِ، فَيُظْهِرُهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنَ الغَيْبِ الَّذِي يُطْلِعُهُ اللهُ عَلَيْهِ بِالمُعْجِزَاتِ؛ الَّتِي مِنْهَا الإِخْبَارُ عَنِ الغَيْبِ الَّذِي يُطْلِعُهُ اللهُ عَلَيْهِ مِنَ العَيْبِ اللّهِ عَيْرَهُمَا؛ لِللّهِ المَصْدِ؛ وَهَذَا يَهُمُ الرَّسُولَ المَلَكِيَّ وَالبَشَرِيَّ، وَلَا يُطْلِعُ غَيْرَهُمَا؛ لِللّهِ الحَصْرِ؛ وَهَذَا يَهُمُ الرَّسُولَ المَلَكِيِّ وَالبَشَرِيَّ، وَلَا يُطْلِعُ غَيْرَهُمَا؛ لِللّهِ الحَصْرِ؛ فَمَنِ احْمَى ذَلِكَ بِوَاسِطَةٍ قِرَاءَةِ الكَفْ، وَهَذَا يَهُمُ رُسُولِ الْمَشَعْوِذِينَ وَالدَّجَالِينَ؛ مِنَ الإِخْبَارِ عَنْ مَكَانِ أَو الخِهَانِةِ، أَو السِّحْرِ، أَو التَّخْوِيمِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَهَذَا وَلَاللهُ مُنَاءِ المَشْعُوذِينَ وَالدَّجَالِينَ؛ مِنَ الإِخْبَارِ عَنْ مَكَانِ النَّهُ اللهُ شَيَاءِ المَسْعُوذِينَ وَالدَّجَالِينَ؛ مِنَ الإِخْبَارِ عَنْ مَكَانِ المَسْعُوذِينَ وَالدَّجَالِينَ؛ مِنَ الإِخْبَارِ عَنْ مَكَانِ الشَّهُ وَوَقَ وَالأَشْيَاءِ المَائِقُةِ وَعَنْ أَسْبَابِ بَعْضِ الأَمْرَاضِ، فَيَوْدُونَ : فُلَانٌ عَمِلَ لَكَ كَذَا وَكَذَا؛ فَمَرِضْتَ بِسَبِهِ، وَإِنَّمَا هَذَا لِاسْتِخْدَامِ فَيَوْدُونَ: فُلَانٌ عَمِلَ لَكَ كَذَا وَكَذَا؛ فَمَرِضْتَ بِسَبِهِ، وَإِنَّمَا هَذَا لِاسْتِخْدَامِ فَيَوْدُونَ : فُلَانٌ عَمِلَ لَكَ كَذَا وَكَذَا؛ فَمَرِضْتَ بِسَبِهِ، وَإِنَّمَا هَذَا لِاسْتِخْدَامِ

الجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ، وَيُطْهِرُونَ لِلنَّاسِ أَنَّ هَذَا يَحْصُلُ لَهُمْ عَنْ طَرِيقِ عَمَلِ هَذِهِ الأَشْيَاءِ، مِنْ بَابِ الجِدَاعِ وَالتَّلْبِيسِ؛ قَالَ شَيْخُ الْإسْلَامِ ابْنُ قَيْمِيَّةً وَ لِللَّهُ الْمَنْ عَنَ الشَّيَاطِينِ؛ يُحْبِرُهُ تَيْمِيَّةً وَ لَلَّهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ؛ يُحْبِرُهُ بِكَثِيرٍ مِنَ المُغَيَّبَاتِ بِمَا يَسْتَرِقُهُ مِنَ السَّمْعِ، وَكَانُوا يَحْلِطُونَ الصِّدْقَ بِكَثِيرٍ مِنَ المُغَيَّبَاتِ بِمَا يَسْتَرِقُهُ مِنَ السَّمْعِ، وَكَانُوا يَحْلِطُونَ الصِّدْقَ بِكَثِيرٍ مِنَ المُغَيِّبَاتِ بِمَا يَسْتَرِقُهُ مِنَ السَّمْعِ، وَكَانُوا يَحْلِطُونَ الصِّدْقَ بِلَاكَذِبِ. . . » إلَى أَنْ قَالَ: «وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ بِأَطْعِمَةٍ، فَوَاكِهَ وَحَلْوَى، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ المَوْضِعِ، ومِنْهُمْ مَنْ يَطِيرُ بِهِ الجَيْقِ إِلَى مَكَّةَ أَوْ بَيْتِ المَقْدِسِ أَوْ غَيْرِهِمَا». انْتَهَى.

وَقَدْ يَكُونُ إِخْبَارُهُمْ عَنْ ذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ التَّنْجِيمِ؛ وَهُوَ الْاسْتِدْلَالُ بِالأَحْوَالِ الفَلَكِيَّةِ عَلَى الحَوَادِثِ الأَرْضِيَّةِ؛ كَأَوْقَاتِ هُبُوبِ الرِّيَاحِ، وَمَجِيءِ المَطَرِ، وَتَغَيُّرِ الأَسْعَارِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي يَزْعُمُونَ أَنَّهَا تُدْرَكُ مَعْرِفَتُهَا بِسَيْرِ الكَوَاكِبِ فِي مَجَارِيهَا، وَاجْتِمَاعِهَا وَافْتِرَاقِهَا، تُدْرَكُ مَعْرِفَتُهَا بِسَيْرِ الكَوَاكِبِ فِي مَجَارِيهَا، وَاجْتِمَاعِهَا وَافْتِرَاقِهَا، وَيَقُولُونَ: مَنْ تَزَوَّجَ بِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا حَصَلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، وَمَنْ سَافَرَ بِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا، حَصَلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، حَصَلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، حَصَلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، حَصَلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، عَنْ السَّاقِطَةِ مِنَ السُّعُودِ أَوِ النُّحُوسِ، كَمَا يُعْلَنُ فِي بَعْضِ المَجَلَّاتِ السَّاقِطَةِ مِنَ الخُوطِ. الخُزَعْبِلَاتِ حَوْلَ البُرُوجِ وَمَا يَجْرِي فِيهَا مِنَ الحُظُوظِ.

وَقَدْ يَذْهَبُ بَعْضُ الجُهَّالِ وَضِعَافِ الإِيمَانِ إِلَى هَؤُلَاءِ المُنَجِّمِينَ، فَيَسْأَلُهُمْ عَنْ مُسْتَقْبَلِ حَيَاتِهِ وَمَا يَجْرِي عَلَيْهِ فِيهِ، وَعَنْ زَوَاجِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَمَنِ ادَّعَى عِلْمَ الغَيْبِ، أَوْ صَدَّقَ مَنْ يَدَّعِيهِ، فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ؛ لِأَنَّهُ يَدَّعِيهِ مُشَارَكَةَ اللهِ فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِهِ، وَالنَّجُومُ مُسَخَّرَةٌ مَخْلُوقَةٌ، لَيْسَ لَهَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ، وَلَا تَدُلُّ عَلَى نُحُوسٍ، وَلَا سُعُودٍ، وَلَا مَوْتٍ، وَلَا لَهَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ، وَلَا تَدُلُّ عَلَى نُحُوسٍ، وَلَا سُعُودٍ، وَلَا مَوْتٍ، وَلَا حَيَاةٍ، وَإِنَّمَا هَذَا كُلُّهُ مِنْ أَعْمَالِ الشَّيَاطِينِ؛ الَّذِينَ يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ.

⁽١) انظر: مجموعة التوحيد (ص٧٩٧، ٨٠١).



الفَصّلُ الثَّانِي



السِّحْرُ وَالكِهَانَةُ وَالعِرَافَةُ

كُلُّ هَذِهِ الْأُمُورِ أَعْمَالُ شَيْطَانِيَّةٌ مُحَرَّمَةٌ، تُخِلُّ بِالعَقِيدَةِ أَوْ تُنَاقِضُهَا؛ لِأَنَّهَا لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِأُمُورِ شِرْكِيَّةٍ:

* فَالسِّحْرُ عِبَارَةٌ عَمَّا خَفِيَ وَلَطُفَ سَبَبُهُ:

سُمِّيَ سِحْرًا؛ لِأَنَّهُ يَحْصُلُ بِأُمُورِ خَفِيَّةٍ، لَا تُدْرَكُ بِالأَبْصَارِ، وَهُوَ: عَزَائِمُ وَرُقَى، وَكَلَامٌ يُتَكَلَّمُ بِهِ، وَأَدْوِيَةٌ وَتَدْخِينَاتٌ، وَلَهُ حَقِيقَةٌ، وَهُوَ عَزَائِمُ وَرُقَى، وَكَلَامٌ يُتَكَلَّمُ بِهِ، وَأَدْوِيَةٌ وَتَدْخِينَاتٌ، وَلَهُ حَقِيقَةٌ، وَمَنْ مَا يُؤَثِّرُ فِي القُلُوبِ وَالأَبْدَانِ؛ فَيُمْرِضُ وَيَقْتُلُ وَيُفَرِّقُ بَيْنَ المَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَتَأْثِيرُهُ بِإِذْنِ اللهِ الكَوْنِيِّ القَدَرِيِّ، وَهُوَ عَمَلٌ شَيْطَانِيُّ، وَكَثِيرٌ مِنْهُ لَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِالشِّرْكِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى الأَرْوَاحِ الحَبِيثَةِ بِمَا تُحِبُ، وَالتَّوَصُّلُ إِلَى الْمُوبِقَاتِ الْحَبِيثَةِ بِمَا تُحِبُ، وَالتَّوَصُّلُ إِلَى الشَّرْكِ؛ وَالسَّعْرَاءُ وَمَا هِي؟ وَالتَّوَ مُن النَّبِيُ وَلَيْ فِي الشَّرْكِ؛ وَالسَّعْرُدِ...) (١) المَدِيثَ، فَهُو دَاخِلٌ فِي الشَّرْكِ فِي الشَّرْكِ وَاللَّهُ وَاللَهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْعَلُولُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَاللَهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَاللَهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَاللَهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُولُولُولُ وَاللَّهُ وَالْمُوا وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّ

⁽١) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ﷺ:

أخرجه البخاري (٥/ ٤٨١): ٥٥ _ كتاب الوصايا، ٢٣ _ باب: قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ يَأْكُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارَّا وَسَبَمَاؤَكَ سَعِيرًا ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ يَأْكُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارَّا وَسَبَمَاؤَكَ سَعِيرًا ﴿ إِنَّ اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَالَمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

وأخرجه مسلم (١/٢٧٣): ١ _ كتاب الإيمان، ٣٨ _ باب: بيان الكبائر وأكبرها، (رقم: ٢٥٨).

النَّاحِيَةُ الأُولَى: مَا فِيهِ مِنِ اسْتِخْدَامِ الشَّيَاطِينِ وَالتَّعَلُّقِ بِهِمْ وَالتَّعَلُّقِ بِهِمْ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِمْ بِمَا يُحِبُّونَهُ؛ لِيَقُومُوا بِخِدْمَةِ السَّاحِرِ، فَالسِّحْرُ مِنْ تَعْلِيمِ الشَّيَاطِينِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ ٱلشَّيَطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ الشَّيَاطِينِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ ٱلشَّيَطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

الثَّانِيَةُ: مَا فِيهِ مِنْ دَعْوَى عِلْمِ الغَيْبِ، وَدَعْوَى مُشَارَكَةِ اللهِ فِي ذَلِكَ، وَهَذَا كُفُرٌ وَضَلَالٌ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَكِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُ فِي أَلْكَ، وَهَذَا كُفُرٌ وَضَلَالٌ؛ قَالَ تَعَالَى: فَصِيبٍ. ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]؛ أَيْ: نَصِيبٍ.

وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ كُفْرٌ وَشِرْكٌ يُنَاقِضُ العَقِيدَةَ، وَيَجِبُ قَتْلُ مُتَعَاطِيهِ؛ كَمَا قَتَلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ فَيُّ، وَقَدْ تَسَاهَلَ النَّاسُ فِي شَأْنِ السَّاحِرِ وَالسِّحْرِ، وَرُبَّمَا عَدُّوا ذَلِكَ فَنَّا مِنَ الفُنُونِ الَّتِي يَفْتَخِرُونَ بِهَا، وَيَمْنَحُونَ أَصْحَابَهَا الجَوَائِزَ وَالتَّشْجِيعَ، وَيُقِيمُونَ النَّوَادِيَ يَفْتَخِرُونَ بِهَا، وَيَمْنَحُونَ أَصْحَابَهَا الجَوَائِزَ وَالتَّشْجِيعَ، وَيُقِيمُونَ النَّوَادِيَ وَالحَفَلَاتِ وَالمُسَابَقَاتِ لِلسَّحَرَةِ، وَيَحْضُرُهَا آلَافُ المُتَفَرِّجِينَ وَالمَشَجِينَ، أَوْ يُسَمُّونَهُ بِالسِّيرُكِ، وَهَذَا مِنَ الجَهْلِ بِالدِّينِ، وَالتَّهَاوُنِ بِشَأْنِ العَقِيدَةِ، وَتَمْكِينٌ لِلْعَابِثِينَ.

* الكِهَانَةُ وَالعِرَافَةُ:

وَهُمَا: ادِّعَاءُ عِلْمِ الغَيْبِ، وَمَعْرِفَةِ الْأُمُورِ الغَائِبَةِ؛ كَالإِخْبَارِ بِمَا سَيَقَعُ فِي الأَرْضِ، وَمَا سَيَحْصُلُ، وَأَيْنَ مَكَانُ الشَّيْءِ المَفْقُودِ، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ اسْتِحْدَامِ الشَّيَاطِينِ؛ الَّذِينَ يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاءِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى فَ السَّمَاءِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى فَي الْمَنْعُ مِنَ السَّمَاءِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى فَي الْمَنْعُ مِنَ السَّمَاءِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى فَي اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلِمُ اللللْمُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ ا

وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَرِقُ الكَلِمَةَ مِنْ كَلَامِ المَلَائِكَةِ، فَيُلْقِيهَا فِي أَذُنِ الكَاهِنِ، وَيَكْذِبُ الكَاهِنُ مَعَ هَذِهِ الكَلِمَةِ مِثَةَ كِذْبَةٍ، فَيُصَدِّقُهُ النَّاسُ

بِسَبَبِ تِلْكَ الْكَلِمَةِ، الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ، وَاللهُ عَلَىٰ هُوَ الْمُنْفَرِدُ بِعِلْمِ الْغَيْبِ؛ فَمَنِ ادَّعَى مُشَارَكَتَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ؛ بِكِهَانَةٍ أَوْ غَيْرِهَا، أَوْ صَدَّقَ مَنْ يَدَّعِي ذَلِكَ؛ فَقَدْ جَعَلَ للهِ شَرِيكًا فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِهِ، وَالْكِهَانَةُ لَا تَحْلُو مِنَ الشِّرْكِ؛ لِأَنَّهَا تَقَرُّبٌ إِلَى الشَّيَاطِينِ بِمَا يُحِبُّونَ؛ وَالْكِهَانَةُ لَا تَحْلُو مِنَ الشِّرْكِ؛ لِأَنَّهَا تَقَرُّبٌ إِلَى الشَّيَاطِينِ بِمَا يُحِبُّونَ؛ فَهِي شِرْكُ فِي الرَّبُوبِيَّةِ؛ مِنْ حَيْثُ ادِّعَاءُ مُشَارَكَةِ اللهِ فِي عِلْمِهِ، وَشِرْكُ فِي الْأَلُوهِيَّةِ مِنْ حَيْثُ التَّقَرُّبُ إِلَى غَيْرِ اللهِ بِشَيْءٍ مِنَ العِبَادَةِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿ مَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ أَتَى كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ) (١٠).

وَمِمًا يَجِبُ التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ وَالتَّنَبُهُ لَهُ: أَنَّ السَّحَرةَ وَالكُهَّانَ وَالعَرَّافِينَ، يَعْبَثُونَ بِعَقَائِدِ النَّاسِ، بِحَيْثُ يَظْهَرُونَ بِمَظْهَرِ الأَطِبَّاءِ، فَيَأْمُرُونَ المَرْضَى بِالذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ؛ بِأَنْ يَذْبَحُوا خَرُوفًا صِفَتُهُ كَذَا وَكَذَا، أَوْ دَجَاجَةً، أَوْ يَكْتُبُونَ لَهُمُ الطَّلَاسِمَ الشِّرْكِيَّةَ وَالتَّعَاوِيذَ الشَّيْطَانِيَّةَ، بِصِفَةِ حُرُوزٍ يُعَلِّقُونَهَا فِي رِقَابِهِمْ، أَوْ يَضَعُونَهَا فِي صَنَادِيقِهِمْ، أَوْ يَضَعُونَهَا فِي صَنَادِيقِهِمْ، أَوْ فِي بُيُوتِهِمْ.

وَالبَعْضُ الآخَرُ يَظْهَرُ بِمَظْهَرِ المُخْبِرِ عَنِ المُغَيَّبَاتِ، وَأَمَاكِنِ الأَشْيَاءِ المَفْقُودَةِ؛ بِحَيْثُ يَأْتِيهِ الجُهَّالُ، فَيَسْأَلُونَهُ عَنِ الأَشْيَاءِ الضَّائِعَةِ، فَيُخْبِرُهُمْ بِهَا، أَوْ يُحْضِرُهَا لَهُمْ، بِوَاسِطَةِ عُمَلَائِهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَبَعْضُهُمْ يَظْهَرُ

⁽۱) أخرجه أحمد (۲/ ۲۷٪): (رقم: ۱۰۱۷۰)، وأبو داود (۱/ ۱۲۵): ۲۲ ـ كتاب الطب، ۲۱ ـ باب: في الكاهن، (رقم: ۳۹۰٪)، والترمذي (۲۲ / ۲۲٪): ۱ ـ كتاب الطهارة، ۱۰۲ ـ باب: ما جاء في كراهية إتيان الحائض، (رقم: ۱۳۵)، وابن ماجه (۱/ ۳۵٪): ۱ ـ كتاب الطهارة، ۱۲۲ ـ باب: النهي عن إتيان الحائض، (رقم: ۲۳۹)؛ جميعهم من حديث أبي هريرة عليه.

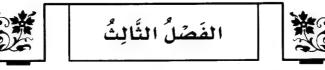
بِمَظْهَرِ الوَلِيِّ؛ الَّذِي لَهُ خَوَارِقُ وَكَرَامَاتُ؛ كَدُخُولِهِ النَّارَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُؤَثِّرَ فِيهِ، وَضَرْبِ نَفْسِهِ بِالسِّلَاحِ، أَوْ وَضْعِ نَفْسِهِ تَحْتَ عَجَلَاتِ السَّيَّارَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُؤَثِّرَ فِيهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشَّعْوَذَاتِ الَّتِي هِيَ فِي حَقِيقَتِهَا سِحْرٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، يَجْرِي عَلَى أَيْدِي هَوُلَاءِ لِلْفِتْنَةِ، أَوْ هِيَ أُمُورٌ تَخَيُّلِيَّةٌ؛ لَا حَقِيقَةَ لَهَا؛ بَلْ هِيَ حِيلٌ خَفِيَّةٌ، يَتَعَاطَوْنَهَا أَمَامَ الأَنْظَارِ؛ كَعَمَلِ سَحَرةِ فِرْعَوْنَ بِالحِبَالِ وَالعِصِيِّ.

قَالَ شَيْخُ الإسْلَام لَكُلُّهُ _ فِي مُنَاظَرَتِهِ لِلسَّحَرَةِ البَطَائِحِيَّةِ الأَحْمَدِيَّةِ الرِّفَاعِيَّةِ _: «قَالَ (يَعْنِيَ: شَيْخَ البَطَائِحِيَّةِ) وَرَفَعَ صَوْتَهُ _: نَحْنُ لَنَا أَحْوَالُ وَكَذَا وَكَذَا، وَادَّعَى الأَحْوَالَ الخَارِقَةَ؛ كَالنَّارِ وَغَيْرِهَا، وَاخْتِصَاصَهُمْ بِهَا، وَأَنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ تَسْلِيمَ الحَالِ إِلَيْهِمْ لِأَجْلِهَا»، قَالَ شَيْخُ الإِسْلام: «فَقُلْتُ _ وَرَفَعْتُ صَوْتِي وَغَضِبْتُ _: أَنَا أُخَاطِبُ كُلَّ أَحْمَدِيٍّ مِنْ مَشْرَقِ الأَرْضِ إِلَى مَغْرِبِهَا: أَيَّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي النَّارِ، فَأَنَا أَصْنَعُ مِثْلَ مَا تَصْنَعُونَ، وَمَنِ احْتَرَقَ، فَهُوَ مَغْلُوبٌ، وَرُبَّمَا قُلْتُ: فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ نَغْسِلَ جُسُومَنَا بِالخَلِّ وَالْمَاءِ الْحَارِّ، فَسَأَلَنِي الْأُمَرَاءُ وَالنَّاسُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ: لِأَنَّ لَهُمْ حِيلًا فِي الْإِتِّصَالِ بِالنَّارِ، يَصْنَعُونَهَا مِنْ أَشْيَاءَ مِنْ دُهْنِ الضَّفَادِع، وَقِشْرِ النَّارَنْج، وَحَجَرِ الطَّلْقِ، فَضَجَّ النَّاسُ بِذَلِكَ؟ فَأَخَذَ يُظْهِرُ القُدْرَةَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: أَنَا وَأَنْتَ نُلَفُّ فِي بَارِيَّةٍ، بَعْدَ أَنْ تُطْلَى جُسُومُنَا بِالكِبْرِيتِ، فَقُلْتُ: فَقُمْ، وَأَخَذْتُ أُكَرِّرُ عَلَيْهِ فِي القِيَام إِلَى ذَلِكَ، فَمَدَّ يَدَهُ يُظْهِرُ خَلْعَ القَمِيصِ، فَقُلْتُ: لَا، حَتَّى تَغْتَسِلَ بِالمَاءِ الحَارِّ وَالْخَلِّ؛ فَأَظْهَرَ الوَهْمَ عَلَى عَادَتِهِمْ؛ فَقَالَ: مَنْ كَانَ يُحِبُّ الأَمِيرَ، فَلْيُحْضِرْ خَشَبًا - أَوْ قَالَ: حُزْمَةَ حَطَبِ - فَقُلْتُ: هَذَا تَطْوِيلٌ وَتَفْرِيقٌ لِلْجَمْعِ وَلَا يَحْصُلُ بِهِ مَقْصُودٌ؛ بَلْ قِنْدِيلٌ يُوقَدُ وَأُدْخِلُ إِصْبَعِي وَإِصْبَعَكَ فِيهِ بَعْدَ الغَسْلِ، وَمَنِ احْتَرَقَتْ إِصْبَعُهُ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، أَوْ قُلْتُ: فَهُوَ مَعْلُوبٌ، فَلَمَّا قُلْتُ ذَلِكَ، تَغَيَّرَ وَذَلَّ». انْتَهَى (١).

وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ: بَيَانُ أَنَّ هَوُلَاءِ الدَّجَّالِينَ يَكْذِبُونَ عَلَى النَّاسِ بِمِثْلِ هَذِهِ الحِيَلِ الخَفِيَّةِ؛ كَجَرِّهِ السَّيَّارَةَ بِشَعْرِهِ، وَإِلْقَائِهِ نَفْسَهُ تَحْتَ عَجَلَاتِهَا، وَإِدْخَالِهِ أَسْيَاخَ الحَدِيدِ فِي عَيْنَيْهِ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشَّعْوَذَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ.



⁽١) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٦٤ ـ ٤٦٢).



تَقْدِيمُ القَرَابِينِ وَالنُّذُورِ وَالهَدَايَا لِلْمَزَارَاتِ وَالقُبُورِ وَتَعْظِيمُهَا

لَقَدْ سَدَّ النَّبِيُ ﷺ كُلَّ الطُّرُقِ المُفْضِيَةِ إِلَى الشِّرْكِ، وَحَذَّرَ مِنْهَا غَايَةَ التَّحْذِيرِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ: مَسْأَلَةُ القُبُورِ؛ قَدْ وَضَعَ الضَّوَابِطَ الوَاقِيَةَ مِنْ عِبَادَتِهَا، وَالغُلُوِّ فِي أَصْحَابِهَا؛ وَمِنْ ذَلِك:

* أَنَّهُ قَدْ حَذَّرَ ﷺ مِنَ الغُلُوِّ فِي الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى عِبَادَتِهِمْ؛ فَقَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالغُلُوَّ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الغُلُوُّ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الغُلُوُّ؛ وَقَالَ: (لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ)(٢).

* وَحَذَّرَ ﷺ مِنَ البِنَاءِ عَلَى القُبُودِ؛ كَمَا رَوَى أَبُو الهَيَّاجِ الأَسَدِيُّ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبِ رَهِيُّهُ: «أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟! أَلَّا تَدَعَ تِـمْثَالًا إِلَّا طَـمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِقًا رَسُولًا إِلَّا طَـمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِقًا إِلَّا صَوَيْتَهُ»(٣).

⁽۱) أخرجه أحمد (۳٤٧/۱): (رقم: ٣٢٤٨)، وابن ماجه (٤٧٦/٣): ٢٥ _ كتاب الحج، ٦٣ _ باب: قدر حصى الرمي، (رقم: ٣٠٢٩)؛ من حديث ابن عباس الله عباس

⁽٢) أخرجه البخاري (٦/ ٥٨٣): ٦٠ ـ كتاب أحاديث الأنبياء، ٤٨ ـ باب: قول الله: ﴿ وَأَذْكُرُ فِي ٱلْكِئْبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾، (رقم: ٣٤٤٥).

 ⁽٣) أخرجه مسلم (٤٠/٤): ١١ ـ كتاب الجنائز، ٣١ ـ باب: الأمر بتسوية القبر،
 (رقم: ٢٢٤٠).

* وَنَهَى ﷺ عَنْ تَجْصِيصِهَا وَالبِنَاءِ عَلَيْهَا؛ فَعَنْ جَابِرِ ﷺ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ تَجْصِيصِ القَبْرِ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ بِنَاءٌ» (١).

* وَحَلَّرَ ﷺ مِنَ الصَّلَاةِ عِنْدَ القُبُورِ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: «لَمَّا نُزِلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا، كَشَفَهَا، فَقَالَ _ وَهُو كَذَلِكَ _: (لَعْنَةُ اللهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ اتَّخَذُوا تُبُورَ أَنْبِيَاثِهِمْ مَسَاجِدَ)؛ يُحَذِّرُ مِمَّا صَنَعُوا، وَلَوْلَا ذَلِكَ، أُبْرِزَ قَبْرُهُ؛ غَيْرَ أَنْبِيَاثِهِمْ مَسَاجِدَ)؛ يُحَذِّرُ مِمَّا صَنَعُوا، وَلَوْلَا ذَلِكَ، أُبْرِزَ قَبْرُهُ؛ غَيْرَ أَنْهُ خَشِى أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا»(٢).

وَقَالَ ﷺ: (أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا القُبُورَ مَسَاجِدَ؛ فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ)^(٣).

وَاتِّخَاذُهَا مَسَاجِدَ مَعْنَاهُ: الصَّلَاةُ عِنْدَهَا وَإِنْ لَمْ يُبْنَ مَسْجِدٌ عَلَيْهَا ؛ فَكُلُّ مَوْضِع قُصِدَ لِلصَّلَاةِ فِيهِ، فَقَدِ اتَّخِذَ مَسْجِدًا ؛ كَمَا قَالَ ﷺ: (جُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا)(٤)، فَإِذَا بُنِيَ عَلَيْهَا مَسْجِدٌ، فَالأَمْرُ أَشَدُّ.

وَقَدْ خَالَفَ أَكْثَرُ النَّاسِ هَذِهِ النَّوَاهِيَ، وَارْتَكَبُوا مَا حَذَّرَ

⁽۱) أخرجه مسلم (٤٠/٤): ١١ ـ كتاب الجنائز، ٣٢ ـ باب: النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، (رقم: ٢٢٤٢).

⁽۲) أخرجه البخاري (۲/ ۲۰۶): ۲۰ _ كتاب أحاديث الأنبياء، ۵۰ _ باب: ما ذُكر عن بني إسرائيل، (رقم: ۳٤٥٣ _ ٣٤٥٤)؛ من حديث عائشة وابن عباس .

 ⁽٣) أخرجه مسلم (١٧/٣): ٥ ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ٣ ـ باب: النهي عن
 بناء المساجد على القبور، (رقم: ١١٨٨).

⁽٤) متفق عليه، من حديث جابر بن عبد الله ﷺ: أخرجهِ البخاري (١/ ٦٨٩): ٨ ـ كتاب الصلاة، ٥٦ ـ باب: قول النبيّ ﷺ: (جُعِلَتْ

لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا)، (رقم: ٤٣٨). وأخرجه مسلم (٦/٣): ٥ - كتاب المساحد ومواضع الصلاة، باب: (جُعِلَتْ لِيَ

وأخرجه مسلم (٦/٣): ٥ ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: (جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا)، (رقم: ١١٦٣).

مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَقَعُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ فِي الشِّرْكِ الأَكْبَرِ؛ فَبَنَوْا عَلَى القُبُورِ مَسَاجِدَ وَأَضْرِحَةً وَمَقَامَاتٍ، وَجَعَلُوهَا مَزَارَاتٍ، تُمَارَسُ عِنْدَهَا كُلُّ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ؛ مِنَ الذَّبْحِ لَهَا، وَدُعَاءِ أَصْحَابِهَا، وَالِاسْتِغَاثَةِ بِهِمْ، وَصَرْفِ النُّذُورِ لَهُمْ... وَغَيْرِ ذَلِكَ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ كَثَلَهُ: "وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقُبُورِ، وَمَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، وَبَيْنَ مَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ النَّاسِ اليَوْمَ ـ رَأَى أَحَدَهُمَا مُضَادًا لِلآخِرِ، مُنَاقِضًا لَهُ؛ بِحَيْثُ لَا يَجْتَمِعَانِ النَّاسِ اليَوْمَ ـ رَأَى أَحَدَهُمَا مُضَادًا لِلآخِرِ، مُنَاقِضًا لَهُ؛ بِحَيْثُ لَا يَجْتَمِعَانِ النَّاسِ اليَوْمَ ـ رَأَى أَحَدَهُمَا مُضَادًا لِلآخِرِ، مُنَاقِضًا لَهُ؛ بِحَيْثُ لَا يَجْتَمِعَانِ أَبَدًا؛ فَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَى القُبُورِ، وَهَوُلَاءِ يُصَلُّونَ عِنْدَهَا؛ وَنَهَى عَنِ التَّهُ عَنِ اللهُ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ، وَيُسَمُّونَهَا مَشَاهِدَ؛ مُضَاهَاةً لِبُيُوتِ اللهِ؛ وَنَهَى عَنْ إِيقَادِ السُّرُجِ عَلَيْهَا، وَهَوُلَاءِ يُوقِفُونَ مَشَاهِدَ؛ مُضَاهَاةً لِبُيُوتِ اللهِ؛ وَنَهَى عَنْ إِيقَادِ السُّرُجِ عَلَيْهَا، وَهَوُلَاءِ يُوقِفُونَ مَشَاهِدَ؛ مُضَاهَاةً لِبُيُوتِ اللهِ؛ وَنَهَى عَنْ إِيقَادِ السُّرُجِ عَلَيْهَا، وَهَوُلَاءِ يُوقِفُونَ مَشَاهِدَ عَلَى إِيقَادِ القَنَادِيلِ عَلَيْهَا؛ وَنَهَى عَنْ أَنْ تُتَخَذَ عِيدًا، وَهَوُلَاءِ يُوقِفُونَ لَهَا كَاجْتِمَاعِهِمْ لِلْعِيدِ أَوْ أَكْثَرَ.

وَأُمَرَ بِتَسُويَتِهَا ؛ كَمَا رَوَى مُسْلِمٌ فِي "صَحِيحِهِ"، عَنْ أَبِي الهَيَّاجِ الأَسَدِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ اللهِ عَلَيْهُ : «أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا الأَسَدِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ اللهِ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَنْهُ أَنْ مَعَ اللهِ عَنْهُ أَنْ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ الله

⁽۱) تقدم تخریجه (ص۱۱۰).

⁽٢) أخرجه مسلم (٢/ ٦٦٢). في كتاب الجنائز، باب: الأمر بتسوية القبور، (رقم: ٩٦٨).

إِلَى أَنْ قَالَ: "فَانْظُرْ إِلَى هَذَا التَّبَايُنِ العَظِيمِ بَيْنَ مَا شَرَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَصَدَهُ مِنَ النَّهْيِ عَمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي الْقُبُورِ، وَبَيْنَ مَا شَرَعَهُ هَوُلَاءِ وَقَصَدُوهُ! وَلَا رَيْبَ أَنَّ فِي ذَلِكَ مِنَ المَفَاسِدِ مَا يَعْجِزُ العَبْدُ عَنْ حَصْرهِ".

ثُمَّ أَخَذَ يَذْكُرُ تِلْكَ المَفَاسِدَ.. إِلَى أَنْ قَالَ: "وَمِنْهَا: أَنَّ الَّذِي شَرَعَهُ النَّبِيُ عَنْدَ زِيَارَةِ القُبُورِ، إِنَّمَا هُو تَذَكُّرُ الآخِرَةِ، وَالإِحْسَانُ إِلَى الْمَزُورِ؛ بِالدُّعَاءِ لَهُ، وَالتَّرَحُمِ عَلَيْهِ، وَالاسْتِغْفَارِ لَهُ، وَسُوَّالِ العَافِيَةِ لَهُ؛ المَزُورِ؛ بِالدُّعَاءِ لَهُ، وَالتَّرَحُمِ عَلَيْهِ، وَالاسْتِغْفَارِ لَهُ، وَسُوَّالِ العَافِيَةِ لَهُ؛ فَيَكُونُ الزَّائِرُ مُحْسِنًا إِلَى نَفْسِهِ وَإِلَى المَيِّتِ، فَقَلَبَ هَوُلَاءِ المُشْرِكُونَ الأَمْرَ، وَعَكَسُوا الدِّينَ، وَجَعَلُوا المَقْصُودَ بِالزِّيَارَةِ: الشِّرْكَ بِالمَيِّتِ، وَلُومَا الدِّينَ، وَجَعَلُوا المَقْصُودَ بِالزِّيَارَةِ: الشَّرْكَ بِالمَيِّتِ، وَنُصْرَهُ وَدُعَاءَهُ، وَالدُّعَاءَ بِهِ، وَسُوَّالَ حَوَائِجِهِمْ، وَاسْتِنْزَالَ البَرَكَاتِ مِنْهُ، وَنَصْرَهُ لَهُمْ عَلَى الأَعْدَاءِ... وَنَحْوَ ذَلِكَ؛ فَصَارُوا مُسِيئِينَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَإِلَى المَيْتِ اللَّهُ مَلَى الأَعْدَاءِ... وَنَحْوَ ذَلِكَ؛ فَصَارُوا مُسِيئِينَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَإِلَى المَيْتِ اللَّيْكَانَ إِلَى الْمُعْرَاقِ الْمَعْمُ عَلَى الأَعْدَاءِ... وَنَحْوَ ذَلِكَ؛ فَصَارُوا مُسِيئِينَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَإِلَى المَتَّرَالَ البَرَكَاتِ مِنْهُ، وَإِلَى المَيْتِ اللهُ اللَّيْءَ اللهُ عَلَاءِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِحِرْمَانِهِ بَرَكَةَ مَا شَرَعَهُ تَعَالَى؛ مِنَ الدُّعَاءِ لَهُ، وَالاَسْتِغْفَارِ لَهُ». انْتَهَى (۱).

وَبِهِذَا يَتَّضِحُ أَنَّ تَقْدِيمَ النَّذُورِ وَالقَرَابِينِ لِلْمَزَارَاتِ شِرْكُ أَكْبَرُ وَ سَبَهُ مُخَالَفَةُ هَدْيِ النَّبِيِ عَلَيْهَا العَبُورُ وَلَةَ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهَا القُبُورُ وَنُ مُنَافَةُ هَدْيِ النَّبِي عَلَيْهَا وَإِقَامَةِ المَسَاجِدِ عَلَيْهَا وَلَا لَنَّهَا لَمَّا بُنِيَتْ عَلَيْهَا القِبَابُ عَدَمِ البِنَاءِ عَلَيْهَا ، وَإِقَامَةِ المَسَاجِدِ عَلَيْهَا وَلَا لَمَنْهَا وَلَقَبَابُ ، وَأَقِيمَتْ حَوْلَهَا المَسَاجِدُ وَالمَزَارَاتُ ، ظَنَّ الجُهَّالُ أَنَّ المَدْفُونِينَ فِيهَا وَأُقِيمَتْ حَوْلَهَا المَسَاجِدُ وَالمَزَارَاتُ ، ظَنَّ الجُهَّالُ أَنَّ المَدْفُونِينَ فِيهَا يَنْفَعُونَ أَوْ يَضُرُونَ ، وَأَنَّهُمْ يُغِيثُونَ مَنِ اسْتَغَاثَ بِهِمْ ، وَيَقْضُونَ حَوَائِجَ مَنِ النَّعَاثَ بِهِمْ ، وَيَقْضُونَ حَوَائِجَ مَنِ النَّعَاثَ بِهِمْ ، وَيَقْضُونَ حَوَائِجَ مَنِ النَّيَعِ اللَّهُمْ النَّذُورَ وَالقَرَابِينَ ؛ حَتَّى صَارَتْ أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ الْتَجَا إِلَيْهِمْ ؛ فَقَدَّمُوا لَهُمُ النَّذُورَ وَالقَرَابِينَ ؛ حَتَّى صَارَتْ أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ اللَّهُ مَ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَقَذًا لُهُ مُ النَّذُورَ وَالقَرَابِينَ ؛ حَتَّى صَارَتْ أَوْثَانًا يُعْبَدُ وَلَا اللَّهُمْ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَقَذْ قَالَ النَّبِي عَيْقُ : (اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَقَذْ قَالَ النَّبِيُ عَيْقُ : (اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَقَذْ قَالَ النَّبِي عَيْقُ : (اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَقَذْ قَالَ النَّبِي عَيْقَ : (اللَّهُمُ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَقَذْ قَالَ النَّبِي عَلَيْ اللَّهُ الْمُالِي اللَّهُ الْمُالُولُونَ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَلِقُولَ اللَّهُ الْمُعَلِقُولُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُعْلَلُ الْمُالِمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْمِلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْمَلُ الْمُ الْمُعْمِلُ الْمُ الْمُعْمِلُونَ اللَّهُ الْمُعْمِلُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُعْرِقُ الْمُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُلُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ اللْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُلُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُعْلِلُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلِقُلُول

⁽١) إغاثة اللهفان (١/ ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧).

⁽٢) أُخرجه مالك في الموطأ (٢٤٣/١): ١ ـ كتاب الصلاة، جامع الصلاة، (رقم: ٤٧٥)؛ من حديث عطاء بن يسار.

وَمَا دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ إِلَّا لِأَنَّهُ سَيَحْصُلُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَقَدْ حَصَلَ عِنْدَ القُبُودِ فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الإِسْلَامِ، أَمَّا قَبْرُهُ، فَقَدْ حَمَاهُ اللهُ ؛ بِبَرَكَةِ القُبُودِ فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الإِسْلَامِ، أَمَّا قَبْرُهُ، فَقَدْ حَمَاهُ الله ؛ بِبَرَكَةِ دُعَاثِهِ ﷺ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ يَحْصُلُ فِي مَسْجِدِهِ شَيْءٌ مِنَ المُخَالَفَاتِ مِنْ بَعْضِ الْجُهَّالِ أَوِ الخُرَافِيِّينَ، لَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الوصولِ إِلَى قَبْرِهِ ؛ لِأَنَّ قَبْرَهُ الجُهَّالِ أَوِ الخُرَافِيِّينَ، لَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الوصولِ إِلَى قَبْرِهِ ؛ لِأَنَّ قَبْرَهُ فِي بَيْتِهِ، وَلَيْسَ فِي المَسْجِدِ، وَهُوَ مَحُوطٌ بِالجُدْرَانِ ؛ كَمَا قَالَ العَلَّمَةُ ابْنُ القَيِّم يَشِهِ فِي نُونِيَّتِهِ:

فَأَجَابَ رَبُّ العَالَمِينَ دُعَاءَهُ وَأَحَاطَهُ بِنَكَالَالَةِ الجُدْرَانِ





الفَصْلُ الرَّابِعُ



فِي بَيَانِ حُكْمِ تَعْظِيمِ التَّمَاثِيلِ وَالنُّصُبِ التَّذْكَارِيَّةِ

التَّمَاثِيلُ: جَمْعُ تِمْثَالِ؛ وَهُوَ الصُّورَةُ المُجَسَّمَةُ عَلَى شَكْلِ إِنْسَانِ أَوْ حَيَوَانٍ، أَوْ غَيْرِهِمَا مِمَّا فِيهِ رُوحٌ، وَالنُّصُبُ فِي الأَصْلِ: العَلَمُ، وَأَحْجَارٌ كَانَ المُشْرِكُونَ يَذْبَحُونَ عِنْدَهَا، وَالنُّصُبُ التَّذْكَارِيَّةُ: تَمَاثِيلُ يُقِيمُونَهَا فِي كَانَ المُشْرِكُونَ يَذْبَحُونَ عِنْدَهَا، وَالنُّصُبُ التَّذْكَارِيَّةُ: تَمَاثِيلُ يُقِيمُونَهَا فِي المَيَادِينِ وَنَحْوِهَا؛ لِإِحْيَاءِ ذِكْرَى زَعِيمٍ أَوْ مُعَظِّمٍ.

وَلَقَدْ حَذَّرَ النَّبِيُ عَلَيْهِ مِنْ تَصْوِيرِ ذَوَاتِ الأَرْوَاحِ، وَلَا سِيَّمَا تَصْوِيرُ المُعَظَّمِينَ مِنَ البَشَرِ؛ كَالعُلَمَاءِ وَالمُلُوكِ وَالعُبَّادِ وَالقَادَةِ وَالرُّؤَسَاءِ، سَوَاءً كَانَ هَذَا التَّصْوِيرُ عَنْ طَرِيقِ رَسْمِ الصُّورَةِ عَلَى لَوْحَةٍ أَوْ وَرَقَةٍ، أَوْ جِدَادٍ أَوْ ثَوْبٍ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ الإلتِقَاطِ بِالآلَةِ الضَّوْثِيَّةِ المَعْرُوفَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ الإلتِقَاطِ بِالآلَةِ الضَّورَةِ عَلَى هَيْئَةِ المَعْرُوفَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ النَّحْتِ، وَبِنَاءِ الصُّورَةِ عَلَى هَيْئَةِ التَّمْثُولِ؛ وَنَهَى ﷺ عَنْ تَعْلِيقِ الصُّورِ عَلَى المُسْرِكِ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ شِرْكِ حَدَثَ فِي الأَرْضِ التَّمْاثِيلِ؛ وَمِنْهَا: النَّصُبُ التَّمُاثِيلِ؛ وَمِنْهَا: النَّصُبُ الصُّورِ عَلَى الشَّرْكِ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ شِرْكٍ حَدَثَ فِي الأَرْضِ اللَّوْمِ لِبَاءِ الشَّورِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي قَوْمٍ نُوحٍ رِجَالُ التَّذَى كَانَ فِي قَوْمٍ نُوحٍ رِجَالٌ الشَّرَادِ؛ وَلَيْكَ أَنَّهُ كَانَ فِي قَوْمٍ نُوحٍ رِجَالٌ الشَّرَادِ وَلَيْكَ أَنَّهُ كَانَ فِي قَوْمٍ نُوحٍ رِجَالٌ الشَّيطَانُ: أَنِ الشَّيطَانُ: أَنِ الشَّيطَانُ: أَنِ الشَّيطَانُ: أَنِ الشَّيطَانُ: أَنِ الْمَدَّوْلِ وَلَيْكَ أَنْوَا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَأَوْحَى إلَيْهِمُ الشَّيطَانُ: أَنِ الشَّرَادِ وَلَيْكَ أَنُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَأَوْحَى إلَيْهِمُ الشَّيطَانُ: أَنِ الشَّومُ اللَّهُ نَبِيَهُ نُوحًا عَلَيْهِمْ عَنْ هَذَا الشَّرِكِ الَّذِي حَصَلَ بِسَبَبِ يَلْكَ أَولَيْكَ، وَنُسِيَ العِلْمُ وَصَلَ بِسَبَبِ يَلْكَ أَولَيْكَ، وَنُسِيَ العِلْمُ وَصَلَ بِسَبَبِ يَلْكَ أَولَا عَلَى هَذَا الشَّرِكِ اللَّذِي حَصَلَ بِسَبَبِ يَلْكَ

⁽١) ذكر الخطابي هذا الأثر في الغنية عن الكلام وأهله (ص٢٢)، وأصلُ الحديث في صحيح البخاري: (رقم: ٤٦٣٦).

الصُّورِ الَّتِي نُصِبَتِ، امْتَنَعَ قَوْمُهُ مِنْ قَبُولِ دَعْوَتِهِ، وَأَصَرُّوا عَلَى عِبَادَةِ تِلْكَ الصُّورِ الْمَنْصُوبَةِ الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى أَوْثَانٍ؛ ﴿وَقَالُواْ لَا نَذَرُنَ مَالِهَ تَكُمُ وَلَا نَذَرُنَ وَدَّا لَا شَوَاعًا وَلَا يَعُونَ وَيَعُوفَ وَنَتَرًا ﴾ [نوح: ٢٣]؛ وَهَـذِهِ أَسْمَاءُ الرِّجَالِ الَّذِينَ صُوِّرَتْ لَهُمْ تِلْكَ الصُّورُ عَلَى أَشْكَالِهِمْ؛ إِحْيَاءً لِذِكْرَيَاتِهِمْ، وَتَعْظِيمًا لَهُمْ.

فَانْظُرْ مَا آلَ إِلَيْهِ الأَمْرُ بِسَبِ هَذِهِ الأَنْصَابِ التَّذْكَارِيَّةِ مِنَ الشُّرْكِ بِاللهِ، وَمُعْانَدَةِ رُسُلِهِ! مِمَّا سَبَّبَ إِهْلَاكَهُمْ بِالطُّوفَانِ، وَمَقْتَهُمْ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ خَلْقِهِ، مِمَّا يَدُلُكُ عَلَى خُطُورَةِ التَّصْوِيرِ وَنَصْبِ الصُّورِ؛ وَلِهَذَا لَعَنَ النَّبِيُ عَلَيْ المُصَوِّرِينَ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ، وَأَمَر النَّبِيُ عَلَيْ المُصَوِّرِينَ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ، وَأَمَر بِطَمْسِ الصُّورِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ المَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ مَفَاسِدِهَا، وَشِدَّةِ مَخَاطِرِهَا عَلَى الأُمَّةِ فِي عَقِيدَتِهَا؛ فَإِنَّ أَوَّلَ شِرْكِ أَجْلِ مَفَاسِدِهَا، وَشِدَّةِ مَخَاطِرِهَا عَلَى الأُمَّةِ فِي عَقِيدَتِهَا؛ فَإِنَّ أَوَّلَ شِرْكِ حَدَثَ فِي الأَرْضِ كَانَ بِسَبَبِ نَصْبِ الصُّورِ، وَسَوَاءٌ كَانَ هَذَا النَّصْبُ لِلصُّورِ وَالتَّمَاثِيلِ فِي المَجَالِسِ، أَوِ المَيَادِينِ أَوِ الحَدَاثِقِ؛ فَإِنَّ أَوْلَ شِرْكِ لِلصُّورِ وَالتَّمَاثِيلِ فِي المَجَالِسِ، أَوِ المَيَادِينِ أَوِ الحَدَاثِقِ؛ فَإِنَّةُ مُحَرَّمٌ لِللصُّورِ وَالتَّمَاثِيلِ فِي المَجَالِسِ، أَوِ المَيَادِينِ أَوِ الحَدَاثِقِ؛ فَإِنَّهُ مُحرَّمٌ شَرْعًا؛ لِأَنَّهُ وَسِيلَةٌ إِلَى الشَّرْكِ، وَفَسَادِ العَقِيدَةِ، وَإِذَا كَانَ الكَفَّارُ اليَوْمَ عَلَيْهُا؛ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ للمَسْلِمِينَ أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِهِمْ وَيُشَارِكُوهُمْ فِي هَذَا العَمَلِ؛ حِفَاظًا عَلَى عَقِيدَةِهِمُ الَّتِي هِي مَصْدَرُ وُوقِتِهِمْ وَسَعَادَتِهِمْ.

وَلَا يُقَالُ: إِنَّ النَّاسَ تَجَاوَزُوا هَذِهِ المَرْحَلَة ؛ وَعَرَفُوا التَّوْحِيدَ وَالشِّرْك ؛ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَنْظُرُ لِلْجِيلِ المُسْتَقْبَلِ حِينَمَا يَظْهَرُ فِيهِمُ الجَهْلُ ؛ كَمَا عَمِلَ مَعَ قَوْمِ نُوحٍ ، لَمَّا مَاتَ عُلَمَا وُهُمْ وَفَشَا فِيهِمُ الجَهْلُ ، وَلِأَنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الفِتْنَة ؛ كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ الفِتْنَة ؛ كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ : ﴿وَالْجَنْبُنِي وَيَىٰ أَن نَعْبُدُ ٱلْأَصْنَام ﴾ [إبراهيم: ٣٥] ؛ فَخَاف عَلَى نَفْسِهِ الفِتْنَة ، قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : ﴿وَمَنْ يَأْمَنُ البَلاءَ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ؟!»(١).

CANONICA CONTRACTOR OF THE PARTY OF THE PART

⁽١) الدر المنثور (٥/٤٦).



الفَصْلُ الخَامِسُ



فِي بَيَانِ حُكْمِ الِاسْتِهْزَاءِ بِالدِّينِ وَالِاسْتِهَانَةِ بِحُرُمَاتِهِ

الإَسْتِهْزَاءُ بِالدِّينِ رِدَّةٌ عَنِ الإِسْلَامِ، وَخُرُوجٌ عَنِ الدِّينِ بِالكُلِّيَّةِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ قُلُ أَبِاللَّهِ وَمَايَنِهِ ، وَرَسُولِهِ ، كُنْتُمْ تَسْتَهْزِهُونَ ۞ لَا تَمْنَذِرُوا فَدَ كَنْتُمْ بَعْدَ إِيمَنِكُ ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

هَذِهِ الآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الاِسْتِهْزَاءَ بِاللهِ كُفْرٌ، وَأَنَّ الاِسْتِهْزَاءَ بِالرَّسُولِ كُفْرٌ، وَأَنَّ الاِسْتِهْزَاءَ بِالرَّسُولِ كُفْرٌ، فَمَنِ اسْتَهْزَأَ بِوَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ، كُفْرٌ، فَمَنِ اسْتَهْزَأَ بِوَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ، فَهُوَ مُسْتَهْزِئٌ بِجَمِيعِهَا، وَالَّذِي حَصَلَ مِنْ هَؤُلَاءِ المُنَافِقِينَ: أَنَّهُمُ اسْتَهْزَؤُوا بِالرَّسُولِ ﷺ وَصَحَابَتِهِ؛ فَنَزَلَتِ الآيَةُ.

فَالِاسْتِهْزَاءُ بِهَذِهِ الأُمُورِ مُتَلَازِمٌ، فَالَّذِينَ يَسْتَخِفُّونَ بِتَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَى، وَيُعَظِّمُونَ دُعَاءَ غَيْرِهِ مِنَ الأَمْوَاتِ؛ إِذَا أُمِرُوا بِالتَّوْحِيدِ وَنُهُوا عَنِ الشِّرْكِ، اسْتَخَفُّوا بِذَلِكَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا زَأَوْكَ إِن يَتَخِذُونَكَ إِلَّا الشِّرْكِ، اسْتَخَفُّوا بِذَلِكَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا زَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا الشِّرْكِ، اسْتَخَفُّوا بِذَلِكَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا زَأَوْكَ إِن يَتَخِذُونَكَ إِلَّا هُرُولًا أَهُولًا اللهُ وَلَا اللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا الللللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ

فَاسْتَهْزَؤُوا بِالرَّسُولِ ﷺ لَمَّا نَهَاهُمْ عَنِ الشِّرْكِ، وَمَا زَالَ الْمُشْرِكُونَ يَعِيبُونَ الأَنْبِيَاءَ، وَيَصِفُونَهُمْ بِالسَّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ وَالجُنُونِ، إِذَا دَعَوْهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ؛ لِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الشِّرْكِ، وَهَكَذَا تَجِدُ مَنْ فِيهِ شَبَهٌ مِنْ عَنْهُمْ؛ إِذَا رَأَى مَنْ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، اسْتَهْزَأَ بِذَلِكَ؛ لِمَا عِنْدَهُ مِنَ الشِّرْكِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَخِدُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُجِبُّونَهُمْ كَمُتِ اللَّهِ أَندَادًا يُجِبُونَهُمْ كَمُتِ اللَّهِ اللهِ أَندَادًا يَجِبُونَهُمْ كَمُتِ اللَّهِ اللهِ اللهُ تَعَالَى:

فَمَنْ أَحَبَّ مَخْلُوقًا مِثْلَ مَا يُحِبُّ اللهَ، فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَيَجِبُ الفَرْقُ بَيْنَ الحُبِّ فِي اللهِ، وَالحُبِّ مَعَ اللهِ، فَهَوُّلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا القُبُورَ أَوْثَانًا؟ تَجِدُهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ بِمَا هُوَ مِنْ تَوْجِيدِ اللهِ وَعِبَادَتِهِ، وَيُعَظِّمُونَ مَا اتَّخَذُوهُ مِنْ دُونِ اللهِ شُفْعَاء، وَيَحْلِفُ أَحَدُهُمْ بِاللهِ اليَمِينَ الغَمُوسَ كَاذِبًا، وَلَا يَجْتَرِئُ ذُونِ اللهِ شُفْعَاء، وَيَحْلِفُ أَحَدُهُمْ بِاللهِ اليَمِينَ الغَمُوسَ كَاذِبًا، وَلا يَجْتَرِئُ أَنْ يَحْلِفَ بِشَيْخِهِ كَاذِبًا، وَكَثِيرٌ مِنْ طَوَائِفَ مُتَعَدِّدَةٍ تَرَى أَحَدُهُمْ يَرَى أَنَّ السَّيْخِهِ كَاذِبًا، وَكَثِيرٌ مِنْ طَوَائِفَ مُتَعَدِّدَةٍ تَرَى أَحَدُهُمْ يَرَى أَنَّ السَّيْخِهِ كَاذِبًا، وَكَثِيرٌ السَّيْغَاثِتَهُ بِالشَّيْخِ - إِمَّا عِنْدَ قَبْرِهِ أَوْ غَيْرِ قَبْرِهِ - أَنْفَعُ لَهُ مِنْ أَنْ يَدْعُو اللهَ فِي السَّيْخَاثِتَهُ بِالشَّيْخِ - إِمَّا عِنْدَ قَبْرِهِ أَوْ غَيْرِ قَبْرِهِ - أَنْفَعُ لَهُ مِنْ أَنْ يَدْعُو اللهَ فِي السَّيْخَاثِتَهُ بِالشَّيْخِ - إِمَّا عِنْدَ قَبْرِهِ أَوْ غَيْرِ قَبْرِهِ - أَنْفَعُ لَهُ مِنْ أَنْ يَدْعُو اللهَ فِي المَسْجِدِ عِنْدَ السَّحَرِ! وَيَسْتَهْزِئُ بِمَنْ يَعْدِلُ عَنْ طَرِيقَتِهِ إِلَى التَّوْجِيدِ، وَكَثِيرٌ الْمَسْجِدِ عِنْدَ السَّحِدِ فَيَاللهِ وَبِايَاتِهِ وَرَسُولِهِ، وَتَعْظِيمِهِمْ لِلشَّرُكِ (١٠)؟! وَهَذَا كَثِيرٌ وُقُوعُهُ فِي اللّهُ وَبِآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ، وَتَعْظِيمِهِمْ لِلشَّرُكِ (١٠)؟! وَهَذَا كَثِيرٌ وَقُوعُهُ فِي اللَّهُ وَبِآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ، وَتَعْظِيمِهِمْ لِلشَّرِكِ (١٠)؟! وَهَذَا كَثِيرٌ وَقُوعُهُ فِي اللَّيْرَ وَلَا لَوْمُ الْمَثَافِقِينَ اليَوْمَ.

وَالِاسْتِهْزَاءُ عَلَى نَوْعَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الِاسْتِهْزَاءُ الصَّرِيحُ؛ كَالَّذِي نَزَلَتِ الآيَةُ فِيهِ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَّائِنَا هَوُلَاءِ أَرْغَبَ بُطُونًا، وَلَا أَكْذَبَ أَلْسُنًا، وَلَا أَجْبَنَ عِنْدَ اللَّقَاءِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِ المُسْتَهْزِئِينَ؛ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ: دِينُكُمْ هَذَا للَّقَاءِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِ المُسْتَهْزِئِينَ؛ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ: دِينُكُمْ هَذَا دِينٌ خَامِسٌ، وَقَوْلِ الآخِرِ: دِينُكُمْ أَخْرَقُ، وَقَوْلِ الآخِرِ - إِذَا رَأَى الآمِرِينَ بِيلًا مَعْرُوفِ، وَالنَّاهِينَ عَنِ المُنْكَرِ -: جَاءَكُمْ أَهْلُ الدِّينِ، مِنْ بَابِ السُّخْرِيَةِ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّاهِينَ عَنِ المُنْكَرِ -: جَاءَكُمْ أَهْلُ الدِّينِ، مِنْ بَابِ السُّخْرِيَةِ بِهِمْ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصَى إِلَّا بِكُلْفَةٍ؛ مِمَّا هُوَ أَعْظُمُ مِنْ قَوْلِ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمُ الآيَةُ.

النَّوْعُ الثَّانِي: غَيْرُ الصَّرِيحِ، وَهُوَ البَحْرُ الَّذِي لَا سَاحِلَ لَهُ؛ مِثْلُ: الرَّمْزِ بِالعَيْنِ، وَإِخْرَاجِ اللِّسَانِ، وَمَدُّ الشَّفَةِ، وَالغَمْزِ بِاليَدِ عِنْدَ تِلَاوَةِ

⁽۱) مجموع الفتاوي (۱۵/۸۹ ـ ٤٩).

كِتَابِ اللهِ، أَوْ سُنَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَوْ عِنْدَ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْي عَنِ المُنْكَرِ (۱)، وَمِثْلُ هَذَا مَا يَقُولُهُ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الإِسْلَامَ لَا يَصْلُحُ لِلْقَرُونِ الوُسْطَى، وَأَنَّهُ تَأْخُرٌ وَرَجْعِيَّةٌ، وَأَنَّ فِيهِ العِشْرِينَ، وَإِنَّمَا يَصْلُحُ لِلْقُرُونِ الوُسْطَى، وَأَنَّهُ تَأْخُرٌ وَرَجْعِيَّةٌ، وَأَنَّ فِيهِ العِشْرِينَ، وَإِنَّهُ ظَلَمَ المَرْأَةَ حُقُوقَهَا؛ وَسُوةً وَوَحْشِيَّةً؛ فِي عُقُوبَاتِ الحُدُودِ وَالتَّعَازِيرِ، وَأَنَّهُ ظَلَمَ المَرْأَةَ حُقُوقَهَا؛ حَيْثُ أَبَاحَ الطَّلَاقَ، وَتَعَدُّدَ الزَّوْجَاتِ، وَقَوْلُهُمُ: الحُكْمُ بِالقَوَانِينِ الوَضْعِيَّةِ الْحُسَنُ لِلنَّاسِ مِنَ الحُكْمِ بِالإِسْلَامِ، وَيَقُولُونَ - فِي الَّذِي يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَيُنْكِرُ عِبَادَةَ القُبُورِ وَالأَصْرِحَةِ -: هَذَا مُتَطَرِّفٌ، أَوْ: مَذْهَبٌ خَامِسٌ، وَمَا أَشْبَهَ فَذِهِ الأَقْوَالَ الَّتِي كُلُّهَا سَبُّ لِلدِّينِ وَأَهْلِهِ، وَاسْتِهْزَاءٌ بِالعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَلَا حُولَ وَلَا قُولُونَ: الدِّينَ وَأَهْلِهِ، وَاسْتِهْزَاءٌ بِالعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَلَا أَشْبَهَ هَذِهِ الأَنْهَاطُ الوَقِحَةَ. الشَيْفِرَاءُ الشَّعْرِ؛ اسْتِهْزَاءٌ بِإِعْفَاءِ اللَّعْفِرَاء اللَّهُ اللَّهُ عَلَاهُ اللَّعْوِيةِ اللَّهُ عَلَهُ اللَّهُ مِنْ تَمَسَّكَ بِسُنَةٍ مِنْ اللَّعْفِرِ؛ اسْتِهْزَاءٌ بِإِعْفَاءِ اللَّعْفِرَةِ وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الأَلْفَاظُ الوَقِحَةَ.

Company of the second

⁽١) مجموعة التوحيد النجدية (ص٩٠٩).



الفَصْلُ السَّادِسُ



الحُكُمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

مِنْ مُقْتَضَى الإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى وَعِبَادَتِهِ: الخُضُوعُ لِحُكْمِهِ، وَالرِّضَا بِشَرْعِهِ، وَالرُّضَا بِشَرْعِهِ، وَالرُّجُوعُ إِلَى كِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ عِنْدَ الاِخْتِلَافِ فِي الأَقْوَالِ، وَفِي الْمَقُوقِ؛ الْعَقَاثِدِ، وَفِي الخُصُومَاتِ، وَفِي الدِّمَاءِ وَالأَمْوَالِ، وَسَائِرِ الحُقُوقِ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الحَكُمُ وَإِلَيْهِ الحُكُمُ، فَيَجِبُ عَلَى الحُكَّامِ أَنْ يَحْكُمُوا بِمَا فَإِنَّ اللهُ هُو الحَكَمُ وَإِلَيْهِ الحُكُمُ، فَيَجِبُ عَلَى الحُكَّامِ أَنْ يَحْكُمُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَسُنَة رَسُولِهِ ﷺ؛ قَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ الوُلَاةِ: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُوَدُّوا اللهُ اللهِ اللهُ اله

وَقَالَ فِي حَقِّ الرَّعِيَّةِ: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَذِينَ مَامَنُوّا ٱلِمِيعُوا اللَّهَ وَٱطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنُمُ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَّوْمِ اللَّمْ مِنكُمْ فَإِن لَكُنُمُ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَّوْمِ اللَّهِ وَٱلْيَّوْمِ اللَّهِ وَٱلْيَوْمِ اللَّهِ وَٱلْيَوْمِ اللَّهِ وَٱلْيَوْمِ اللَّهِ وَٱلْيَوْمِ اللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهُ اللَّهِ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ إِلَيْهُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ اللَّهِ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الل

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ الإِيمَانُ مَعَ التَّحَاكُمِ إِلَى غَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ ؟ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى اللَّيْنَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مَامَنُوا بِمَا أُنِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنِلَ مِن قَبَلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكُمُوا إِلَى الطَّلْغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكُفُرُوا بِدِهِ أُنْزِيدُ الشَّيَطُلُنُ أَن يُضِلُهُمْ ضَلَلًا بَعِيدًا ﴾ إلى قولِهِ تَعَالَى: ﴿ فَلَا وَرَبِكَ لَا وَيُهِمِنُونَ حَتَى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَكَر بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا فَصَيْتَ وَيُسَلِمُوا نَسِيلِهُمْ اللَّهِمَا اللَّهِ عَلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللللّ

فَنَفَى سُبْحَانَهُ - نَفْيًا مُؤَكَّدًا بِالقَسَمِ - الإِيمَانَ عَمَّنْ لَمْ يَتَحَاكَمْ إِلَى

الرَّسُولِ ﷺ وَيَرْضَ بِحُكْمِهِ وَيُسَلِّمْ لَهُ، كَمَا أَنَّهُ حَكَمَ بِكُفْرِ الوُلَاةِ؛ الَّذِينَ لَا يَحْكُمُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، وَبِظُلْمِهِمْ وَفِسْقِهِمْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن لَمَ يَخَكُم بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَبِظُلْمِهِمْ وَفِسْقِهِمْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن لَمَ يَخَكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْكَيْفِرُونَ ﴿ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلظَلِمُونَ ﴾ [السائدة: ٤٥]، ﴿وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلفَلْمِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٧].

وَلَا بُدَّ مِنَ الحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، وَالتَّحَاكُمِ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ مَوَارِدِ النِّزَاعِ؛ فِي الأَقْوَالِ الإجْتِهَادِيَّةِ بَيْنَ العُلَمَاءِ؛ فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا إِلَّا مَا مَوَارِدِ النِّزَاعِ؛ فِي الأَقْوَالِ الإجْتِهَادِيَّةِ بَيْنَ العُلَمَاءِ؛ فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا إِلَّا مَا دَلَّ عَلَيْهِ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ؛ مِنْ غَيْرِ تَعَصَّبِ لِمَذْهَبِ، وَلَا تَحَيُّزِ لِإِمَامٍ، وَفِي المُرَافَعَاتِ وَالخُصُومَاتِ فِي سَائِرِ الحُقُوقِ؛ لَا فِي الأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ فَقِي المُرَافَعَاتِ وَالخُصُومَاتِ فِي سَائِرِ الحُقُوقِ؛ لَا فِي الأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ فَقِي المُرَافَعَاتِ وَالخُصُومَاتِ فِي سَائِرِ الحُقُوقِ؛ لَا فِي الأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ فَقَطْ؛ كَمَا فِي بَعْضِ الدُّولِ الَّتِي تَنْتَسِبُ إِلَى الإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ الإِسْلَامِ كُلُّ لَا يَعَالَى: ﴿ وَلَا لَتَعَالَى: ﴿ وَلَا لَتَعَالَى: ﴿ وَلَا لَتَعَالَى: ﴿ وَلَا لَكُنُولُ اللَّهِ مَا لَكُولُ اللَّهِ مَا لَكُولُ اللَّهِ مَا لَكُولُ اللَّهِ مِنْ الْكِنْدِ وَلَا لَتَعَالَى: ﴿ وَلَا لَتَعَالَى: ﴿ وَلَا لَمُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهِ مِنْ الْمُكَامِ وَلَكُمُونَ لِبَعْضِ اللَّهِ الْمَوْلِ اللَّهُ مَا لَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ مَنْهُ اللَّهُ مَا الْمَالَامِ وَلَا لَعَالَى اللَّهُ اللَّهِ مِنْ الْمُكَالِي وَلَا لَكُمُونَ لِبَعْضِ الْمُكَالِي وَلَا لَاكُمُونَ لِبَعْضِ الْمُكَالِدِ وَلَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا لَعُلُولُ لِلْمُونَ لِللَّهُ مِنْ الْمُكْمِلُ اللَّهُ اللَّهُ مَا لَا اللَّهُ مَا لَا لَا لَاللَّهُ وَلَا لَا لَكُولُوا فِي اللَّهُ مِي اللَّهُ اللَّهُ مِنْ الْمُعَلِي اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللل

وَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى أَتْبَاعِ المَذَاهِبِ وَالمَنَاهِجِ المُعَاصِرَةِ أَنْ يَرُدُّوا أَوْمَتَهِمْ إِلَى الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَمَا وَافَقَهُمَا أَخَذُوا بِهِ، وَمَا خَالَفَهُمَا رَدُّوهُ، دُونَ تَعَصِّبِ أَوْ تَحَبُّزٍ؛ وَلَا سِيَّمَا فِي أُمُورِ الْعَقِيدَةِ؛ فَإِنَّ الأَوْمَةَ - رَحِمَهُمُ اللهُ - يُوصُونَ بِذَلِكَ، وَهَذَا مَذْهَبُهُمْ جَمِيعًا، فَمَنْ خَالَفَ الأَوْمَةَ - رَحِمَهُمُ اللهُ - يُوصُونَ بِذَلِكَ، وَهَذَا مَذْهَبُهُمْ جَمِيعًا، فَمَنْ خَالَفَ ذَلِكَ، فَلَيْسَ مُتَّبِعًا لَهُمْ، وَإِنِ انْتَسَبَ إِلَيْهِمْ، وَهُو مِمَّنْ قَالَ اللهُ فِيهِمُ: فَلَكَ، فَلَيْسَ مُتَّبِعًا لَهُمْ، وَإِنِ انْتَسَبَ إِلَيْهِمْ، وَهُو مِمَّنْ قَالَ اللهُ فِيهِمُ: وَاللَّهِ وَالْمَسِيحَ أَبَّكَ مَرَيكَمَ وَاللَّهِ وَالْمَسِيحَ أَبْتَ مَرَيكَمَ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَالْمَسِيحَ أَبْتَ مَرَيكَمَ وَلُهُ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ وَيُعِيدُ؛ بِأَنْ حَكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِغَيْرِ فِعْلِهِمْ، فَمَنْ خَالَفَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ وَيُرِيدُهُ -: فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، أَوْ طَلَبَ ذَلِكَ اتّبَاعًا لِمَا يَهُواهُ وَيُرِيدُهُ -: فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، أَوْ طَلَبَ ذَلِكَ اتّبَاعًا لِمَا يَهُواهُ وَيُرِيدُهُ -: فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، أَوْ طَلَبَ ذَلِكَ اتّبَاعًا لِمَا يَهُواهُ وَيُرِيدُهُ -: فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مَا أَنْزَلَ اللهُ ، أَوْ طَلَبَ ذَلِكَ اتّبَاعًا لِمَا يَهُواهُ وَيُرِيدُهُ -: فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ

وَالإِيمَانِ مِنْ عُنُقِهِ، وَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَنْكَرَ عَلَى مَنْ أَرَادَ ذَلِكَ، وَأَكُذَبَهُمْ فِي زَعْمِهِمُ الإِيمَانَ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى اللَّيْكَ وَمَا أُنِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن الَّذِينَ يَزَعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَكَكّمُوا إِلَى الطّعْعُوتِ وَقَدْ أَيْرُوا أَن يَكَفُرُوا بِهِ، وَيُرِيدُ الشَّيَطَانُ أَن يُضِلَهُمْ مَلَكُلا بَعِيدًا ﴾ [النساء: 10]؛ لِمَا فِي ضِمْنِ قَوْلِهِ: ﴿ يَرْعُمُونَ ﴾ مِنْ نَفْي إِيمَانِهِمْ؛ فَإِنَّ «يَزْعُمُونَ ﴾ إِنَّمَا يُقَالُ غَالِبًا لِمَنِ ادَّعَى دَعْوَى هُوَ فِيهَا إِيمَانِهِمْ؛ فَإِنَّ «يَرْعُمُونَ ﴾ إِنَّمَا يُقَالُ غَالِبًا لِمَنِ ادَّعَى دَعْوَى هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ؛ لِمُخَالَفَتِهِ لِمُوجِبِهَا، وَعَمَلِهِ بِمَا يُنَافِيهَا؛ يُحَقِّقُ مَذَا قَوْلُهُ: ﴿ وَقَدْ أَيْهُونَ بِالطَّاغُوتِ رُكُنُ التَّوْجِيدِ؛ كَمَا فِي آيَةِ الْبُورَةِ اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الطّاعُوتِ إِيمَانُ بِهِ اللّهُ عَلَى الطّاعُوتِ إِيمَانٌ بِهِ الللّهُ اللّهُ عَلَى الطّاعُوتِ إِيمَانٌ بِهِ الللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى الطّاعُوتِ إِيمَانٌ بِهِ اللللهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى الطّاعُوتِ إِيمَانٌ بِهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى الطّاعُوتِ إِيمَانٌ بِهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى الطّاعُوتِ إِيمَانٌ إِيمَانًا إِلهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى الطّاعُوتِ إِيمَانٌ إِيمَانًا إِلهُ السَّهُ عَلَى الطّاعُوتِ إِيمَانً إِيمَانَ اللّهُ اللّهُ عَلَى الطّاعُوتِ إِيمَانًا إِنْ الْكُونَ اللّهُ عَلَى الطّاعُوتِ إِيمَانً إِيمَانَ اللّهُ الْعُولَ إِللْهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ الللهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ الللهُ الللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ

وَنَفْيُ الإِيمَانِ عَمَّنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَحْكِيمَ شَرْعِ اللهِ إِيمَانٌ وَعَقِيدَةٌ، وَعِبَادَةٌ للهِ، يَجِبُ أَنْ يَدِينَ بِهَا المُسْلِمُ، فَلَا يُحَكِّمُ شَرْعُ اللهِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ تَحْكِيمَهُ أَصْلَحُ لِلنَّاسِ وَأَصْبَطُ لِلْأَمْنِ فَقَطْ، فَحَكَّمُ شَرْعُ اللهِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ تَحْكِيمَهُ أَصْلَحُ لِلنَّاسِ وَأَصْبَطُ لِلْأَمْنِ فَقَطْ، فَإِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُرَكِّزُ عَلَى هَذَا الجَانِبِ، وَيَنْسَى الجَانِبَ الأَوَّلَ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ قَدْ عَابَ عَلَى مَنْ يُحَكِّمُ شَرْعَ اللهِ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ نَفْسِهِ، مِنْ دُونِ سُبْحَانَهُ قَدْ عَابَ عَلَى مَنْ يُحَكِّمُ شَرْعَ اللهِ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ نَفْسِهِ، مِنْ دُونِ تَعَبُّدِ للهِ تَعَالَى بِذَلِكَ ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَلِذَا دُعُوّا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحَكُمُ يَنَهُمُ اللّهَ مُنْ يُنَهُمُ مُعْرِفُونَ ﴿ وَلِهَ يَكُن لَمُ مُ الْمَقُ يَأْتُوا إِلَى اللهِ وَيَعْلِينَ ﴾ [النور: ١٤٥ - ١٤].

⁽۱) يعني قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَكُفُرُ بِٱلطَّلْغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْمُرْةِ ٱلْوَثْقَيْ﴾ [٢٥٦].

⁽۲) فتح المجيد (ص٤٦٧ _ ٤٦٨).

فَهُمْ لَا يَهْتَمُّونَ إِلَّا بِمَا يَهْوَوْنَ، وَمَا خَالَفَ هَوَاهُمْ، أَعْرَضُوا عَنْهُ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَتَعَبَّدُونَ للهِ بِالتَّحَاكُم إِلَى رَسُولِهِ ﷺ.

﴿ حُكْمُ مَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَن لَمْ يَعَكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَتَهِكَ هُمُ ٱلْكَنفِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤]:

فِي هَلِهِ الآيةِ الكَوِيمَةِ: أَنَّ الحُكُم بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ كُفْرٌ، وَهَذَا الكُفْرُ تَارَةً يَكُونُ كُفْرًا أَكْبَرَ؛ يَنْقُلُ عَنِ المِلَّةِ، وَتَارَةً يَكُونُ كُفْرًا أَصْغَرَ، لَا يُحْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَذَلِكَ بِحَسَبِ حَالِ الحَاكِم؛ فَإِنَّهُ إِنِ اعْتَقَدَ أَنَّ الحُكْمَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ غَيْرُ وَاجِبٍ، وَأَنَّهُ مُخَيَّرٌ فِيهِ، أو اسْتَهَانَ بِحُكْمِ اللهِ، وَاعْتَقَدَ أَنَّ اللهُ غَيْرُ مَنَ القَوَانِينِ وَالنُّظُمِ الوَضْعِيَّةِ أَحْسَنُ مِنْهُ أَوْ مُسَاوٍ لَهُ، أَوْ أَنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِهَذَا الزَّمَانِ، أَوْ أَرَادَ بِالحُكْمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ اسْتِرْضَاءَ الكُفَّارِ لَا يَصْلُحُ لِهِذَا الزَّمَانِ، أَوْ أَرَادَ بِالحُكْمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ اسْتِرْضَاءَ الكُفَّادِ وَالمُنَافِقِينَ ــ: فَهَذَا كُفْرٌ أَكْبَرُ، وَإِنِ اعْتَقَدَ وُجُوبَ الحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلِللهُ وَلِهُ وَعَدَلَ عَنْهُ، مَعَ اعْتِرَافِهِ بِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌ لِلْعُقُوبَةِ ــ: وَعَدَلَ عَنْهُ، مَعَ اعْتِرَافِهِ بِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌ لِلْعُقُوبَةِ ــ: فَهَذَا عُضَى، وَأَخْطَأَهُ مَنْ مَعَ اعْتِرَافِهِ بِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌ لِلْعُقُوبَةِ ــ: فَهَذَا مُخْطِئُ، بَعْهُ وَلَا أَصْعَرَ، وَإِنْ جَهِلَ حُكْمَ اللهِ فِيهَا، مَعَ اعْتِرَافِهِ بِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌ لِلْعُقُوبَةِ ــ: فَهَذَا مُخْطِئُ، بَذُلِ جُهْدِهِ، وَاسْتِفْرَاغٍ وُسْعِهِ فِي مَعْرِفَةِ الحُكْمِ، وَأَخْطَأَهُ ــ: فَهَذَا مُخْطِئُ، لَهُ أَهُ أَعْدُمُ فَو الطَحْمِ فَي العَضِيَةِ المَحْمُ فِي العَضِيةِ فَي العَضِيّةِ المَحْمُ فِي العَضَيّةِ المَحْمُ فَي العَضِيّةِ المُحْمُ فِي العَضِيّةِ المَعْرَاءُ وَلَا الخَاصَةِ.

وَأَمَّا الحُكْمُ فِي القَضَايَا العَامَّةِ، فَإِنَّهُ يَخْتَلِفُ؛ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كَلَهُ: «فَإِنَّ الحَاكِمَ إِذَا كَانَ دَيِّنًا؛ لَكِنَّهُ حَكَمَ بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنْ كَانَ عَالِمًا، لَكِنَّهُ حَكَمَ بِخِلَافِ الحَقِّ الَّذِي يَعْلَمُهُ؛

⁽۱) شرح الطحاوية (ص٣٦٣ ـ ٣٦٤).

كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِذَا حَكَمَ بِلَا عَدْلٍ وَلَا عِلْمٍ، أَوْلَى أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَهَذَا إِذَا حَكَمَ فِي قَضِيَّةٍ لِشَخْصٍ.

⁽۱) مجموع الفتاوى (۳۵/ ۳۸۸).

⁽٢) منهاج السُّنَّة النبوية (٥/ ١٣٠).

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ كَثَلَهُ: "وَأَمَّا الَّذِي قِيلَ فِيهِ: إِنَّهُ كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، إِذَا حَاكَمَ إِلَى غَيْرِ اللهِ، مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّهُ عَاصٍ، وَأَنَّ حُكْمَ اللهِ هُوَ الحَقُّ، فَهَذَا الَّذِي يَصْدُرُ مِنْهُ المَرَّةَ وَنَحْوَهَا، أَمَّا الَّذِي جَعَلَ قَوَانِينَ هُوَ الْحِنْ اللهَ عَنْ الشَّرْعِ أَعْدَلُ؛ بِتَرْتِيبٍ وَتَحْضِيعٍ، فَهُوَ كُفْرٌ، وَإِنْ قَالُوا: أَخْطَأْنَا وَحُكْمُ الشَّرْعِ أَعْدَلُ؛ فَهَذَا كُفْرٌ نَاقِلٌ عَنِ المِلَّةِ» (١).

فَفَرَّقَ كَاللهُ بَيْنَ الحُكْمِ الجُزْئِيِّ الَّذِي لَا يَتَكَرَّرُ، وَبَيْنَ الحُكْمِ العَامِّ الَّذِي هُوَ المَرْجِعُ فِي جَمِيعِ الأَحْكَامِ، أَوْ غَالِبِهَا، وَقَرَّرَ أَنَّ هَذَا الكُفْرَ نَاقِلٌ عَنِ المِلَّةِ مُطْلَقًا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ نَحَى الشَّرِيعَةَ الإِسْلَامِيَّةَ، وَجَعَلَ القَانُونَ الوَضْعِيَّ بَدِيلًا عَنْهَا، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَرَى أَنَّ القَانُونَ أَحْسَنُ وَأَصْلَحُ مِنَ الشَّرِيعَةِ، وَهَذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ كُفْرٌ أَكْبَرُ؛ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَهُذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ كُفْرٌ أَكْبَرُ؛ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَهُذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ كُفْرٌ أَكْبَرُ؛ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَهُذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ كُفْرٌ أَكْبَرُ؛ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَيُنَاقِضُ التَّوْجِيدَ.



⁽۱) انظر: مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (۱۲/ ۲۸۰).



الفَصّلُ السَّابِعُ



ادِّعَاءُ حَقِّ التَّشْرِيعِ وَالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيم

تَشْرِيعُ الأَحْكَامِ الَّتِي يَسِيرُ عَلَيْهَا العِبَادُ فِي عِبَادَاتِهِمْ وَمُعَامَلَاتِهِمْ وَسَائِرِ شُؤُونِهِمْ، وَالَّتِي تَفْصِلُ النِّزَاعَ بَيْنَهُمْ، وَتُنْهِي الخُصُومَاتِ _: حَقَّ اللهِ وَسَائِرِ شُؤُونِهِمْ، وَالْأَمْنُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ تَعَالَى رَبِّ النَّاسِ، وَخَالِقِ الخَلْقِ؛ ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَاتُ وَٱلْأَمْنُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُ الْمَاكِينَ ﴾ [الأعراف: 35].

وَهُوَ الَّذِي يَعْلَمُ مَا يُصْلِحُ عِبَادَهُ، فَيُشَرِّعُهُ لَهُمْ، فَبِحُكُم رُبُوبِيَّتِهِ لَهُمْ؛ يُشَرِّعُ لَهُمْ، فَبِحُكُم رُبُوبِيَّتِهِ لَهُ عَبُودِيَّتِهِمْ لَهُ؛ يَتَقَبَّلُونَ أَحْكَامَهُ، وَالْمَصْلَحَةُ فِي نَشَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن فَي فَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنُمُ تُومِنُونَ بِاللّهِ وَالْيُومِ الْاَحْرُ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (النساء: ٥٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا الْحَنْلُفَتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكُمُهُ إِلَى اللّهُ ذَلِكُمْ اللّهُ رَبِّي [النساء: ٥٩]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا الْحَنْلُفَتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكُمُهُ إِلَى اللّهُ ذَلِكُمْ اللّهُ رَبِّي [الشورى: ١٠].

وَاسْتَنْكَرَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَتَّخِذَ العِبَادُ مُشَرِّعًا غَيْرَهُ؛ فَقَالَ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَ ثِلْهُ اللّهُ وَالسَّورى: ٢١]؛ فَمَنْ شُرَكَ ثِلْ اللّهُ وَالسَّورى: ٢١]؛ فَمَنْ قَبِلَ تَشْرِيعًا غَيْرَ تَشْرِيعِ اللهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللهِ تَعَالَى، وَمَا لَمْ يُشَرِّعُهُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنَ العِبَادَاتِ، فَهُوَ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ؛ قَالَ ﷺ: وَرَسُولُهُ مِنَ العِبَادَاتِ، فَهُو بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ؛ قَالَ ﷺ: (مَنْ عَمِلَ (مَنْ عَمِلَ (مَنْ عَمِلَ (مَنْ عَمِلَ (مَنْ عَمِلَ

⁽١) متفق عليه، من حديث عائشة رها.

أخرجه البخاري (٢/ ٩٥٩): ٥٧ ـ كتاب الصلح، ٥ ـ باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، (رقم: ٢٥٥٠).

ومسلم (١٣٤٣/٣): ٣٠ ـ كتاب الأقضية، ٨ ـ باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، (رقم: ١٧١٨).

عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدُّ)(١)، وَمَا لَمْ يُشَرِّعْهُ اللهُ وَلَا رَسُولُهُ فِي السِّيَاسَةِ وَالحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ -: فَهُوَ حُكْمُ الطَّاغُوتِ، وَحُكْمُ الجَاهِلِيَّةِ؟ ﴿ اَلسَّيَاسَةِ وَالحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ؟ ﴿ اَفَحُكُمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِقَوْدِ يُوقِنُونَ ﴾ [المائلة: ٥٠].

وَكَذَلِكَ التَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ حَقَّ للهِ تَعَالَى؛ لَا يَجُوزُ لِأَحَدِ أَنْ يُشَارِكَهُ فِيهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَأْحُلُواْ مِمَّا لَرَ يُذَكِّرِ اَسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَكُمْ مَشْرِكُونَ ﴾ [الانعام: ١٢١]. لَيُوجُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآبِهِمْ لِيُجَدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الانعام: ١٢١].

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَ ﷺ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ عَلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ ﷺ : (أَلَيْسَ الطَّائِيِّ ﷺ: (أَلَيْسَ الطَّائِيِّ ﷺ: (أَلَيْسَ يُحِلُّونَ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ؟!)، يُحِلُّونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ؟!)، قَالَ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ؟!)، قَالَ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ؟!)، قَالَ النَّبِيُ ﷺ: (فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ)(٢).

فَصَارَتْ طَاعَتُهُمْ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادَةً لَهُمْ وَشِرْكًا، وَهُوَ شِرْكُ أَكْبَرُ؛ يُنَافِي التَّوْحِيدَ الَّذِي هُوَ مَدْلُولُ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ(٣)؛ فَإِنَّ مِنْ مَدْلُولِهَا: أَنَّ التَّحْلِيلَ وَالتَّحْرِيمَ

⁽۱) سبق تخریجه (ص۵۸).

⁽٢) سبق تخريجه (ص٥٥).

⁽٣) فتح المجيد (ص١٠٧).

حَقُّ للهِ تَعَالَى، وَإِذَا كَانَ هَذَا فِيمَنْ أَطَاعَ العُلَمَاءَ وَالعُبَّادَ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ الَّذِي يُخَالِفُ شَرْعَ اللهِ، وَهُو يَعْلَمُ هَذِهِ المُخَالَفَةَ، مَعَ أَنَّهُمْ أَقْرَبُ إِلَى العِلْمِ وَالدِّينِ، وَقَدْ يَكُونُ خَطَوُهُمْ عَنِ اجْتِهَادٍ لَمْ يُصِيبُوا فِيهِ الْحَقَّ، وَهُمْ مَأْجُورُونَ عَلَيْهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ يُطِيعُ أَحْكَامَ القَوَانِينِ الوَضْعِيَّةِ، الْحَقَّ، وَهُمْ مَأْجُورُونَ عَلَيْهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ يُطِيعُ أَحْكَامَ القَوَانِينِ الوَضْعِيَّةِ، الْحَقَ، وَهُمْ مَأْجُورُونَ عَلَيْهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ يُطِيعُ أَحْكَامَ القَوَانِينِ الوَضْعِيَّةِ، النَّيِي هِيَ مِنْ صُنْعِ الكُفَّارِ وَالمُلْحِدِينَ، يَجْلِبُهَا إِلَى بِلَادِ المُسْلِمِينَ، وَيَحْكُمُ بِهَا بَيْنَهُمْ؟! فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوّةَ إِلَّا بِاللهِ! إِنَّ هَذَا قَدِ اتَّخَذَ الكُفَّارَ وَيَعْكُمُ بِهَا بَيْنَهُمْ؟! فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوّةَ إِلَّا بِاللهِ! إِنَّ هَذَا قَدِ اتَّخَذَ الكُفَّارَ وَلَا قُوةً إِلَّا بِاللهِ! إِنَّ هَذَا قَدِ اتَّخَذَ الكُفَّارَ وَلَا قُوةً إِلَّا بِاللهِ! إِنَّ هَذَا قَدِ اللهِ عَمْلُ مَا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ؛ يُشَرِّعُونَ لَهُ الأَحْكَامَ، وَيُبِيحُونَ لَهُ الحَرَامَ، وَيَحْكُمُونَ بَيْنَ الأَنَامِ.



か業

الفَصّلُ الثَّامِنُ



حُكُمُ الإنْتِمَاءِ إِلَى المَذَاهِبِ الإِلْحَادِيَّةِ وَالأَحْزَابِ (الجَاهِلِيَّةِ)

قَدْ أَعْرَضُوا عَنِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ اسْتِهْزَاءً بِأَهْلِهِمَا وَاسْتِحْقَارًا، وَأَبَوْا أَنْ يَنْقَادُوا لِحُكْمِ الوَحْيَيْنِ؛ فَرَحًا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ العِلْمِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ الإسْتِكْثَارُ مِنْهُ إِلَّا أَشَرًا وَاسْتِكْبَارًا؛ فَتَرَاهُمْ أَبَدًا بِالمُتَمَسِّكِينَ بِصَريحِ الوَحْيِ يَسْتَهْزِئُونَ، ﴿ أَلَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَكُدُّهُمْ فِي ظُغْيَنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة: ١٥](١).

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالْاِنْتِمَاءِ إِلَى المُؤْمِنِينَ؛ ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلْعَمَدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

وَهَذِهِ الْمَذَاهِبُ الإلْحَادِيَّةُ مَذَاهِبُ مُتَنَاحِرَةٌ؛ لِأَنَّهَا مُؤَسَّسَةٌ عَلَى الْبَاطِلِ؛ فَالشُّيُوعِيَّةُ تُنْكِرُ وُجُودَ الْخَالِقِ عَنْ الْمَدْعِيَّاتِ الْأَدْيَانَ السَّمَاوِيَّةَ؛ وَمَنْ يَرْضَى لِعَقْلِهِ أَنْ يَعِيشَ بِلَا عَقِيدَةٍ، وَيُنْكِرُ الْبَدَهِيَّاتِ الْعَقْلِيَّةَ الْيَقِينِيَّةَ؛ فَيَكُونَ مُلْغِيًّا لِعَقْلِهِ؟! وَالْعَلْمَانِيَّةُ تُنْكِرُ الأَدْيَانَ، وتَعْتَمِدُ عَلَى المَادِّيَّةِ الَّتِي فَيكُونَ مُلْغِيًّا لِعَقْلِهِ؟! وَالْعَلْمَانِيَّةُ تُنْكِرُ الأَدْيَانَ، وتَعْتَمِدُ عَلَى المَادِيَّةِ الَّتِي الْمُوجِةِ لَهَا، وَلَا عَلَيْهَ لَهَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ إِلَّا الْحَيَاةُ البَهِيمِيَّةُ، وَالرَّأْسِمَالِيَّةُ هَمُّهَا جَمْعُ المَالِ مِنْ أَيُّ وَجُهِ، وَلَا تَتَقَيَّدُ بِحَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ، وَلا عَظْفٍ وَلَا شَفَقَةٍ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ، وَقِوَامُ افْتِصَادِهَا عَلَى الرِّبًا، وَلا عَظْفٍ وَلَا شَفَقَةٍ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ، وَقِوَامُ افْتِصَادِهَا عَلَى الرِّبًا، وَلاَ عَظْفٍ وَلَا شَعْفَةٍ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَقِوَامُ افْتِصَادِهَا عَلَى الرِّبًا، وَلاَ عَلْمَ وَلا عَلْمُ وَلا فَلَا فُرَادِ، وَاللَّذِي هُو مُحَارَبَةٌ للهِ وَلِرَسُولِهِ؛ وَالْمَذَاهِبِ، بِلاَ عَقْلٍ وَلا دِينٍ، وَلا غَلْهُ وَلا فِينَ عَلْ وَلا غِينٍ، وَلا غَلْمَ وَلا عَلْمُ وَلا فِينَا مَلْ عَلْمُ وَلا دِينٍ، وَلَا غَلَتْ عَنْ أَيْمَاء وَلَا اللَّيْنُ الصَّحِيحُةِ مِنْ حَيَاتِهِ يَهُدُفُ إِلَيْهَا، وَيُنَاضِلُ مِنْ أَكْثُولِيَّةِ اللَّهُ اللَّيْنُ الصَّحِيحُة مِنْ حَيَاتِهِ يَهُدُفُ إِلَيْهَا، وَيُنَاضِلُ مِنْ أَكْثُولِيَّةَ اللْمُنَا عَلَى الشَّيَعِيَّةِ وَلَا مَلْ النَّيْعِيَّةِ .

* وَالْإِنْتِمَاءُ لِلأَحْزَابِ الجَاهِلِيَّةِ، وَالقَوْمِيَّاتِ العُنْصُرِيَّةِ، هُوَ أَيْضًا كُفْرٌ وَرِدَّةٌ عَنْ دِينِ الإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ الإِسْلَامَ يَرْفُضُ العَصَبِيَّاتِ وَالنُّعَرَاتِ الجَاهِلِيَّةِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿ يَثَانُمُ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمُ مِن ذَكْرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَكُو شُعُوبًا وَلَيَّاتُهُ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمُ مِن ذَكْرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَكُو شُعُوبًا وَقَبَالِمُ لِتَعَارَفُوا إِنَّا إِنَّا اللَّهِ أَنْقَلَكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣].

وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ

⁽١) صفات المنافقين لابن القيم (ص١٩).

عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ غَضِبَ لِعَصَبِيَّةٍ)(١).

وَقَالَ ﷺ: (إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ، وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيِّ، أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٍّ، النَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ، وَلَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى)(٢).

وَهَذِهِ الْحِزْبِيَّاتُ تُفَرِّقُ الْمُسْلِمِينَ، وَاللهُ قَدْ أَمَرَ بِالْاجْتِمَاعِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى البِرِّ وَالتَّقُوى، وَنَهَى عَنِ التَّفَرُّقِ وَالْاخْتِلَافِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقُوى، وَنَهَى عَنِ التَّفَرُّقِ وَالْاخْتِلَافِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآهُ فَأَلَفَ بَيْنَ فَكُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ ۚ إِخْوَنَا ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يُرِيدُ مِنَّا أَنْ نَكُونَ مَعَ حِزْبِ وَاحِدٍ، هُمْ حِزْبُ اللهِ المُفْلِحُونَ؛ وَلَكِنَّ العَالَمَ الإِسْلَامِيَّ أَصْبَحَ ـ بَعْدَمَا غَزَتْهُ أُورُوبًا سِيَاسِيًّا، وَثَقَافِيًّا ـ يَخْضَعُ لِهَذِهِ العَصَبِيَّاتِ الدَّمَوِيَّةِ وَالجِنْسِيَّةِ وَالوَطَنِيَّةِ، وَيُؤْمِنُ بِهَا كَقَضِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ وَحَقِيقِيَّةٍ مُقَرَّرَةٍ، وَوَاقِع لَا مَفَرَّ مِنْهُ، وَأَصْبَحَتْ شُعُوبُهُ تَنْدَفِعُ انْدِفَاعًا غَرِيبًا إِلَى إِحْيَاءِ هَذِهِ العَصَبِيَّاتِ الَّتِي أَمَاتَهَا الإِسْلَامُ، وَالتَّغَنِّي بِهَا انْدِفَاعًا غَرِيبًا إِلَى إِحْيَاءِ هَذِهِ العَصَبِيَّاتِ الَّتِي أَمَاتَهَا الإِسْلَامُ، وَالتَّغَنِّي بِهَا وَإِحْيَاءِ شَعَائِرِهَا، وَالإَفْتِخَارِ بِعَهْدِهَا الَّذِي تَقَدَّمَ عَلَى الإِسْلَامُ، وَهُوَ الَّذِي وَإِحْيَاءِ شَعَائِرِهَا، وَالإَفْتِخَارِ بِعَهْدِهَا الَّذِي تَقَدَّمَ عَلَى المُسْلِمِينَ بِالخُرُوجِ وَلِحْنَاء شَعَائِرِهَا، وَالإَفْتِخَارِ بِعَهْدِهَا الَّذِي تَقَدَّمَ عَلَى المُسْلِمِينَ بِالخُرُوجِ وَلَا شَكْرِهُ مَلَى المُسْلِمِينَ بِالخُرُوجِ عَنْهَا، وَحَثَّهُمْ عَلَى شُكْرِ هَذِهِ النَّعْمَةِ.

وَالطَّبِيعِيُّ مِنَ المُؤْمِنِ أَلَّا يَذْكُرَ جَاهِلِيَّةٌ تَقَادَمَ عَهْدُهَا أَوْ قَارَبَ؛

⁽۱) أخرجه أبو داود (٥/ ٢١٥): ٣٥ ـ كتاب الأدب، ١٢١ ـ باب: في العصبية، (رقم: ١٢١)؛ مِن حديثِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمِ ﷺ.

⁽٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٦١): (رقم : ٨٧٢١)، وأبو داود (٣/١٢): ٣٥ كتاب الأدب، ١٢٠ ـ باب: التفاخر بالأحساب، (رقم: ٥١١٦)، والترمذي (٥/ ٣٣٧): ٢٤ ـ كتاب المناقب، ٧٤ ـ باب: في فضل الشام واليمن، (رقم: ٣٩٦٤)؛ من حديث أبي هريرة الم

إِلَّا بِمَقْتٍ وَكَرَاهِيَةٍ وَامْتِعَاضٍ وَاقْشِعْرَادٍ، وَهَلْ يَذْكُرُ السَّجِينُ المُعَذَّبُ اللَّذِي يُظْلَقُ سَرَاحُهُ أَيَّامَ اعْتِقَالِهِ وَتَعْذِيبِهِ وَامْتِهَانِهِ، إِلَّا وَعَرَتْهُ قُشَعْرِيرَةٌ؟! وَهَلْ يَذْكُرُ البَرِيءُ مِنْ عِلَّةٍ شَدِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَشْرَفَ مِنْهَا عَلَى المَوْتِ أَيَّامَ شَعْمِهِ، إِلَّا وَانْكَسَفَ بَالُهُ وَانْتُقِعَ لَوْنُهُ؟! وَالوَاجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ سُقْمِهِ، إِلَّا وَانْكَسَفَ بَالُهُ وَانْتُقِعَ لَوْنُهُ؟! وَالوَاجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الحِرْبِيَّاتِ عَذَابٌ؛ بَعَثَهُ الله عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْ شَرْعِهِ، وَتَنَكَّرَ لِدِينِهِ؛ كَمَا الجَرْبِيَّاتِ عَذَابٌ؛ بَعَثَهُ الله عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْ شَرْعِهِ، وَتَنَكَّرَ لِدِينِهِ؛ كَمَا اللهُ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْ شَرْعِهِ، وَتَنَكَّرَ لِدِينِهِ؛ كَمَا الجَرْبِيَّاتِ عَذَابٌ؛ بَعَثُهُ اللهُ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْ شَرْعِهِ، وَتَنَكَّرَ لِدِينِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى مَنْ فَوْقِكُمُ أَوْ مِن تَعْتِ اللهِ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْ شَرْعِهِ، وَتَنَكَّرَ لِدِينِهِ؛ كَمَا وَيُنِيقَ بَعْضُمُ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ [الأنعام: ٦٥].

وَقَالَ ﷺ: (وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَثِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ)(١).

إِنَّ التَّعَصَّبَ لِلْحِزْبِيَّاتِ يُسَبِّبُ رَفْضَ الْحَقِّ الَّذِي مَعَ الْآخَرِينَ؛ كَحَالِ اللَّهُودِ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أَنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمُ ﴿ وَالبقرة: ٩١].

وَكَحَالِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ الَّذِينَ رَفَضُوا الْحَقَّ الَّذِي جَاءَهُمْ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ؛ تَعَصُّبًا لِمَا عَلَيْهِ آبَاؤُهُمْ؛ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَمُمُ ٱتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ الرَّسُولُ ﷺ؛ تَعَصُّبًا لِمَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَّا ﴾ [البقرة: ١٧٠].

وَيُرِيدُ أَصْحَابُ هَذِهِ الحِزْبِيَّاتِ أَنْ يَجْعَلُوهَا بَدِيلَةً عَنِ الإِسْلَامِ الَّذِي مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَى البَشَرِيَّةِ.

⁽۱) أخرجه ابن ماجه (۲/ ۳۹۷): ۳۱ ـ كتاب الفتن، ۲۲ ـ باب: العقوبات، (رقم: ۲۰۱۹)؛ من حديث عبد الله بن عمر الله



الفَصْلُ التَّاسِعُ



النَّظْرَةُ المَادِّيَّةُ لِلْحَيَاةِ، وَمَفَاسِدُ هَذِهِ النَّظْرَةِ

هُنَاكَ نَظْرَتَانِ لِلْحَيَاةِ: نَظْرَةٌ مَادِّيَّةٌ، وَنَظْرَةٌ صَحِيحَةٌ، وَلِكُلِّ مِنَ النَّظْرَتَيْنِ آثَارُهَا:

۞ فَالنَّظْرَةُ المَادِّيَّةُ لِلْحَيَاةِ:

مَعْنَاهَا أَنْ يَكُونَ تَفْكِيرُ الإِنْسَانِ مَقْصُورًا عَلَى تَحْصِيلِ مَلَذَّاتِهِ العَاجِلَةِ، وَيَكُونَ عَمَلُهُ مَحْصُورًا فِي نِطَاقِ ذَلِكَ، فَلَا يَتَجَاوَزُ تَفْكِيرُهُ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ العَوَاقِبِ، وَلَا يَعْمَلُ لَهُ، وَلَا يَهْتَمُّ بِشَأْنِهِ، وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ جَعَلَ هَذِهِ الحَيَاةَ التَّوْنَيَا مَرْرَعَةً لِلآخِرَةِ، فَجَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ عَمَلٍ، وَجَعَلَ الآخِرةَ دَارَ جَزَاءٍ، الدُّنْيَا مَرْرَعَةً لِلآخِرةِ، فَجَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ عَمَلٍ، وَجَعَلَ الآخِرةَ دَارَ جَزَاءٍ، فَمَنِ اسْتَغَلَّ دُنْيَاهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، رَبِحَ الدَّارَيْنِ، وَمَنْ ضَيَّعَ دُنْيَاهُ، ضَاعَتْ فَمَنِ اسْتَغَلَّ دُنْيَاهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، رَبِحَ الدَّارَيْنِ، وَمَنْ ضَيَّعَ دُنْيَاهُ، ضَاعَتْ آخِرَتُهُ ؟ ﴿ خَصِرَ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةً ذَلِكَ هُو الْخُمْرَانُ ٱلْمُهِينَ ﴾ [الحج: 11].

فَاللهُ تَعَالَى لَمْ يَخُلُقْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَبَثًا؛ بَلْ خَلَقَهَا لِحِكْمَةٍ عَظِيمَةٍ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ اللَّهُ الْمَوْتَ وَالْحَيْوَةَ لِبَبْلُوكُمْ أَيْكُمْ أَيْكُمْ أَيْكُمْ أَيْكُمْ آلِكُمْ آلْكُ المُلْك: ١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَمَّا لِنَبْلُوهُمْ أَيْهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الكهف: ٧]:

أَوْجَدَ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ مِنَ المُتَعِ العَاجِلَةِ، وَالزِّينَةِ الظَّاهِرَةِ مِنَ الأُمْوَالِ وَالأَوْلَادِ، وَالجَاهِ وَالسُّلْطَانِ، وَسَائِرِ المُسْتَلَذَّاتِ ـ: مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ:

فَمِنَ النَّاسِ - وَهُمُ الأَكْثَرُ - مَنْ قَصَرَ نَظَرَهُ عَلَى ظَاهِرِهَا وَمَفَاتِنِهَا، وَمَتَّعَ نَفْسَهُ بِهَا، وَلَمْ يَتَأَمَّلْ فِي سِرِّهَا، فَانْشَغَلَ بِتَحْصِيلِهَا وَجَمْعِهَا وَالتَّمَتُّعِ بِهَا عَنِ العَمَلِ لِمَا بَعْدَهَا؛ بَلْ رُبَّمَا أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ حَيَاةٌ غَيْرُهَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَالُنَا ٱلدُّنَيَا وَمَا غَنْ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٩].

وَقَدْ تَوَعَّدَ اللهُ تَعَالَى مَنْ هَذِهِ نَظْرَتُهُ لِلْحَيَاةِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهِ اللَّهِ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْمَيْوَةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَقُوا بِهَا وَالَذِينَ هُمْ عَنْ مَاينِينَا عَمْهُمْ عَنْ مَاينِينَا عَنْهُمْ وَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ اللَّهِ اللهِ اللهِ اللهِ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَنَهَا نُوقِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِهَا وَهُمْ فِهَا لَا يَتَعَالَى: وَمَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَنَهَا نُوقِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِهَا وَهُمْ فِهَا لَا يَعَالَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَكَيْطَ مَا صَنعُوا فِيهَا يُبْعَلُونَ فَي أَوْلِيكَ ٱلّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا النَّكَادُ وَحَكِيطَ مَا صَنعُوا فِيهَا وَبُكِيلًا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٥ - ١٦].

وَهَذَا الوَعِيدُ يَشْمَلُ أَصْحَابَ هَذِهِ النَّظْرَةِ؛ سَوَاءٌ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ عَمَلَ الآخِرَةِ؛ يُرِيدُونَ بِهِ الحَيَاةَ الدُّنْيَا؛ كَالمُنَافِقِينَ وَالمُرَائِينَ بِأَعْمَالِهِمْ، أَوْ كَانُوا مِنَ الكُفَّارِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِبَعْثٍ وَلَا حِسَابٍ؛ كَحَالِ إِعْمَالِهِمْ، أَوْ كَانُوا مِنَ الكُفَّارِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِبَعْثٍ وَلَا حِسَابٍ؛ كَحَالِ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ وَالمَذَاهِبِ الهَدَّامَةِ؛ مِنْ رَأْسِمَالِيَّةٍ وَشُيُوعِيَّةٍ، وَعَلْمَانِيَّةٍ إِلْحَادِيَّةِ، وَأُولَئِكَ لَمْ يَعْرِفُوا قَدْرَ الحَيَاةِ، وَلَا تَعْدُو نَظْرَتُهُمْ لَهَا أَنْ تَكُونَ كَنَظْرَةِ البَهَائِم، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا؛ لِأَنَّهُمْ أَلْغَوْا عُقُولَهُمْ، وَلَا يَبْقُونَ لَهُ، وَلَمْ يَعْمَلُوا كَنَظْرُوا الْفَوْا عُقُولَ لُهُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا؛ لِأَنَّهُمْ وَلَا يَبْقُونَ لَهُ، وَلَمْ يَعْمَلُوا عَلَيْكِمِ وَلَا يَبْقُونَ لَهُ، وَلَمْ يَعْمَلُوا لِمَا الْذِي يَنْتَظِرُهُمْ، وَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهُ، وَالبَهَائِمُ لَيْسَ لَهَا مَصِيرٌ لِمَ اللَّذِي يَنْتَظِرُهُمْ، وَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهُ، وَالبَهَائِمُ لَيْسَ لَهَا مَصِيرٌ لِمَ اللَّهُ الْمَالُهُ الْمُؤْمَ الْمَالِكَ؛ وَلِهَذَا يَقُولُ تَعَلَى يَنْتَظِرُهُمْ، وَلَا يَتُعُونَ لَهُ مَ لِللَهُ كَالْأَنْفَرَمُ بَلَ اللَّهُ الْمُؤْمِ الْمَالِكَ وَلِهَذَا يَقُولُ تَعَالَى فِيمَا لَا يَبْعَلُومَ أَولَئِكَ؛ وَلِهَذَا يَقُولُ تَعَالَى فِيمَا لَاللَّهُ وَلَا يَشَعُونَ إِنْ هُمْ إِلَا كَالْأَمْتَمِ بَلَ مُنْهُ الْمَالِكَ وَلَا اللَّهُ الْمَالِكَ اللَّهُ الْمَالِمُ الْمُعْرَاقِ اللَّهُ الْمَالِكَ وَلَا اللَّهُ الْمَالِكَ اللَّهُ الْمُ الْمَالِكَ اللَّهُ الْمَالَولَةُ اللَّهُ الْمُ الْمُؤْلِقُولُ اللْهُ الْمَالَالَةُ اللَّهُ الْمَالِيلُهُ اللَّهُ الْمُؤْفِقُولُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُولُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُولُ اللْمُؤْلِقُ الللْمُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللْهُ الْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللللْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللْهُ الْمُؤْلِقُ اللللْمُؤْلِقُ اللْ

وَقَدْ وَصَفَ اللهُ أَهْلَ هَذِهِ النَّظْرَةِ بِعَدَمِ العِلْم؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُ وَلَنِكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۚ فَلَهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنَيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَفِلُونَ﴾ [الرُّوم: ٦ ـ ٧].

فَهُمْ وَإِنْ كَانُوا أَهْلَ خِبْرَةٍ فِي الْمُخْتَرَعَاتِ وَالصِّنَاعَاتِ؛ فَهُمْ جُهَّالٌ لَا يَسْتَحِقُّونَ أَنْ يُوصَفُوا بِالعِلْمِ؛ لِأَنَّ عِلْمَهُمْ لَمْ يَتَجَاوَزْ ظَاهِرَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهَذَا عِلْمٌ نَاقِصٌ لَا يَسْتَحِقُ أَصْحَابُهُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِمْ هَذَا الوَصْفُ الدُّنْيَا، وَهَذَا عِلْمٌ نَاقِصٌ لَا يَسْتَحِقُ أَصْحَابُهُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِمْ هَذَا الوَصْفُ الشَّرِيفُ، فَيُقَالُ: العُلَمَاءُ، وَإِنَّمَا يُطْلَقُ هَذَا عَلَى أَهْلِ مَعْرِفَةِ اللهِ وَخَشْيَتِهِ؛ الشَّرِيفُ، فَيُقَالُ: العُلَمَاءُ، وَإِنَّمَا يُطْلَقُ هَذَا عَلَى أَهْلِ مَعْرِفَةِ اللهِ وَخَشْيَتِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَغْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاتُولُ [فاطر: ٢٨].

وَمِنَ النَّظْرَةِ المَادِّيَّةِ لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا: مَا ذَكَرَهُ اللهُ فِي قِصَّةِ قَارُونَ، وَمَا آتَاهُ اللهُ مِنَ الكُنُوزِ؛ ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِيدٌ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوْةَ اللهُ مِنَ الكُنُوزِ؛ ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِيدٌ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَوْةَ اللهَ مَنْ اللهُ مَنْ اللهُ مَنْ اللهُ اللّهُ اللهُ الله

فَتَمَنَّوْا مِثْلَهُ وَغَبَطُوهُ، وَوَصَفُوهُ بِالحَظِّ الْعَظِيمِ؛ بِنَاءً عَلَى نَظْرَتِهِمُ الْمَادِيَّةِ، وَهَذَا كَمَا هُوَ الْحَالُ الآنَ فِي الدُّولِ الْكَافِرَةِ، وَمَا عِنْدَهَا مِنْ الْمَادِيَّةِ، وَهَذَا كَمَا هُو الْحَالُ الآنَ فِي الدُّولِ الْكَافِرَةِ، وَمَا عِنْدَهَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ تَقَدُّم صِنَاعِيٍّ وَاقْتِصَادِيٍّ، فَإِنَّ ضِعَافَ الإِيمَانِ مِنَ المُسْلِمِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ نَظْرَةً إِلْى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الكُفْرِ، وَمَا يَنْتَظِرُهُمْ مِنْ سُوءِ نَظْرَةً إِلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الكُفْرِ، وَمَا يَنْتَظِرُهُمْ مِنْ سُوءِ المَصِيرِ، فَتَبْعَثُهُمْ هَذِهِ النَّظْرَةُ الخَاطِئَةُ إِلَى تَعْظِيمِ الكُفَّارِ وَاحْتِرَامِهِمْ فِي الْمَصِيرِ، فَتَبْعَثُهُمْ هَذِهِ النَّظْرَةُ الْخَاطِئَةُ إِلَى تَعْظِيمِ الكُفَّارِ وَاحْتِرَامِهِمْ فِي الْمُصِيرِ، فَتَبْعَثُهُمْ هَذِهِ النَّظْرَةُ الْخَاطِئَةُ إِلَى تَعْظِيمِ الكُفَّارِ وَاحْتِرَامِهِمْ فِي الْمُحْتِرَامِهِمْ فِي الْمُحْتَرَعَاتِ وَالصِّنَاعَاتِ؛ كَمَا الجِدِّ، وَإِعْدَادِ القُوَّةِ، وَالشَّيْءِ النَّافِعِ؛ مِنَ المُحْتَرَعَاتِ وَالصِّنَاعَاتِ؛ كَمَا الجِدِّ، وَإِعْدَادِ القُوَّةِ، وَالشَّيْءِ النَّافِعِ؛ مِنَ المُحْتَرَعَاتِ وَالصِّنَاعَاتِ؛ كَمَا وَالْ تَعَالَى: ﴿ وَالْقَيْوِ، وَالشَّيْءِ النَّافِعِ؛ مِنَ المُحْتَرَعَاتِ وَالصِّنَاعَاتِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالْشَيْءِ الْمَنْعَتُم يَن قُوْتِهِ [الأنفال: ٢٠].

۞ النَّظْرَةُ النَّانِيَةُ لِلْحَيَاةِ: النَّظْرَةُ الصَّحِيحَةُ:

وَهِيَ: أَنْ يَعْتَبِرَ الإِنْسَانُ مَا فِي هَذِهِ الحَيَاةِ مِنْ مَالٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوى مَادِّيَّةٍ، وَسِيلَةً يُسْتَعَانُ بِهَا لِعَمَلِ الآخِرَةِ.





الفَصْلُ العَاشِرُ



فِي الرُّقَى وَالتَّمَائِم

۞ الرُّقَى:

جَمْعُ رُقْيَةٍ، وَهِيَ: العُوذَةُ الَّتِي يُرْقَى بِهَا صَاحِبُ الآفَةِ؛ كَالحُمَّى وَالصَّرْع، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآفَاتِ، وَيُسَمُّونَهَا العَزَائِمَ، وَهِيَ عَلَى نَوْعَيْنِ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ: مَا كَانَ خَالِيًا مِنَ الشَّرْكِ؛ بِأَنْ يُقْرَأَ عَلَى المَرِيضِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ، أَوْ يُعَوَّذَ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ؛ فَهَذَا مُبَاحٌ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَقَى، وَأَمَرَ بِالرُّقْيَةِ وَأَجَازَهَا؛ فَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ هَا عَلَى كَنَّا نَرْقِي فَدُ رَقَى، وَأَمَرَ بِالرُّقْيَةِ وَأَجَازَهَا؛ فَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ هَا اللهِ كَنَّا نَرْقِي فِي الجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: (اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقِي مَا لَمْ تَكُنْ شِرْكًا) (۱).

قَالَ السُّيُوطِيُّ كَاللهُ: «وَقَدْ أَجْمَعَ العُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ الرُّقَى؛ عِنْدَ اجْتِمَاع ثَلَاثَةِ شُرُوطٍ:

- أَنْ تَكُونَ بِكَلَامِ اللهِ، أَوْ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ.
- وَأَنْ تَكُونَ بِاللِّسَانِ العَرَبِيِّ، وَمَا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ.
- وَأَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ الرُّقْيَةَ لَا تُؤَثِّرُ بِذَاتِهَا؛ بَلْ بِتَقْدِيرِ اللهِ تَعَالَى»(٢).

⁽۱) أخرجه مسلم (۲۸/۷): ۳۹ _ كتاب السلام، ۲۲ _ باب: لا بأس بالرُّقى ما لم يكن فيها شرك، (رقم: ٥٦٩٦)؛ من حديث عوف بن مالك ﷺ.

⁽٢) فتح المجيد (ص ١٣٥).

وَكَيْفِيَّتُهَا: أَنْ يُقْرَأَ وَيُنْفَثَ عَلَى المَرِيضِ، أَوْ يُقْرَأَ فِي مَاءٍ وَيُسْقَاهُ المَرِيضِ، أَوْ يُقْرَأَ فِي مَاءٍ وَيُسْقَاهُ المَرِيضُ؛ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ وَ اللهِ اللهِ اللهِ أَخَذَ تُرَابًا مِنْ بُطْحَانَ، فَجَعَلَهُ فِي قَدَحِ، ثُمَّ نَفَثَ عَلَيْهِ بِمَاءٍ، وَصَبَّهُ عَلَيْهِ (١).

النَّوْعُ النَّانِي: مَا لَمْ يَخْلُ مِنَ الشِّرْكِ؛ وَهِيَ الرُّقَى الَّتِي يُسْتَعَانُ فِيهَا بِغَيْرِ اللهِ؛ مِنْ دُعَاءِ غَيْرِ اللهِ وَالِاسْتِغَاثَةِ وَالِاسْتِعَاذَةِ بِهِ؛ كَالرُّقَى بِأَسْمَاءِ الجِنِّ، أَوْ بِأَسْمَاءِ المَلَائِكَةِ وَالأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ؛ فَهَذَا دُعاءٌ لِغَيْرِ اللهِ، وَهُوَ شِرْكُ أَكْبَرُ، أَوْ يَكُونُ بِغَيْرِ اللهِسَانِ العَرَبِيِّ، أَوْ بِمَا لَا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ؛ لِأَنَّهُ يُخْشَى أَنْ يَدْخُلَهَا كُفْرٌ أَوْ شِرْكُ وَلَا يُعْلَمُ عَنْهُ؛ فَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الرُّقْيَةِ مَمْنُوعٌ.

التَّمَائِمُ:

وَهِيَ جَمْعُ تَمِيمَةٍ؛ وَهِيَ: مَا يُعَلَّقُ بِأَعْنَاقِ الصَّبْيَانِ؛ لِدَفْعِ العَيْنِ، وَهُوَ عَلَى نَوْعَيْنِ: وَقَدْ يُعَلَّقُ عَلَى نَوْعَيْنِ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ مِنَ التَّمَائِم:

مَا كَانَ مِنَ القُرْآنِ؛ بِأَنْ يَكْتُبَ آيَاتٍ مِنَ القُرْآنِ، أَوْ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ، وَيُعَلِّقَهَا لِلاسْتِشْفَاءِ بِهَا؛ فَهَذَا النَّوْعُ قَدِ اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي حُكْمِ تَعْلِيقِهِ عَلَى قَوْلَيْن:

* اَلْقُولُ الْأَوَّلُ: الْجَوَازُ: وَهُوَ قَوْلُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَيْهَ، وَهُوَ ظَاهِرُ مَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ فَيْهَا، وَبِهِ قَالَ أَبُو جَعْفَرِ اللَّهَامِ، وَهُوَ ظَاهِرُ مَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ فَيْهَا، وَبِهِ قَالَ أَبُو جَعْفَرِ اللَّاقِرُ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبُلٍ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ، وَحَمَلُوا الْحَدِيثَ الوَارِدَ فِي المَنْعِ مِنْ تَعْلِيقِ التَّمَائِم، عَلَى التَّمَائِم الَّتِي فِيهَا شِرْكُ.

⁽۱) أخرجه أبو داود (۱۳۸/٤): ۲۲ ـ كتاب الطب، ۱۸ ـ باب: ما جاء في الرُّقى، (رقم: ۳۸۸۵)؛ من حديث ثابت بن قيس ﷺ.

* القَوْلُ النَّانِي: المَنْعُ مِنْ ذَلِكَ، وَهُو قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عُكَيْمٍ هَا وَابْنِ عَبَّسٍ، وَهُو ظَاهِرُ قَوْلِ حُذَيْفَةَ، وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَابْنِ عُكَيْمٍ هَا وَيهِ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ؛ مِنْهُمْ: أَصْحَابُ ابْنِ مَسْعُودٍ هَهَا، وَأَحْمَدُ فِيهِ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ؛ مِنْهُمْ: أَصْحَابِهِ، وَجَزَمَ بِهَا المُتَأْخُرُونَ؛ وَاحْتَجُوا فِي رِوَايَةٍ اخْتَارَهَا كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَجَزَمَ بِهَا المُتَأْخُرُونَ؛ وَاحْتَجُوا بِمَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ هَهُ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ عَيْدُ يَقُولُ: (إِنَّ بِمَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ هَهُ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ عَيْدُ يَقُولُ: (إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَاثِمَ وَالتَّوَلَةَ شِرْكُ) (١)، وَالتَّولَةُ: شَيْءٌ يَصْنَعُونَهُ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ الرُّقَى وَالتَّمَاثِمَ وَالتَّولَة شِرْكُ) (١)، وَالتَّولَةُ: شَيْءٌ يَصْنَعُونَهُ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ المَرْأَةَ إِلَى زَوْجِهَا، وَالرَّجُلَ إِلَى امْرَأَتِهِ.

وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ؛ لِوُجُوهٍ ثَلَاثَةٍ:

الْأُوَّلُ: عُمُومُ النَّهْي، وَلَا مُخَصِّصَ لِلْعُمُوم.

الثَّانِي: سَدُّ الذَّرِيعَةِ؛ فَإِنَّهَا تُفْضِي إِلَى تَعْلِيقِ مَا لَيْسَ مُبَاحًا.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ إِذَا عَلَّقَ شَيْئًا مِنَ القُرْآنِ، فَقَدْ يَمْتَهِنُهُ المُعَلِّقُ؛ بِحَمْلِهِ مَعَهُ فِي حَالِ قَضَاءِ الحَاجَةِ وَالِاسْتِنْجَاءِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ (٢).

النَّوْعُ النَّانِي مِنَ التَّمَائِم:

مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ القُرْآنِ، كَالخَرَزِ وَالعِظَامِ وَالوَدَعِ وَالخُيُوطِ وَالنِّعَالِ وَالمَسَامِيرِ، وَأَسْمَاءِ الشَّيَاطِينِ وَالجِنِّ وَالطَّلَاسِمِ؛ فَهَذَا مُحَرَّمٌ قَطْعًا، وَهُوَ مِنَ الشِّرْكِ؛ لِأَنَّهُ تَعَلَّقٌ بِغَيْرِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَآيَاتِهِ؛ وَفِي مِنَ الشَّرْكِ؛ لِأَنَّهُ تَعَلَّقُ شَيْئًا، وُكِلَ إِلَيْهِ) (٣)؛ أَيْ: وَكَلَهُ اللهُ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ السَّيْءِ

⁽۱) أخرجه أحمد (۱/ ۳۸۱): (رقم: ۳۱۱۵)، وأبو داود (۱۳۷/٤): ۲۲ ـ كتاب الطب، ۱۷ ـ باب: في تعليق التمائم، (رقم: ۳۸۸۳)، وابن ماجه (۱۲۸/٤): ۳۱ ـ كتاب الطب، ۳۹ ـ باب: في تعليق التمائم، (رقم: ۳۵۳۰)؛ من حديث ابن مسعود رفح.

⁽۲) فتح المجيد (ص١٣٦).

الَّذِي تَعَلَّقَهُ، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِاللهِ وَالْتَجَأَ إِلَيْهِ وَفَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ، كَفَاهُ، وَقَرَّبَ إِلَيْهِ كُلَّ عَسِيرٍ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِغَيْرِهِ مِنَ المَخْلُوقِينَ إِلَيْهِ كُلَّ عَسِيرٍ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِغَيْرِهِ مِنَ المَخْلُوقِينَ وَالتَّمَائِمِ وَالأَدْوِيَةِ وَالقُبُورِ، وَكَلَهُ اللهُ إِلَى ذَلِكَ الَّذِي لَا يُغْنِي عَنْهُ شَيْئًا، وَلَا يَمْلِكُ لَهُ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا؛ فَخَسِرَ عَقِيدَتَهُ، وَانْقَطَعَتْ صِلَتُهُ بِرَبِّهِ، وَخَذَلَهُ اللهُ.

وَالوَاجِبُ عَلَى المُسْلِمِ: المُحَافَظَةُ عَلَى عَقِيدَتِهِ مِمَّا يُفْسِدُهَا أَوْ يُخِلُّ بِهَا، فَلَا يَتَعَاطَى مَا لَا يَجُوزُ مِنَ الأَدْوِيَةِ، وَلَا يَذْهَبُ إِلَى المُحَرِّفِينَ وَالمُشَعْوِذِينَ، لِيَتَعَالَجَ عِنْدَهُمْ مِنَ الأَمْرَاضِ؛ لِأَنَّهُمْ يُمْرِضُونَ قَلْبَهُ وَعَقِيدَتَهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللهِ كَفَاهُ.

وَبَعْضُ النَّاسِ يُعَلِّقُ هَذِهِ الأَشْيَاءَ عَلَى نَفْسِهِ، وَهُوَ لَيْسَ فِيهِ مَرَضٌ حِسِّيٌ، وَإِنَّمَا فِيهِ مَرَضٌ وَهُمِيٌّ، وَهُوَ الخَوْفُ مِنَ العَيْنِ وَالحَسَدِ، أَوْ يُعَلِّقُهَا عَلَى سَيَّارَتِهِ أَوْ دَابَّتِهِ أَوْ بَابِ بَيْتِهِ أَوْ دُكَّانِهِ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ ضَعْفِ يُعَلِّقُهَا عَلَى سَيَّارَتِهِ أَوْ دَابَّتِهِ أَوْ يُعَانِهِ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ ضَعْفِ العَقِيدَةِ، وَضَعْفِ تَوَكُّلِهِ عَلَى اللهِ، وَإِنَّ ضَعْفَ العَقِيدَةِ هُوَ المَرَضُ الحَقِيقِيُّ العَقِيدَةِ، وَضَعْفِ تَوَكُّلِهِ عَلَى اللهِ، وَإِنَّ ضَعْفَ العَقِيدَةِ هُوَ المَرَضُ الحَقِيقِيُّ اللهِ يَجِبُ عِلَاجُهُ ، بِمَعْرِفَةِ التَّوْجِيدِ وَالعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ.





الفَصْلُ الحَادِي عَشَرَ الْخُوقِ

فِي بَيَانِ حُكُم الحَلِفِ بِغَيْرِ اللَّهِ وَالتَّوَسُّلِ وَالِاسْتِغَاثَةِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِالمَخْلُوقِ

@ الحَلِفُ بِغَيْرِ اللهِ:

الحَلِفُ: هُوَ اليَمِينُ؛ وَهِيَ: تَوْكِيدُ الحُكْمِ؛ بِذِكْرِ مُعَظِّمٍ عَلَى وَجْهِ الخُصُوص.

وَالتَّعْظِيمُ: حَتُّ اللهِ تَعَالَى؛ فَلَا يَجُوزُ الحَلِفُ بِغَيْرِهِ؛ فَقَدْ أَجْمَعَ العُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ اليَمِينَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِاللهِ، أَوْ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَأَجْمَعُوا عَلَى المَنْع مِنَ الحَلِفِ بِغَيْرِهِ(١)، وَالحَلِفُ بِغَيْرِ اللهِ شِرْكٌ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عُمَرَ عَلَىٰ اللهِ اللهِ عَلَىٰ قَالَ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ، فَقَدْ كَفَرَ **أَوْ أَشْرَكَ)**(٢)، وَهُوَ شِرْكٌ أَصْغَرُ، إِلَّا إِذَا كَانَ المَحْلُوفُ بِهِ مُعَظَّمًا عِنْدَ الحَالِفِ إِلَى دَرَجَةِ عِبَادَتِهِ لَهُ؛ فَهَذَا شِرْكٌ أَكْبَرُ، كَمَا هُوَ الحَالُ اليَوْمَ عِنْدَ عُبَّادِ القُبُورِ؛ فَإِنَّهُمْ يَخَافُونَ مَنْ يُعَظِّمُونَ مِنْ أَصْحَابِ القُبُورِ أَكْثَرَ مِنْ خَوْفِهِمْ مِنَ اللهِ وَتَعْظِيمِهِ، بِحَيْثُ إِذَا طُلِبَ مِنْ أَحَدِهِمْ أَنْ يَحْلِفَ بِالوَلِيِّ الَّذِي يُعَظِّمُهُ، لَمْ يَحْلِفْ بِهِ إِلَّا إِذَا كَانَ صَادِقًا، وَإِذَا طُلِبَ مِنْهُ أَنْ يَحْلِفَ بِاللهِ، حَلَفَ بِهِ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا!

⁽١) الحاشية لابن قاسم على كتاب التوحيد (ص٣٠٣).

⁽٢) حديث عبد الله بن عمر رأي قد تقدم تخريجه (ص٨٣).

فَالحَلِفُ تَعْظِيمٌ لِلْمَحْلُوفِ بِهِ، لَا يَلِيقُ إِلَّا بِاللهِ، وَيَجِبُ تَوْقِيرُ النَّمِينِ؛ فَلَا يُكْثَرُ مِنْهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَطُعْ كُلَّ حَلَّنِ مّهِينٍ ﴾ [القلم: ١٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تُطَلّقُوا أَيْمَنَكُمْ ﴾ [المائدة: ٢٨]؛ أَيْ: لَا تَحْلِفُوا إِلّا عِنْدَ الحَاجَةِ، وَفِي حَالَةِ الصّدْقِ وَالبِرِّ؛ لِأَنَّ كَثْرَةَ الحَلِفِ أُو الكَذِبَ فِيهَا يَدُلّانِ عَلَى الاسْتِحْفَافِ بِاللهِ، وَعَدَمِ التَّعْظِيمِ لَهُ، وَهَذَا يُنَافِي كَمَالَ التَّوْجِيدِ، وَفِي الحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ، وَلَا يُرَجِيدٍ، وَفِي الحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (ثَلَاثَةٌ لَا يُحَلِّمُهُمُ اللهُ، وَلَا يُرَجِيدٍ، وَفِي الحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (ثَلَاثَةٌ لَا يُحَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا يُرْجِيدٍ، وَفِي الحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (ثَلَاثَةٌ لَا يُحَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا يُرِعِيهِ، وَلَا يَبِيعُ إِلّا بِيَمِينِهِ) (''، فَقَدْ شَدَّدَ الوَعِيدَ عَلَى كَثْرَةِ الحَلِفِ؛ مِمَّا يَدُلُ عَلَى تَأْكِيدِ تَحْرِيمِهِ؛ احْتِرَامًا لِاسْمِ اللهِ تَعَالَى، وَتَعْظِيمًا لَهُ سُبْحَانَهُ.

وَكَذَلِكَ يَحْرُمُ الْحَلِفُ بِاللهِ كَاذِبًا؛ وَهِيَ: الْيَمِينُ الْغَمُوسُ، وَقَدْ وَصَفَ اللهُ المُنَافِقِينَ بِأَنَّهُمْ يَحْلِفُونَ عَلَى الكَذِب وَهُمْ يَعْلَمُونَ.

فَتَلَخُّصَ مِنْ ذَلِك:

- تُحْرِيمُ الحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى، كَالحَلِفِ بِالأَمَانَةِ أَوِ الكَعْبَةِ أَوِ النَّبِيِّ عَلَيْ، وَأَنَّ ذَلِكَ شِرْكُ.
 - تُحْرِيمُ الحَلِفِ بِاللهِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا، وَهِيَ الغَمُوسُ.
- تَحْرِيمُ كَثْرَةِ الْحَلِفِ بِاللهِ، وَلَوْ كَانَ صَادِقًا، إِذَا لَمْ تَدْعُ إِلَيْهِ حَاجَةٌ؛
 لِأَنَّ هَذَا اسْتِخْفَافٌ بِاللهِ سُبْحَانَهُ.
 - جَوَازُ الحَلِفِ بِاللهِ إِذَا كَانَ صَادِقًا، وَعِنْدَ الحَاجَةِ.

التَّوَسُّلُ بِالمَخْلُوقِ إِلَى اللهِ تَعَالَى:

التَّوَسُّلُ: هُوَ التَّقَرُّبُ إِلَى الشَّيْءِ وَالتَّوَصُّلُ إِلَيْهِ، وَالوَسِيلَةُ: القُرْبَةُ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱبْتَعُوّا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]؛ أَي: القُرْبَةَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِطَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَرْضَاتِهِ.

وَالتَّوَسُّلُ قِسْمَانِ:

﴿ القِسْمُ الْأَوَّلُ: تَوَسُّلٌ مَشْرُوعٌ؛ وَهُوَ أَنْوَاعٌ:

* النَّوْعُ الأُوَّلُ: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ كَمَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ كَمَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَلِللَّهِ الْأَسَّمَالُهُ الْخُسُنَىٰ فَادَّعُوهُ بِهَا وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْعِدُونَ فَعَالَى بِنَالِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَلِللَّهِ الْأَسْمَالُهُ لَا الْمُعَالَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلْمُولُونَ عَلَى اللهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى

* النَّوْعُ النَّانِي: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِالإِيمَانِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ النَّتِي قَامَ بِهَا المُتَوَسِّلُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ الإِيمَانِ: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا اللَّهِ مَانِدُوا مِرَتِكُمْ فَعَامَنَا رَبَّنَا فَأَغْفِر لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَوَفَنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

وَكَمَا فِي حَدِيثِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ انْطَبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ؛ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ؛ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمْ بَابَ الغَارِ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا الخُرُوجَ؛ فَتَوَسَّلُوا إِلَى اللهِ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ؛ فَفَرَّجَ اللهُ عَنْهُمْ (۱)، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ.

* النَّوْعُ النَّالِثُ: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِتَوْحِيدِهِ ؟ كَمَا تَوسَّلَ يُونُسُ عَلِيهِ : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَاتِ أَنَ لاّ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

⁽۱) هذا مضمون الحديث، وهو متفق عليه، من حديث ابن عمر الله: أخرجه البخاري (۲/ ۷۷۱): ۳۹ ـ كتاب البيوع، ۹۸ ـ باب: إذا اشترى شيئًا لغيره بغير إذنه فرضى، (رقم: ۲۱۰۲).

ومسلم (٢٠٩٩/٤): ٤٨ _ كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، ٧ _ باب: قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، (رقم: ٢٧٤٣).

- * النَّوْعُ الرَّامِعُ: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِإِظْهَارِ الضَّعْفِ وَالحَاجَةِ وَالإَفْتِقَارِ إِلَى اللهِ؛ كَمَا قَالَ أَيُّوبُ عَلَيْهُ: ﴿ إَنِي مَسَّنِى ٱلضُّرُ وَأَنَتَ أَرْحَمُ اللهِ عَلَى اللهُ وَأَنَتَ أَرْحَمُ اللَّهِ مِنْكَ ﴿ [الأنبياء: ٨٣].
- * النَّوْعُ الخَامِسُ: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ بِدُعَاءِ الصَّالِحِينَ الأَحْيَاءِ؛ كَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ إِذَا أَجْدَبُوا طَلَبُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَدْعُوَ اللهَ لَهُمْ، وَلَمَّا تُوفِّي، صَارُوا يَطْلُبُونَ مِنْ عَمِّهِ العَبَّاسِ ظَلْهُ، فَيَدْعُو لَهُمْ (١).
- * النَّوْعُ السَّادِسُ: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ بِالاعْتِرَافِ بِالذَّنْبِ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِلَيْ ظَلَمْتُ نَفْيِي فَآغْفِرْ لِي ﴾ [القصص: ١٦].

القِسْمُ النَّانِي: تَوَسُّلُ غَيْرُ مَشْرُوعٍ:

وَهُوَ التَّوَسُّلُ بِمَا عَدَا الأَنْوَاعَ المَذْكُورَةَ فِي التَّوَسُّلِ المَشْرُوعِ ؟ كَالتَّوَسُّلِ بِجَاهِ النَّبِيِّ ﷺ ، كَالتَّوَسُّلِ بِجَاهِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالتَّوَسُّلِ بِخَاهِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَتَفْصِيلُ ذَلِكَ كَمَا يَلِي:

• طَلَبُ الدُّعَاءِ مِنَ الأَمْوَاتِ لَا يَجُوزُ:

لِأَنَّ المَيِّتَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الدُّعَاءِ، كَمَا كَانَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ فِي الحَيَاةِ، وَطَلَبُ الشَّفَاعَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ لَا يَجُورُ؛ لِأَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ وَمُعَاوِيَةً بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ﴿ وَمَنْ بِحَضْرَتِهِمَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ وَمُعَاوِيةً بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ﴿ وَمَنْ بِحَضْرَتِهِمَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، لَمَّا أَجْدَبُوا، اسْتَسْقُوا وَتَوسَّلُوا وَاسْتَشْفَعُوا بِمَنْ كَانَ حَيًّا؛ كَالْعَبَّاسِ، وَكَيَزِيدَ بْنِ الأَسْوَدِ، وَلَمْ يَتَوسَّلُوا وَلَمْ يَسْتَشْفِعُوا وَلَمْ يَسْتَشْفِعُوا وَلَمْ يَسْتَشْفُوا بِالنَّبِيِّ عَيْقٍ؛ لَا عِنْدَ قَبْرِهِ، وَلَا عِنْدَ غَيْرِهِ، بَلْ عَدَلُوا إِلَى البَدَكِ؛ كَالْعَبَّاسِ وَكَيَزِيدَ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ وَلا عِنْدَ غَيْرِهِ، بَلْ عَدَلُوا إِلَى البَدَكِ؛ كَالْعَبَّاسِ وَكَيَزِيدَ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ وَلا عِنْدَ غَيْرِهِ، بَلْ عَدَلُوا إِلَى البَدَكِ؛ كَالْعَبَّاسِ وَكَيَزِيدَ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ وَلا عِنْدَ غَيْرِهِ، بَلْ عَدَلُوا إِلَى البَدَكِ؛ كَالْعَبَّاسِ وَكَيَزِيدَ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ وَلا عِنْدَ غَيْرِهِ، بَلْ عَدَلُوا إِلَى البَدَكِ؛ بَنِينًا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوسَّلُ بِعَمْ نَبِينَا فَاسْقِنَا»، فَجَعَلُوا هَذَا بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ، وَلَا عَنْ فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوسَّلُ بِعَمْ نَبِينَا فَاسْقِنَا»، فَجَعَلُوا هَذَا بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ،

⁽۱) انظر: مجموع الفتاوي (۱/ ۲۲٤)، والرد على البكري (ص۲٦٨).

لَمَّا تَعَذَّرَ أَنْ يَتَوَسَّلُوا بِهِ عَلَى الوَجْهِ المَشْرُوعِ الَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَهُ.

وَقَدْ كَانَ مِنَ المُمْكِن أَنْ يَأْتُوا إِلَى قَبْرِهِ فَيَتَوَسَّلُوا بِهِ(١) - يَعْنِي: لَوْ كَانَ جَائِزًا _ فَتَرْكُهُمْ لِذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى عَدَم جَوَازِ التَّوَسُّلِ بِالأَمْوَاتِ، أَوْ طَلَبِ الدُّعَاءِ وَالشَّفَاعَةِ مِنْهُم وَهُمْ أَمْوَاتٌ، فَلَوْ كَانَ طَلَبُ الدُّعَاءِ مِنْهُ وَالِاسْتِشْفَاعُ بِهِ حَيًّا وَمَيْتًا سَوَاءً؛ لَمْ يَعْدِلُوا عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ.

• التَّوَسُّلُ بِجَاهِ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ بِجَاهِ غَيْرِهِ لَا يَجُوزُ:

وَالْحَدِيثُ الَّذِي فِيهِ: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ بِجَاهِي؛ فَإِنَّ جَاهِي عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ»، حَدِيثٌ مَكْذُوبٌ؛ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ المُسْلِمِينَ الَّتِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا، وَلَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِالحَدِيثِ(٢)، وَمَا دَامَ لَا يَصِحُ فِيهِ دَلِيلٌ، فَهُوَ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ العِبَادَاتِ لَا تَثْبُتُ إِلَّا بِدَلِيلِ صَرِيح.

• التَّوَسُّلُ بِذَوَاتِ المَخْلُوقِينَ لَا يَجُوزُ:

لِأَنَّهُ إِنْ كَانَتِ البَاءُ لِلْقَسَم، فَهُوَ إِقْسَامٌ بِهِ عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَإِذَا كَانَ الإِقْسَامُ بِالمَخْلُوقِ عَلَى المَخْلُوقِ لَا يَجُوزُ، وَهُوَ شِرْكٌ؛ كَمَا فِي الحَدِيثِ؛ فَكَيْفَ بِالإِقْسَامِ بِالمَخْلُوقِ عَلَى الخَالِقِ جَلَّ وَعَلَا؟!

وَإِنْ كَانَتِ البَاءُ لِلسَّبَبِيَّةِ، فَاللهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يَجْعَلِ السُّؤَالَ بِالمَخْلُوقِ سَبَبًا لِلإِجَابَةِ، وَلَمْ يَشْرَعْهُ لِعِبَادِهِ.

• التَّوَسُّلُ بِحَقِّ المَخْلُوقِ لَا يَجُوزُ لِأَمْرَيْن:

الْأُوَّلُ: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ حَقٌّ لِأَحَدٍ، وَإِنَّمَا هُوَ الَّذِي يَتَفَضَّلُ سُبْحَانَهُ عَلَى المَخْلُوقِ بِذَلِكَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَاكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

مجموع الفتاوى (١/ ٣١٨ ـ ٣١٩).

فَكُوْنُ المُطِيعِ يَسْتَحِقُّ الجَزَاءَ، هُوَ اسْتِحْقَاقُ فَضْلٍ وَإِنْعَامٍ، وَلَيْسَ هُوَ اسْتِحْقَاقَ مُقَابَلَةٍ؛ كَمَا يَسْتَحِقُّ المَخْلُوقُ عَلَى المَخْلُوقِ.

الثَّانِي: أَنَّ هَذَا الحَقَّ الَّذِي تَفَضَّلَ اللهُ بِهِ عَلَى عَبْدِهِ، هُوَ حَقَّ خَاصٌّ بِهِ، لَا عَلَاقَةَ لِغَيْرِهِ بِهِ، فَإِذَا تَوَسَّلَ بِهِ غَيْرُ مُسْتَحِقِّهِ، كَانَ مُتَوَسِّلًا بِأَمْرٍ أَجْنَبِيِّ، لَا عَلَاقَةَ لَهُ بِهِ، وَهَذَا لَا يُجْدِيهِ شَيْئًا.

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي فِيهِ: "أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ"، فَهُوَ حَدِيثُ لَمْ يَثْبُث؛ لِأَنَّ فِي إِسْنَادِهِ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيَّ، وَهُو ضَعِيفٌ مُجْمَعٌ عَلَى ضَعْفِهِ؛ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا يُحْتَجُّ بِهِ فِي هَذِهِ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا يُحْتَجُّ بِهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْمُهِمَّةِ مِنْ أُمُورِ الْعَقِيدَةِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ تَوسُّلٌ بِحَقِّ شَحْصِ مُعَيَّنٍ، وَإِنَّمَا فِيهِ التَّوسُّلُ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عُمُومًا، وَحَقُّ السَّائِلِينَ الإِجَابَةُ كَمَا وَعَدَهُمُ الله بِذَلِكَ، وَهُو حَقُّ أَوْجَبَهُ الله عَلَى نَفْسِهِ لَهُمْ؛ لَمْ يُوجِبْهُ عَلَى اللهَ عَلَى نَفْسِهِ لَهُمْ؛ لَمْ يُوجِبْهُ عَلَى اللهُ عَلَى نَفْسِهِ لَهُمْ؛ لَمْ يُوجِبْهُ عَلَى الْمَحْلُوقِ.

حُكْمُ الاسْتِعَانَةِ وَالاسْتِغَاثَةِ بِالمَخْلُوقِ:

- الاسْتِعَانَةُ: طَلَبُ العَوْنِ وَالمُؤَازَرَةِ فِي الأَمْرِ.
- وَالِاسْتِغَاثَةُ: طَلَبُ الغَوْثِ، وَهُوَ إِزَالَةُ الشَّدَّةِ.

وَالِاسْتِغَاثَةُ وَالِاسْتِعَانَةُ بِالمَخْلُوقِ عَلَى نَوْعَيْنِ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ: الِاسْتِعَانَةُ وَالِاسْتِغَانَةُ بِالمَخْلُوقِ فِيمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَهَذَا جَائِزٌ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِ وَٱلنَّقَوَىٰ [المائدة: ٢]، وَقَالَ تَعَالَى فِي قِيطَةِ مُوسَى عَلِيهِ عَلَى ٱلَّذِي مِن شِيعَذِهِ عَلَى ٱلَّذِي مِنْ عَدُوّهِ ﴿ وَالقصص: ١٥]. [القصص: ١٥].

وَكَمَا يَسْتَغِيثُ الرَّجُلُ بِأَصْحَابِهِ فِي الْحَرْبِ وَغَيْرِهَا، مِمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ المَخْلُوقُ.

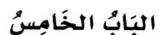
النَّوْعُ النَّانِي: الْإَسْتِغَاثَةُ وَالْإِسْتِعَانَةُ بِالْمَخْلُوقِ؛ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ؛ كَالِاسْتِغَاثَةِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِالأَمْوَاتِ، وَالِاسْتِغَاثَةِ بِالأَحْيَاءِ، وَالِاسْتِعَانَةِ بِهِمْ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ؛ مِنْ شِفَاءِ المَرْضَى، وَتَفْرِيج الكُرُبَاتِ، وَدَفْعِ الضُّرِّ ـ: فَهَذَا النَّوْعُ غَيْرُ جَائِزِ، وَهُوَ شِرْكٌ أَكْبَرُ؛ وَقَلْ كَانَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُنَافِقٌ يُؤْذِي المُؤْمِنِينَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قُومُوا بِنَا نَسْتَغِيثُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ هَذَا المُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّهُ لَا يُسْتَغَاثُ بِي، وَإِنَّمَا يُسْتَغَاثُ بِاللهِ)(١)؛ كَرِهَ ﷺ أَنْ يُسْتَعْمَلَ هَذَا اللَّفْظُ فِي حَقِّهِ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ ؛ حِمَايَةً لِجَنَابِ التَّوْحِيدِ، وَسَدًّا لِذَرَائِع الشِّرْكِ، وَأَدَبًا وَتَوَاضُعًا لِرَبِّهِ، وَتَحْذِيرًا لِلأُمَّةِ مِنْ وَسَائِلِ الشُّرْكِ فِي الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ، فَإِذَا كَانَ هَذَا فِيمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَيَاتِهِ، فَكَيْفَ يُسْتَغَاثُ بِهِ بَعْدَ مَمَاتِهِ، وَيُطْلَبُ مِنْهُ أُمُورٌ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللهُ (٢٠)! وَإِذَا كَانَ هَذَا لَا يَجُوزُ فِي حَقِّهِ ﷺ، فَغَيْرُهُ مِنْ بَابِ أَوْلَى.

⁽١) أخرجه أحمد (٥/ ٣٧١): (رقم: ٢٢٧٥٨)؛ من حديث عُبَادَةَ بن الصامِتِ ﴿ ٢٢٠٥٠) بلفظ: قُومُوا نستغيث برسول اللهِ ﷺ مِن هذا المنافق، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿لَا يُقَامُ لِي إِنَّمَا يُقَامُ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى).

ونسبه الهيثمي للطبراني، وقال في مجمع الزوائد (٢٦/١١): «ورجاله رجالُ الصحيح، غير ابن لَهيعَةً، وهو حَسَنُ الحديث.

⁽۲) فتح المجيد (ص١٩٦ ـ ١٩٧).





فِي بَيَانِ مَا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِي الرَّسُولِ عَلَيْهُ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ

- * وَذَلِكَ فِي فُصُولٍ:
- الفَصْلُ الأوّلُ: فِي وُجُوبِ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ وَتَعْظِيمِهِ، وَالنَّهْيِ
 عَنِ الغُلُوِّ وَالإطْرَاءِ فِي مَدْحِهِ، وَبَيَانِ مَنْزِلَتِهِ ﷺ.
 - الفَصْلُ النَّانِي: فِي وُجُوبِ طَاعَتِهِ ﷺ وَالْاقْتِدَاءِ بِهِ.
 - الفَصْلُ النَّالِثُ: فِي مَشْرُوعِيَّةِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ.
- الفَصْلُ الرَّابِعُ: فِي فَضْلِ أَهْلِ البَيْتِ، وَمَا يَجِبُ لَهُمْ مِنْ فَيْر جَفَاءٍ وَلَا غُلُوَّ.
- الفَصْلُ الخَامِسُ: فِي فَضْلِ الصَّحَابَةِ وَمَا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِيهِمْ، وَمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِيمَا حَدَثَ رَهُدُهُ
- الفَصْلُ السَّادِسُ: فِي النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الصَّحَابَةِ وَأَثِمَّةِ الهُدَى.





الفَصْلُ الأَوَّلُ

فِي وُجُوبِ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ وَتَعْظِيمِهِ، وَجُوبِ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ وَتَعْظِيمِهِ، وَالنَّهْي عَنِ الغُلُوِّ وَالإِطْرَاءِ فِي مَدْحِهِ، وَبَيَانِ مَنْزِلَتِهِ عَلَيْهِ

٥ وُجُوبُ مَحَبَّتِهِ وَتَعْظِيمِهِ ﷺ:

يَجِبُ عَلَى العَبْدِ أَوَّلا: مَحَبَّةُ اللهِ ﴿ اللهِ مَنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤا أَشَدُ حُبَّا يَلَةٍ ﴾ [البقرة: ١٦٥]؛ لِأَنَّهُ هُوَ الرَّبُ المُتَفَضِّلُ عَلَى عِبَادِهِ بِجَمِيعِ النَّعَمِ ؛ ظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا .

ثُمَّ بَعْدَ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى، تَجِبُ مَحَبَّةُ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي دَعَا إِلَى اللهِ، وَعَرَّفَ بِهِ، وَبَلَّغَ شَرِيعَتَهُ، وَبَيَّنَ أَحْكَامَهُ؛ فَمَا حَصَلَ اللَّهُ وْمِنِينَ مِنْ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَعَلَى يَدِ هَذَا الرَّسُولِ، وَلَا يَدْخُلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَعَلَى يَدِ هَذَا الرَّسُولِ، وَلَا يَدْخُلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَعَلَى يَدِ هَذَا الرَّسُولِ، وَلَا يَدْخُلُ أَحَدُ الجَنَّةَ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتُبَاعِهِ ﷺ؛ وَفِي الحَدِيثِ: (فَلَاثُ مَنْ كُنَّ فِيهِ، وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحْرَةً أَنْ يَعُودَ فِي الكَفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكُونَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ؛ كَمَا يَكُوهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)(١).

⁽١) متفق عليه، من حديث أنس بن مالك ١١١٠

أخرجه البخاري (٩٩/١): ٢ ـ كتاب الإيمان، ١٤ ـ باب: من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُلقى في النار من الإيمان، (رقم: ٢١).

ومسلم (٢٠٤/١): ١ ـ كتاب الإيمان، ١٥ ـ باب: بيان خصالٍ مَن اتَّصف بهنَّ وجد حلاوةَ الإيمان، (رقم: ١٦٣).

فَمَحَبَّةُ الرَّسُولِ تَابِعَةٌ لِمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى، لَازِمَةٌ لَهَا، وَتَلِيهَا فِي المَرْتَبَةِ، وَقَدْ جَاءَ بِخُصُوصِ مَحَبَّتِهِ ﷺ وَوُجُوبِ تَقْدِيمِهَا عَلَى مَحَبَّةِ كُلِّ مَحْبُوبٍ سِوَى اللهِ تَعَالَى، قَوْلُهُ ﷺ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)(١).

بَلْ وَرَدَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى المُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ ﷺ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ؛ كَمَا فِي الحَدِيثِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﴿ اللهِ ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، لَأَنْتَ أَحَبُ إِلَيْ مِنْ نَفْسِي ، فَقَالَ ﷺ : (لَا وَالَّذِي لَأَنْتَ أَحَبُ إِلَيْ مِنْ نَفْسِي ، فَقَالَ ﷺ : (لَا وَاللّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبً إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ)، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ فَقْسِي بِيدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبً إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ)، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبُ إِلَيْ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُ ﷺ : (الآنَ يَا عُمَرُ)(٢).

فَفِي هَذَا أَنَّ مَحَبَّةَ الرَّسُولِ وَاجِبَةٌ وَمُقَدَّمَةٌ عَلَى مَحَبَّةِ كُلِّ شَيْءٍ سِوَى مَحَبَّةِ اللهِ وَلِأَجْلِهِ، تَزِيدُ مَحَبَّةٍ اللهِ وَلِأَجْلِهِ، تَزِيدُ بِيَادَةِ مَحَبَّةٌ فِي اللهِ وَلِأَجْلِهِ، تَزِيدُ بِزِيَادَةِ مَحَبَّةِ اللهِ فِي قَلْبِ المُؤْمِنِ، وَتَنْقُصُ بِنَقْصِهَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُحِبًّا اللهِ، فَإِنَّمَا يُحِبُّ فِي اللهِ وَلِأَجْلِهِ.

وَمَحَبَّتُهُ ﷺ تَقْتَضِي تَعْظِيمَهُ وَتَوْقِيرَهُ وَاتَّبَاعَهُ، وَتَقْدِيمَ قَوْلِهِ عَلَى قَوْلِ كُلِّ أَحَدٍ مِنَ الخَلْقِ، وَتَعْظِيمَ سُنَّتِهِ.

قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ القَيِّمِ كَثَلَهُ: ﴿وَكُلُّ مَحَبَّةٍ وَتَعْظِيمِ لِلْبَشَرِ، فَإِنَّمَا تَجُوزُ

⁽١) متفق عليه، من حديث أنس رها:

أخرجه البخاري (١/ ٨١): ٢ - كتاب الإيمان، ٨ - باب: حبّ الرسول ﷺ من الإيمان، (رقم: ١٤).

ومسلم (٢٠٦/١): ١ ـ كتاب الإيمان، ١٦ ـ باب: وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين، (رقم: ١٦٧).

⁽٢) أخرجه البخاري (١١/ ٦٣٧): ٨٣ ـ كتاب الأيمان والنذور، ١٤ ـ باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ، (رقم: ٦٦٣٢)؛ من حديث عمر ﷺ.

تَبَعًا لِمَحَبَّةِ اللهِ وَتَعْظِيمِهِ؛ كَمَحَبَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَعْظِيمِهِ؛ فَإِنَّهَا مِنْ تَمَامِ مَحَبَّةِ مُرْسِلِهِ وَتَعْظِيمِهِ، فَإِنَّ أُمَّتَهُ يُحِبُّونَهُ لِمَحَبَّةِ اللهِ لَهُ، وَيُعَظِّمُونَهُ وَيُجِلُّونَهُ لِإِجْلَالِ اللهِ لَهُ، فَهِيَ مَحَبَّةٌ للهِ مِنْ مُوجِبَاتِ مَحَبَّةِ اللهِ.

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الْمُهَابَةَ وَالْمَحَبَّةَ... وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ بَشَرٌ أَحَبَّ إِلَى بَشَرٍ، وَلَا أَهْيَبَ وَأَجَلَّ فِي صَدْرِهِ؛ مِنْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ فِي صَدُورِ أَصْحَابِهِ عَلَيْ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَيْهِ ـ بَعْدَ إِسْلَامِهِ ـ: "إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ؛ لِسْلَامِهِ ـ: "إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ؛ لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحبًا إِلَيَّ مِنْهُ، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنَيَّ مِنْهُ"، قَالَ: "وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَمْلاً عَيْنَيَّ مِنْهُ، لَمَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلاً عَيْنَيَّ مِنْهُ؛ إِلَى مِنْهُ؛ إِلَى مِنْهُ وَلَا أَجِلاً لَهُ لَمُ أَكُنْ أَمْلاً عَيْنَيَّ مِنْهُ؛ إِلَى مِنْهُ اللهُ لَهُ اللهُ اللهُ

وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ وَ الْمُلُوكِ، لِقُرَيْشٍ: «يَا قَوْمٍ، وَاللهِ لَقَدْ وَفَدتُ إِلَى كِسْرَى، وَقَيْصَرَ وَالمُلُوكِ، فَمَا رَأَيْتُ مَلِكًا يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ؛ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُهُ وَمَا تَنَخَّمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا، وَاللهِ مَا يُحِدُّونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ؛ تَعْظِيمًا لَهُ، وَمَا تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَيَدْلُكُ بِهَا وَجْهَهُ وَصَدْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأً كَادُوا يَقْتَلُونَ عَلَى وَضُونِهِ اللهُ انْتَهَى (۱).

النَّهْيُ عَنِ الغُلُقِّ وَالْإطْرَاءِ فِي مَدْحِهِ ﷺ:

الْغُلُوُّ: تَجَاوُزُ الْحَدِّ؛ يُقَالُ: غَلَا غُلُوًّا: إِذَا تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْقَدْرِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَخَلُواْ فِي دِينِكُمْ ﴿ [النساء: ١٧١]؛ أَيْ: لَا تَجَاوَزُوا الْحَدَّ.

وَالْإِطْرَاءُ: مُجَاوَزَةُ الحَدِّ فِي المَدْحِ، وَالكَذِبُ فِيهِ.

وَالمُرَادُ بِالغُلُوِّ فِي حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ: مُجَاوَزَةُ الحَدِّ فِي قَدْرِهِ ؟

جلاء الأفهام (ص۱۲۰ ـ ۱۲۱).

بِأَنْ يُرْفَعَ فَوْقَ مَرْتَبَةِ العُبُودِيَّةِ وَالرِّسَالَةِ، وَيُجْعَلَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ خَصَائِصِ الإِلْهِيَّةِ؛ بِأَنْ يُدْعَى وَيُسْتَغَاثَ بِهِ دُونَ اللهِ، وَيُحْلَفَ بِهِ.

وَالمُرَادُ بِالإِطْرَاءِ فِي حَقِّهِ ﷺ: أَنْ يُزَادَ فِي مَدْحِهِ الْقَدْ نَهَى ﷺ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ الْمَا أَنَا عَبْدُ الْعَوْلُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ) (') الْيُ: لَا تَمْدَحُونِي بِالبَاطِلِ، وَلَا تَجَاوَزُوا فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ فَا قَعُوا فِيهِ الحَدَّ فِي عَيسَى ﷺ فَادَّعَوْا فِيهِ الحَدَّ فِي مَدْحِي، كَمَا غَلَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى اللهِ وَرَسُولُهُ، وَلَمَّا الأَلُوهِيَّةَ، وَصِفُونِي بِمَا وَصَفَنِي بِهِ رَبِّي، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَلَمَّا الأَلُوهِيَّةَ، وَصِفُونِي بِمَا وَصَفَنِي بِهِ رَبِّي، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَلَمَّا الأَلُوهِيَّةَ، وَصِفُونِي بِمَا وَصَفَنِي بِهِ رَبِّي، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى)، الأَلُوهِيَّةَ، وَصِفُونِي إِنَّ اللهُ مَنْ اللهُ مَا وَصَفَنِي بِهِ رَبِّي، فَقُولُوا: (السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى)، وَلَمَّا قَالُوا: أَفْضَلُنَا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا، فَقَالَ: (أَلُولُوا بِقَوْلُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ وَلَكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ) ('').

وَقَالَ لَهُ نَاسٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، يَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، وَسَيِّدَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، وَسَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا، فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ اللهَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، مَا أُحِبُ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي اللهُ عَلَى اللهُ عَنْ اللهِ وَرَسُولُهُ، مَا أُحِبُ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي اللهُ عَلَى اللهُ عَنْ أَنْ يَمْدَحُوهُ بِهَذِهِ الأَلْفَاظِ: أَنْتَ الْعَلْوُلُ سَيِّدُنَا _ أَنْتَ أَفْضَلُ الخَلْقِ سَيِّدُنَا _ أَنْتَ أَفْضَلُ الخَلْقِ سَيِّدُنَا _ أَنْتَ أَفْضَلُ الخَلْقِ وَأَشْرَفُهُمْ عَلَى الإِطْلَاقِ؛ لَكِنَّهُ نَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ؛ ابْتِعَادًا بِهِمْ عَنِ العُلُو وَالْأَطْرَاءِ فِي حَقِّهِ، وَحِمَايَةً لِلتَّوْحِيدِ، وَأَرْشَدَهُمْ أَنْ يَصِفُوهُ بِصِفَتَيْنِ، وَالإَطْرَاءِ فِي حَقِّهِ، وَحِمَايَةً لِلتَّوْحِيدِ، وَأَرْشَدَهُمْ أَنْ يَصِفُوهُ بِصِفَتَيْنِ، هُمَا أَعْلَى مَرَاتِبِ العَبْدِ، وَلَيْسَ فِيهِمَا غُلُو وَلَا خَطَرٌ عَلَى العَقِيدَةِ؛ هُمَا أَعْلَى مَرَاتِبِ العَبْدِ، وَلَيْسَ فِيهِمَا غُلُو وَلَا خَطَرٌ عَلَى العَقِيدَةِ؛

⁽۱) أخرجه أحمد (۲٤/٤): (رقم: ١٦٣٥٠)، وأبو داود (١٠٠/٥): ٣٥ ـ كتاب الأدب، ١٠ ـ باب: في كراهية التمادح، (رقم: ٤٨٠٦) ـ واللفظُ له ـ من حديث عبد الله بن الشَّخُير ﷺ.

⁽٢) أخرجه أحمد (٣/ ٢٤١): (رقم: ١٣٥٥٣)؛ من حديثِ أنس ﷺ.

وَهُمَا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَلَمْ يُحِبَّ أَنْ يَرْفَعُوهُ فَوْقَ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ ﷺ مِنَ المَنْزِلَةِ اللهِ عَبْدُ اللهِ اللهُ اللهِ عَلَى مِنَ المَنْزِلَةِ الَّتِي رَضِيَهَا لَهُ.

وَقَدْ خَالَفَ نَهْيَهُ ﷺ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَصَارُوا يَدْعُونَهُ، وَيَسْتَغِيثُونَ بِهِ، وَيَسْتَغِيثُونَ بِهِ، وَيَطْلُبُونَ مِنْهُ مَا لَا يُطْلَبُ إِلَّا مِنَ اللهِ؛ كَمَا يُفْعَلُ فِي المَوَالِدِ وَالْأَنَاشِيدِ، وَلَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَ حَقِّ اللهِ وَحَقِّ الرَّسُولِ.

يَقُولُ العَلَّامَةُ ابْنُ القَيِّم كَلَلْهُ فِي النُّونِيَّةِ:

لِلَّهِ حَتٌّ لَا يَكُونُ لِغَيْرِهِ وَلِعَبْدِهِ حَتٌّ، هُمَا حَقَّانِ لَا تَجْعَلُوا الحَقَّيْنِ حَقًّا وَاحِدًا مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ وَلَا فُرْقَانِ

🕲 بَيَانُ مَنْزِلَتِهِ ﷺ:

لَا بَأْسَ بِبَيَانِ مَنْزِلَتِهِ بِمَدْحِهِ ﷺ بِمَا مَدَحَهُ الله بِهِ، وَذِكْرِ مَنْزِلَتِهِ النّي فَضَلَهُ الله بِهَا، وَاعْتِقَادِ ذَلِكَ؛ فَلَه ﷺ المَنْزِلَةُ العَالِيَةُ النّي أَنْزَلَهُ الله فِيهَا؛ فَهُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَخِيرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَفْضَلُ الخَلْقِ عَلَى الإِطْلَاقِ، وَهُوَ رَسُولُ اللهِ إِلَى النّاسِ كَافّة، وَإِلَى جَمِيعِ الثّقَلَيْنِ الجِنِّ وَالإِنْسِ، وَهُوَ أَفْضَلُ الرّسُلِ، وَخَاتَمُ النّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، قَدْ شَرَحَ اللهُ لَهُ صَدْرَهُ، وَهُو أَفْضَلُ الرّسُلِ، وَخَاتَمُ النّبِيِينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، قَدْ شَرَحَ اللهُ لَهُ صَدْرَهُ، وَهُو صَاحِبُ وَرَفَعَ لَهُ ذِكْرَهُ، وَجَعَلَ الذّلّة وَالصَّغَارَ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ، وَهُو صَاحِبُ المَقَامِ المَحْمُودِ - الّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا المَعْمُودِ - الّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا المَعْمُودِ - الّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا القَيْامَةِ؛ لِيلِسُواء: ٢٩] - أي: المَقَامِ اللّذِي يُقِيمُهُ اللهُ فِيهِ لِلشَّفَاعَةِ لِلنَّاسِ يَوْمَ القِيامَةِ؛ لِيُرِيحَهُمْ رَبُّهُمْ مِنْ شِدَّةِ المَوْقِفِ، وَهُو مَقَامٌ خَاصٌ بِهِ ﷺ دُونَ عَلْمُ وَقِقِ، وَهُو مَقَامٌ خَاصٌ بِهِ عَيْقِ دُونَ عَلْمَ مَنْ النّبِينَى .

وَهُوَ أَخْشَى الخَلْقِ اللهِ، وَأَتْقَاهُمْ لَهُ، وَقَدْ نَهَى اللهُ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِحَضْرَتِهِ ﷺ، وَأَثْنَى عَلَى الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَكَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصُوَتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ

كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضِ أَن تَعْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا نَشْعُرُونَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ الْمَتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقُوقُ لَهُم يَغُضُّونَ أَصَوْنَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِهِكَ اللَّذِينَ آمْتَحَنَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنّقُوقُ لَهُم مَعْفِرَةٌ وَأَجَرُ عَظِيمُ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَزَآهِ المُجُزَنِ آكُومُمْ لَا يَعْفِرُهُ وَأَجْرُ مَعْلِيمُ ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَزَآهِ المُجُزَنِ آكَمُمْ لَا يَعْفِرُ وَاللّهُ عَفُورٌ رَجِيمٌ ﴾ يعقبُون ﴿ وَلِنَّهُ عَفُورٌ رَجِيمٌ ﴾ يعقبُون ﴿ وَاللّهُ عَفُورٌ رَجِيمٌ ﴾ والمحجرات: ٢ - ٥].

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ كَلَهُ: «هَذِهِ آيَاتٌ أَدَّبَ اللهُ فِيهَا عِبَادَهُ المُؤْمِنِينَ، فِيمَا يُعَامِلُونَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ؛ مِنَ التَّوْقِيرِ، وَالاِحْتِرَامِ، وَالتَّبْجِيلِ وَالإِحْظَامِ... أَلَّا يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فَوْقَ صَوْتِهِ»(١).

وَنَهَى اللهِ أَنْ يُدْعَى الرَّسُولُ بِاسْمِهِ، كَمَا يُدْعَى سَائِرُ النَّاسِ، فَيُقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَيُقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَيُقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، يَا نَبِيَّ اللهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا جَعَلُواْ دُعَآ الرَّسُولِ يَيْنَكُمْ كَدُعَآ بَعْضِكُم بَعْضَاً ﴾ [النور: ٣٣].

كَمَا أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يُنَادِيهِ بِ ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّيْ ﴾ ﴿ يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾ وقَدْ صَلَّى اللهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِ ، وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللهُ وَمَلَائِكُ مَلُوا عَلَيْهِ ، وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا فَيَتُهِ وَسَلِّمُوا فَيَتُهُ وَاللَّهُ اللَّهِ عَالَهُ اللَّهُ وَمَلَا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا فَيَتُهُ وَاللَّهُ وَلَهُ مَا لَهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا لَهُ وَلَا لَهُ وَاللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَا عَلَيْهِ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَا فَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَا عَلَيْهِ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا لَا عَلَيْهِ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَا عَلَيْهِ وَلَا لَا اللَّهُ اللَّالَةُ لَا لَا عَلَيْهِ وَلَا لَا اللَّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

لَكِنْ لَا يُخَصَّصُ لِمَدْحِهِ ﷺ وَقْتٌ وَلَا كَيْفِيَّةٌ مُعَيَّنَةٌ إِلَّا بِدَلِيلٍ صَحِيحٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَمَا يَفْعَلُهُ أَصْحَابُ المَوَالِدِ - مِنْ تَخْصِيصِ اليَوْمِ اليَوْمِ النَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَوْمُ مَوْلِدِهِ ﷺ لِمَدْحِهِ - بِدْعَةٌ مُنْكَرَةٌ.

وَمِنْ تَعْظِيمِهِ ﷺ: تَعْظِيمُ سُنَّتِهِ، وَاعْتِقَادُ وُجُوبِ الْعَمَلِ بِهَا، وَأَنَّهَا

⁽۱) تفسير ابن کثير (۲۰٦/٤).

فِي الْمَنْزِلَةِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ القُرْآنِ الكَرِيمِ؛ فِي وُجُوبِ التَّعْظِيمِ وَالْعَمَلِ؛ لِأَنَّهَا وَحْيٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْمُوَىٰٓ ۚ ۚ إِنْ هُوَ لِلْ إِلَّا وَحْنُ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ ـ ٤].

فَلَا يَجُوزُ التَّشْكِيكُ فِيهَا، وَالتَّقْلِيلُ مِنْ شَأْنِهَا، أَوِ الْكَلَامُ فِيهَا بِتَصْحِيحٍ أَوْ تَضْعِيفٍ لِطُرُقِهَا وَأَسَانِيدِهَا، أَوْ شَرْحٍ لِمَعَانِيهَا؛ إِلَّا بِعِلْمٍ وَتَحَفُّظٍ، وَقَدْ كَثُرَ فِي هَذَا الزَّمَانِ تَطَاوُلُ الجُهَّالِ عَلَى سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَتَحَفُّظِ، وَقَدْ كَثُرَ فِي هَذَا الزَّمَانِ تَطَاوُلُ الجُهَّالِ عَلَى سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ، خُصُوصًا مِنْ بَعْضِ الشَّبَابِ النَّاشِئِينَ؛ الَّذِينَ لَا يَزَالُونَ فِي المَرَاحِلِ الأُولَى مِنَ التَّعْلِيمِ، صَارُوا يُصَحِّحُونَ وَيُضَعِّفُونَ فِي الأَحَادِيثِ، الأُولَةِ بِغَيْرِ عِلْم، سِوَى قِرَاءَةِ الكُتُبِ، وَهَذَا خَطَرٌ عَظِيمٌ وَيُجْرِحُونَ فِي الْأُمَّةِ؛ فَيَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَّقُوا اللهَ، وَيَقِفُوا عِنْدَ حَدِّهِم.

WAR THE PARTY OF T



الفَصْلُ الثَّانِي



فِي وُجُوبِ طَاعَتِهِ ﷺ وَالِاقْتِدَاءِ بِهِ

تَجِبُ طَاعَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ؛ بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَتَرْكِ مَا نَهَى عَنْهُ، وَهَذَا مِنْ مُقْتَضَى شَهَادَةِ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِطَاعَتِهِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، تَارَةً مَقْرُونَةً مَعَ طَاعَةِ اللهِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ اَمَنُوا ٱللِّيعُوا كَثِيرَةٍ، تَارَةً مَقْرُونَةً مَعَ طَاعَةِ اللهِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ اَمَنُوا ٱللِّيعُوا اللَّهُولَ ﴾ [النساء: ٥٥] وأَمْثَالِهَا مِنَ الآيَاتِ، وَتَارَةً يَأْمُرُ بِهَا مُنْفَرِدَةً؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ مَن يُعِلِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء: ١٨٥]، مُنْفَرِدَةً؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَمَن يُعِلِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء: ١٨٥]، ﴿ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ لَعَلَّمُ تُرْحَوُنَ ﴾ [النور: ٥٦].

وَقَدْ جَعَلَ اللهُ طَاعَتَهُ ﷺ وَاتِّبَاعَهُ سَبَبًا لِنَيْلِ مَحَبَّةِ اللهِ لِلْعَبْدِ وَمَغْفِرَةِ ذُنُوبِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلَ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللّهَ فَأَتَّبِعُونِ يُحْبِبَكُمُ ٱللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُرْ ذُنُوبَكُرُ ﴾ [آل عمران: ٣١].

وَجَعَلَ طَاعَتَهُ ﷺ هِذَايَةً، وَمَعْصِيَتَهُ ضَلَالًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ [النور: ٥٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِن لَرَ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَآعَلُمْ أَنَّمَا يَشِّعُونَ أَهْوَآءَهُمْ مَنَ أَضَلُ مِتَنِ ٱتَّبَعَ هَوَنهُ بِغَيْرِ هُدُى مِّنَ اللَّهِ إِنَ اللَّهَ لَا يَتَعَونَ أَلْقَالِمِينَ ﴾ [الفصص: ٥٠]. وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ فِيهِ القُدْوَةَ الحَسَنَةَ لِأُمَّتِهِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أَسْوَةً حَسَنَةً لِمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]:

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي التَّأْسِي بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ؛ وَلِهَذَا أَمَرَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - النَّاسَ بِالتَّأْسِي بِالنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ؛ فِي صَبْرِهِ، وَمُصَابَرَتِهِ، وَمُرَابَطَتِهِ، وَمُجَاهَدَتِهِ، وَانْتِظَارِهِ الفَرَجَ مِنْ رَبِّهِ ﷺ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا، إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ().

وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ طَاعَةَ الرَّسُولِ وَاتِّبَاعَهُ فِي نَحْوِ أَرْبَعِينَ مَوْضِعًا مِنَ القُرْآنِ، فَالنَّفُوسُ أَحْوَجُ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا جَاءَ بِهِ وَاتَّبَاعِهِ مِنْهَا إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ فَإِنَّ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ إِذَا فَاتَ الحُصُولُ عَلَيْهِمَا، حَصَلَ المَوْتُ فِي الدُّنْيَا، وَطَاعَةُ الرَّسُولِ وَاتِّبَاعُهُ إِذَا فَاتَا؛ حَصَلَ العَذَابُ وَالشَّقَاءُ الدَّائِمُ.

وَقَدْ أَمَرَ ﷺ بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ فِي أَدَاءِ العِبَادَاتِ، وَأَنْ تُؤَدَّى عَلَى الكَيْفِيَّةِ الَّتِي كَانَ يُؤَدِّيهَا بِهَا؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أَسْرَةً كَانَ يُؤَدِّيهَا بِهَا؛ فَقَالَ النَّبِيُ ﷺ: (صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي) (٢٠)، حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقَالَ النَّبِيُ ﷺ: (صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي) (٢٠)، وقَالَ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا،

⁽١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٧٥).

⁽٢) أخرجه البخاري (١٤٦/٢): ١٠ _ كتاب الأذان، ١٨ _ باب: الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة، (رقم: ٦٣١)؛ من حديث مالك بن الحُوَيْرِث ﴿ مَنْ عَلَمُهُ .

 ⁽۳) أخرجه أبو داود (۲/ ۳٤۰): ٥ _ كتاب المناسك، ٧٨ _ باب: في رمي الجِمَار،
 (رقم: ١٩٧٠)، والنسائي (٣/ ٢٩٨): ٢٤ _ كتاب المناسك، ٢٢٠ _ باب: الركوب إلى الجمار، (رقم: ٣٠٦٢).

فَهُوَ رَدُّ)(١)، وَقَالَ: (مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي، فَلَيْسَ مِنِّي)(٢)... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النَّصُوصِ؛ الَّتِي فِيهَا الأَمْرُ بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ، وَالنَّهْيُ عَنْ مُخَالَفَتِهِ.

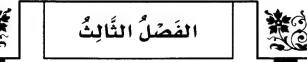
وهو في مسلم (٥/٩٤): ١٥ _ كتاب الحج، ٥١ _ باب: استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبًا، (رقم: ٣١٢٤)، بلفظ: (لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ؛ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَمَلِّي لَا أَخْجُ بَعْدَ حَجَّتِي هَلِهِ).

⁽۱) تقدم تخریجه (ص۵۸).

⁽۲) متفق عليه، من حديث أنس عليه: أخرجه البخاري (۱۹٤٩/٥): ۷۰ - كتاب النكاح، ۱ - باب: الترغيب في النكاح،

الحرجة البخاري (۱۹۲۹/۵). ۷۰ ـ كتاب النكاح ، ۱ ـ باب. الترغيب في النكاح . (رقم: ۲۷۷۱).

ومسلم (٢/ ١٠٢٠): كتاب النكاح، باب: استحباب النكاح، (رقم: ١٤٠١).





فِي مَشْرُوعِيَّةِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَام عَلَى الرَّسُولِ ﷺ

مِنْ حَقِّهِ الَّذِي شَرَعَ اللهُ لَهُ عَلَى أُمَّتِهِ أَنْ يُصَلُّوا وَيُسَلِّمُوا عَلَيْهِ؛ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمُلَتِهِكَنَّهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيُّ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِيبَ ءَامَنُوا صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ مَعْنَى صَلَاةِ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ المَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ المَلَائِكَةِ: الدُّعَاءُ، وَصَلَاةُ الآدَمِيِّينَ: الِاسْتِغْفَارُ(١).

وَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ عَنْ مَنْزِلَةِ عَبْدِهِ وَنَبِيِّهِ عِنْدَهُ فِي المَلَإِ الأَعْلَى؛ بِأَنَّهُ يُثْنِي عَلَيْهِ عِنْدَ المَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ، وَأَنَّ المَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ تَعَالَى أَهْلَ العَالَمِ السُّفْلِيِّ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ؛ لِيَجْتَمِعَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ العَالَمِ العُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ.

وَمَعْنَى: ﴿ وَسَلِمُوا تَسْلِيمًا ﴾؛ أَيْ: حَيُّوهُ بِتَحِيَّةِ الإِسْلَام؛ فَإِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلْيَجْمَعْ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيم، فَلَا يَقْتَصِرْ عَلَى أَحَدِهِمَا ؟ فَلَا يَقُولُ: «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ» فَقَطْ، وَلَا يَقُولُ: َ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» فَقَطْ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ بِهِمَا جَمِيعًا.

وَتُشْرَعُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ ﷺ فِي مَوَاطِنَ يَتَأَكَّدُ طَلَبُهَا فِيهَا؛ إِمَّا وُجُوبًا وَإِمَّا اسْتِحْبَابًا مُؤَكَّدًا، وَذَكَرَ ابْنُ القَيِّم لَكُللهُ، فِي كِتَابِهِ «جَلاء الأَفْهَام»

⁽١) أخرجه البخاري عن أبي العالية، تعليقًا، انظر: صحيح البخاري، (رقم: ٤٧٩٧).

وَاحِدًا وَأَرْبَعِينَ مَوْطِنًا؛ بَدَأَهَا بِقَوْلِهِ: «المَوْطِنُ الأَوَّلُ ـ وَهُوَ أَهَمُّهَا وَآكَدُهَا ـ: فِي الصَّلَاةِ فِي آخِرِ التَّشَهُّدِ، وَقَدْ أَجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَى مَشْرُوعِيَّتِهِ، وَاخْتَلَفُوا فِي وُجُوبِهِ فِيهَا» (١) ، ثُمَّ ذَكَرَ مِنَ المَوَاطِنِ: آخِرَ الْقُنُوتِ، وَفِي الخُطَبِ؛ كَخُطْبَةِ الجُمُعَةِ، وَالعِيدَيْنِ وَالاسْتِسْقَاءِ، وَبَعْدَ القُنُوتِ، وَفِي الخُطَبِ؛ كَخُطْبَةِ الجُمُعَةِ، وَالعِيدَيْنِ وَالاسْتِسْقَاءِ، وَبَعْدَ إِجَابَةِ المُؤذِّنِ، وَعِنْدَ الدُّعَاءِ، وَعِنْدَ دُخُولِ المَسْجِدِ، وَالخُرُوجِ مِنْهُ، وَعِنْدَ ذِخُولِ المَسْجِدِ، وَالخُرُوجِ مِنْهُ، وَعِنْدَ ذَخُولِ المَالِقَ مِنَ الطَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ عَلَى النَّبِيِّ عَلَى النَّبِيِّ عَلَى النَّعِينَ فَائِدَةً (٢):

- مِنْهَا: امْتِثَالُ أَمْرِ اللهِ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ.
- وَمِنْهَا: حُصُولُ عَشْرِ صَلَوَاتٍ مِنَ اللهِ عَلَى المُصَلِّي مَرَّةً.
 - وَمِنْهَا: رَجَاءُ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ إِذَا قَدَّمَهَا أَمَامَهُ.
- وَمِنْهَا: أَنَّهَا سَبَبٌ لِشَفَاعَتِهِ ﷺ إِذَا قَرَنَهَا بِسُؤَالِ الوَسِيلَةِ لَهُ ﷺ.
 - وَمِنْهَا: أَنَّهَا سَبَبٌ لِغُفْرَانِ الذُّنُوب.
- وَمِنْهَا: أَنَّهَا سَبَبٌ لِرَدِّ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى المُصَلِّي وَالمُسَلِّمِ عَلَيْهِ، فَصَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَى هَذَا النَّبِيِّ الكَرِيم!

CALLED STATES

جلاء الأفهام (ص٢٢٢ ـ ٢٢٣).

⁽٢) جلاء الأفهام (ص٣٠٢).

か業

الفَصّلُ الرَّابِعُ



فِي فَضْلِ أَهْلِ البَيْتِ وَمَا يَجِبُ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ جَفَاءٍ وَلَا غُلُوٍّ

أَهْلُ البَيْتِ هُمْ آلُ النَّبِيِّ ﷺ، الَّذِينَ حَرُمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ، وَهُمْ: آلُ عَلِيٌّ، وَآلُ العَبَّاسِ، وَبَنُو الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَلُ عَلِيٌّ، وَآلُ العَبَّاسِ، وَبَنُو الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَذْوَاجُ النَّبِيِّ وَبَنَاتُهُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنَكُمُ الزَّجْسَ أَهْلَ ٱلبَيْتِ وَيُطَهِرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿ [الأحزاب: ٣٣].

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ كَاللهُ: «ثُمَّ الَّذِي لَا يَشُكُّ فِيهِ مَنْ تَدَبَّرَ القُرْآنَ؟ أَنَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ دَاخِلَاتُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذَهِبَ عَنصُمُ الرِّخْسَ أَمْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرُ تَطْهِيرًا ﴾؛ فَإِنَّ سِيَاقَ الكَلَامِ مَعَهُنَّ؟ عَنصُمُ الرِّخْسَ أَمْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرُ تَطْهِيرًا ﴾؛ فَإِنَّ سِيَاقَ الكَلامِ مَعَهُنَّ؟ وَلِهَذَا قَالَ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتَلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَتِ ٱللّهِ وَلَا عَلَى عَلَى وَلُهُ فَتَادَةً وَعَيْرُ وَاحِدٍ. وَالسُّنَّةِ ؛ قَالَهُ قَتَادَةُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

وَاذْكُرْنَ هَذِهِ النِّعْمَةَ الَّتِي خُصِصْتُنَّ بِهَا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ؛ أَنَّ الوَحْيَ يَنْزِلُ فِي بُيُوتِكُنَّ دُونَ سَائِرِ النَّاسِ، وَعَائِشَةُ الصِّدِّيقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ وَإِنَّ النَّاسِ، وَعَائِشَةُ الصِّدِيقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ وَإِنَّ النَّاسِ، وَعَائِشَةُ الصِّدِيقَةُ بِنْتُ الصِّدِيقِ وَإِنَّهُ لَمْ يَنْزِلُ أَوْلَاهُنَّ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ، وَأَخَصُّهُنَّ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ العَمِيمَةِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْزِلُ عَلَى دَسُولِ اللهِ ﷺ الوَحْيُ فِي فِرَاشِ امْرَأَةٍ سِوَاهَا؛ كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ: لِأَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكُرًا سِوَاهَا، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ بِكُرًا سِوَاهَا، وَلَمْ يَنَمْ مَعَهَا رَجُلٌ فِي فِرَاشِهَا سِوَاهُ ﷺ؛ (يُرِيدُ: أَنَّهَا لَمْ تَتَزَوَّجْ سِوَاهَا، وَلَمْ يَنَمْ مَعَهَا رَجُلٌ فِي فِرَاشِهَا سِوَاهُ ﷺ؛ (يُرِيدُ: أَنَّهَا لَمْ تَتَزَوَّجْ

غَيْرَهُ)؛ فَنَاسَبَ أَنْ تُخَصَّصَ بِهَذِهِ المَزِيَّةِ، وَأَنْ تُفْرَدَ بِهَذِهِ المَرْتَبَةِ العَلِيَّةِ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ أَزْوَاجُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَرَابَتُهُ أَحَقُّ بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ»، انْتَهَى مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ (۱).

فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُحِبُّونَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَصِيَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ حَيْثُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمِّ (٢): (أَذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْل بَيْتِي) (٣).

فَأَهْلُ السُّنَّةِ يُحِبُّونَهِمْ وَيُكُرِمُونَهُمْ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَإِكْرَامِهِ، وَذَلِكَ بِشَرْطِ: أَنْ يَكُونُوا مُتَّبِعِينَ لِلسُّنَّةِ مُسْتَقِيمِينَ عَلَى المِلَّةِ، وَإِكْرَامِهِ، وَعَلِيٍّ وَبَنِيهِ. أَمَّا مَنْ خَالَفَ كَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُهُمْ ؛ كَالعَبَّاسِ وَبَنِيهِ، وَعَلِيٍّ وَبَنِيهِ. أَمَّا مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ عَلَى الدِّينِ، فَإِنَّهُ لَا تَجُوزُ مُوالاَتُهُ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ عَلَى الدِّينِ، فَإِنَّهُ لَا تَجُوزُ مُوالاَتُهُ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ.

⁽١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٨٧).

⁽٢) غدير خم: اسم موضع.

⁽٣) أخرجه مسلم (٨/ ١٧٤): ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة، ٤ ـ باب: من فضائل علي بن أبي طالب رقم: ٦١٧٥)؛ من حديث زيد بن أرقم عليه.

عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، سَلِينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتِ؛ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا)(١).

وَفِي الحَدِيثِ: (مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)(٢).

وَيَتَبَرَّأُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يَغْلُونَ فِي بَعْضِ أَهْلِ البَيْتِ، وَيَدَّعُونَ لَهُمُ العِصْمَةَ، وَمِنْ طَرِيقَةِ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يَنْصِبُونَ العَدَاوَةَ لِأَهْلِ البَيْتِ المُسْتَقِيمِينَ، وَيَطْعَنُونَ فِيهِمْ، وَمِنْ طَرِيقَةِ للمُبْتَدِعَةِ وَالخُرَافِيِّينَ اللَّذِينَ يَتَوَسَّلُونَ بِأَهْلِ البَيْتِ، وَيَتَّخِذُونَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ لُونِ اللهِ.

فَأَهْلُ السُّنَةِ فِي هَذَا البَابِ وَغَيْرِهِ عَلَى المَنْهَجِ المُعْتَدِلِ، وَالصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ الَّذِي لَا إِفْرَاطَ فِيهِ وَلَا تَفْرِيطَ، وَلَا جَفَاءَ وَلَا غُلُوَ فِي حَقِّ أَهْلِ المُسْتَقِيمُ وَنَ يُنْكِرُونَ الغُلُوَ فِيهِمْ، وَيَتَبَرَّؤُونَ البَيْتِ وَغَيْرِهِمْ، وَأَهْلُ البَيْتِ المُسْتَقِيمُونَ يُنْكِرُونَ الغُلُوَ فِيهِمْ، وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنَ الغُلَاةِ الغُلاةِ اللَّذِينَ مِنَ الغُلَاةِ، فَقَدْ حَرَّقَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلِي بْنُ أَبِي طَالِبِ وَ الغُهُ الغُلاةَ اللَّذِينَ عَلَى قَتْلِهِمْ، لَكِنَّهُ كَانَ يَرَى قَتْلَهُمْ غَلُوا فِيهِ، بِالنَّادِ، وَأَقَرَّهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ اللهِ عَلَى قَتْلِهِمْ، لَكِنَّهُ كَانَ يَرَى قَتْلَهُمْ بِالسَّيْفِ بَدَلًا مِنَ التَّحْرِيقِ، وَطَلَبَ عَلِي عَلِي وَاللهِ بْنَ سَبَإِ وَأُسَ الغُلاةِ لِيَقْتُلُهُ، لَكِنَّهُ هَرَبَ وَاخْتَفَى.

Company of the second

⁽١) متفق عليه، من حديث أبي هريرة هيد:

أخرجه البخاري (٥/ ٤٦٨): ٥٥ _ كتاب الوصايا، ١١ _ باب: هل يدخل النساء والولد في الأقارب، (رقم: ٢٧٥٣).

ومسلم (٧٦/٢): ١ - كتَاب الإيمان، ٨٩ - باب: في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرُ عَشِيرَتُكَ الْأَقْرَبِيكِ ﴿ وَأَنْذِرُ عَشِيرَتُكَ الْأَقْرَبِيكِ ﴿ وَأَنْذِرُ عَشِيرَتُكَ الْأَقْرَبِيكِ ﴿ وَأَنْذِرُ عَشِيرَتُكَ الْأَقْرَبِيكِ ﴿ وَأَنْذِرُ عَشِيرَتُكَ الْمُعَالِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعَلِي الْمُعَلِّي الْمُعَلِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَالِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعِلِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعَالِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعِلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعِلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعِلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعِلِي الْمُعِل

⁽٢) أخرجه مسلم (٣/ ٢٣): ٤٨ ـ كتاب الذكر والدعاء، ١١ ـ باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذُّكر، (رقم: ٣٧٩٣)؛ من حديث أبي هريرة ﴿



الفَصْلُ الخَامِسُ



فِي فَضْلِ الصَّحَابَةِ وَمَا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِيهِمْ وَمَا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِيهِمْ وَمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِيمَا حَدَثَ بَيْنَهُمْ

﴿ مَا المُرَادُ بِالصَّحَابَةِ، وَمَا الَّذِي يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِيهِمْ؟

الصَّحَابَةُ: جَمْعُ صَحَابِيٍّ؛ وَهُوَ: مَنْ لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ مُؤْمِنًا بِهِ، وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ.

وَالَّذِي يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِيهِمْ: أَنَّهُمْ أَفْضَلُ الأُمَّةِ، وَخَيْرُ القُرُونِ؟ لِسَبْقِهِمْ وَاخْتِصَاصِهِمْ بِصُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَالجِهَادِ مَعَهُ، وَتَحَمُّلِ الشَّرِيعَةِ عَنْهُ، وَتَبْلِيخِهَا لِمَنْ بَعْدَهُمْ، وَقَدْ أَثْنَى اللهُ عَلَيْهِمْ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ؟ عَنْهُ، وَتَبْلِيخِهَا لِمَنْ بَعْدَهُمْ، وَقَدْ أَثْنَى اللهُ عَلَيْهِمْ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّنِقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَنِ وَلَا لَتَعَالَى: وَوَالسَّنِقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَنِ وَلِينَ اللهُ عَنْهُ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَ لَمُهُمْ جَنَّتِ تَجْدِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَلِينَ وَيَهَا أَبُدُا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [التوبة: ١٠٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ تُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ اَشِدَاهُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَا أَهُ بَيْنَهُمْ ثَرَبُهُمْ وَكُمَّا مُنَاهُمْ وَوَخُوهِهِم مِنْ أَثَرِ اللَّهِ وَرِضُونَا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ اللَّهُ عَرَبُهُمْ وَكُمَّا اللَّهُ وَرَضُونَا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرَ اللَّهُ عَرَبُهُمْ فَعَارَرَهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ وَعَمِلُوا الفتح: ٢٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لِلْفُقَرَّآمِ ٱلْمُهَجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِينَرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ

فَضَلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضُونَا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ أَوْلَتَهِكَ هُمُ ٱلصَّلِيقُونَ ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّمُو ٱللَّهَ مَنَ اللَّهِمَ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمَ حَاجَحَةً اللَّهَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلْتَهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَحَةً مِنَا أُونُوا وَنُوْقِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ يَهِمْ خَصَاصَةً وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِم فَأَوْلَئِهِكَ مِنْ المُنْفِاحُونَ ﴾ [الحشر: ٨ - ٩].

فَفِي هَذِهِ الآيَاتِ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَثْنَى عَلَى المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَوَصَفَهُمْ بِالسَّبْقِ إِلَى الحَيْرَاتِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ، وَأَعَدَّ لَهُمُ الجَنَّاتِ، وَوَصَفَهُمْ بِالتَّرَاحُمِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَالشِّدَّةِ عَلَى الكُفَّادِ، وَوَصَفَهُمْ بِكَثْرَةِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَصَلَاحِ القُلُوبِ، وَأَنَّهُمْ يُعْرَفُونَ بِسِيمَا الطَّاعَةِ وَالإِيمَانِ، وَأَنَّ اللهَ احْتَارَهُمْ لِصُحْبَةِ نَبِيدِ لِيَغِيظَ بِهِمْ أَعْدَاءَهُ الكُفَّارَ، وَالإِيمَانِ، وَأَنَّ اللهَ احْتَارَهُمْ لِصُحْبَةِ نَبِيدِهِ لِيَغِيظَ بِهِمْ أَعْدَاءَهُ الكُفَّارَ، وَالإِيمَانِ، وَأَنَّ اللهَ احْتَارَهُمْ صَادِقُونَ فِي ذَلِكَ، وَوَصَفَ الأَنْصَارَ بِأَنَّهُمْ وَابْتِغَاءَ فَصْلِهِ وَرِضُوانِهِ، وَأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِي ذَلِكَ، وَوَصَفَ الأَنْصَارَ بِأَنَّهُمْ وَابْتِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ مِنْ أَجْلِ اللهِ وَنُصْرَةِ وينِهِ، وَالْإِيمَانِ الصَّادِقِ، وَوَصَفَهُمْ بِمَحَبَّةِ إِخْوَانِهِمُ أَهُلُ دَارِ الهِجْرَةِ وَالنَّصْرَةِ، وَالإِيمَانِ الصَّادِقِ، وَوَصَفَهُمْ بِمَحَبَّةِ إِخْوانِهِمُ المُهَاجِرِينَ، وَإِيثَارِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَمُوَاسَاتِهِمْ لَهُمْ، وَسَلَامَتِهِمْ مِنَ اللهُ عَنْهُمْ وَلَاكَ عَازُوا عَلَى الفَلَاحِ؛ هَذِهِ بَعْضُ فَضَائِلِهِمُ العَامَّةِ، وَهُنَاكَ الشَّهُمْ بَعْضًا وَلِهِمْ العَامَّةِ، وَهُنَاكَ الشَّائِلُ خَاصَةٌ وَمَرَاتِبُ يَفْضُلُ بِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَذَلِكَ بِحَسَبِ سَبْقِهِمْ إِلَى الإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ وَالْهِجْرَةِ.

فَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ: الخُلَفَاءُ الأَرْبَعَةُ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيَّ، ثُمَّ بَقِيَّةُ العَشَرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ؛ وَهُمْ: هَؤُلَاءِ الأَرْبَعَةُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ؛ وَيَفْضُلُ المُهَاجِرُونَ عَلَى الأَنْصَارِ، وَأَهْلُ بَدْرٍ وَأَهْلُ بَيْعَةِ الرِّصْوَانِ، وَيَفْضُلُ مَنْ أَسْلَمَ قَبْلَ الفَتْحِ وَقَاتَلَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ بَعْدَ الفَتْح.

مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَةِ وَالجَمَاعَةِ فِيمَا حَدَثَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ مِنَ القِتَالِ وَالفِتْنَةِ:

سَبَبُ الفِتْنَةِ: تَآمَرَ اليَهُودُ عَلَى الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، فَدَسُّوا مَاكِرًا خَبِيثًا تَظَاهَرَ بِالإِسْلَامِ كَذِبًا وَزُورًا هُوَ: عَبْدُ اللهِ بْنُ سَبَإٍ، مِنْ يَهُودِ اليَمَنِ، فَأَخَذَ هَذَا اليَهُودِيُّ يَنْفُثُ حِقْدَهُ وَسُمُومَهُ ضِدَّ الخَلِيفَةِ الثَّالِثِ مِنَ الخُلفَاءِ هَذَا اليَهُودِيُّ يَنْفُثُ جِقْدَهُ وَسُمُومَهُ ضِدَّ الخَلِيفَةِ الثَّالِثِ مِنَ الخُلفَاءِ الرَّاشِدِينَ؛ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ! وَيَخْتَلِقُ التَّهَمَ ضِدَّهُ فَالْتَقَ حَوْلَهُ مَنِ انْخَدَعَ بِهِ؛ مِنْ قَاصِرِي النَّظَرِ، وَضِعَافِ الإِيمَانِ، وَمُحِبِّي فَالْتَقَ حَوْلَهُ مَنِ انْخَدَعَ بِهِ؛ مِنْ قَاصِرِي النَّظَرِ، وَضِعَافِ الإِيمَانِ، وَمُحِبِّي فَالْتُقَتَّ وَانْتَهَتِ المُؤَامَرَةُ بِقَتْلِ الخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ عُثْمَانَ وَعِلَى الْفِتْنَةُ؛ بِتَحْرِيضٍ مِنْ أَلْوَمًا، وَعَلَى أَنْ المُسْلِمِينَ، وَشَبَّتِ الفِتْنَةُ؛ بِتَحْرِيضٍ مِنْ أَلْوَمًا اليَهُودِيِّ وَأَثْبَاعِهِ، وَحَصَلَ القِتَالُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ، وَشَبَّتِ الفِتْنَةُ؛ بِتَحْرِيضٍ مِنْ هَذَا اليَهُودِيِّ وَأَثْبَاعِهِ، وَحَصَلَ القِتَالُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ عَنِ اجْتِهَادٍ مِنْهُمْ.

قَالَ شَارِحُ الطَّحَاوِيَةِ تَعْلَلُهُ: "إِنَّ أَصْلَ الرَّفْضِ إِنَّمَا أَحْدَثَهُ مُنَافِقٌ زِنْدِيقٌ، قَصْدُهُ إِبْطَالُ دِينِ الإِسْلَامِ، وَالقَدْحُ فِي الرَّسُولِ ﷺ؛ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ العُلَمَاءُ؛ فَإِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَبَإٍ؛ لَمَّا أَظْهَرَ الإِسْلَامَ، أَرَادَ أَنْ يُفْسِدَ دِينَ الإِسْلَامِ بِمَكْرِهِ وَخُبْثِهِ؛ كَمَا فَعَلَ بُولِسُ بِدِينِ النَّصْرَانِيَّةِ، فَأَظْهَرَ الإِسْلَامِ بِمَكْرِهِ وَخُبْثِهِ؛ كَمَا فَعَلَ بُولِسُ بِدِينِ النَّصْرَانِيَّةِ، فَأَظْهَرَ التَّنَسُكَ، ثُمَّ أَظْهَرَ الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ، حَتَّى سَعَى فِي التَّنَسُكَ، ثُمَّ أَظْهَرَ الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ، حَتَّى سَعَى فِي فَتْنَهُ عُثْمَانَ وَقَيْلِهِ، ثُمَّ لَمَّا قَدِمَ عَلَى الكُوفَةِ، أَظْهَرَ العُلُوّ فِي عَلِيٍّ، وَالنَّصْرَ لِنَهُ كُنَ بِذَلِكَ مِنْ أَغْرَاضِهِ، وَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَطَلَبَ قَتْلَهُ، فَهَرَبَ مِنْهُ لِلَى قَرْقِيسَ، وَخَبَرُهُ مَعْرُوفِ فِي التَّارِيخِ» (١).

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةً لَاللهُ: «فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ وَ الْكُوبُ، تَفَرَّقَتِ الْقُلُوبُ، وَخَلَّمَتِ الكُرُوبُ، وَظَهَرَتِ الأَشْرَارُ، وَذَلَّ الأَخْيَارُ، وَسَعَى فِي القُلُوبُ، وَعَظُمَتِ الكُرُوبُ، وَظَهَرَتِ الأَشْرَارُ، وَذَلَّ الأَخْيَارُ، وَسَعَى فِي القُلْنَةِ مَنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْهَا، وَعَجَزَ عَنِ الخَيْرِ وَالصَّلَاحِ مَنْ كَانَ يُحِبُّ الفِتْنَةِ مَنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْهَا، وَعَجَزَ عَنِ الخَيْرِ وَالصَّلَاحِ مَنْ كَانَ يُحِبُّ

⁽١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٥).

إِقَامَتَهُ، فَبَايَعُوا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ظَيْهُ، وَهُوَ أَحَقُّ النَّاسِ بِالخِلَافَةِ حِينَئِذٍ، وَأَفْضَلُ مَنْ بَقِيَ، لَكِنْ كَانَتِ الْقُلُوبُ مُتَفَرِّقَةً، وَنَارُ الفِتْنَةِ مُتَوَقِّدَةً، فَلَمْ تَتَّفِقِ الكَلِمَةُ، وَلَمْ تَنْتَظِمِ الجَمَاعَةُ، وَلَمْ يَتَمَكَّنِ الخَلِيفَةُ وَخِيَارُ الْأُمَّةِ مِنْ كُلِّ مَا يُرِيدُونَهُ مِنَ الخَيْرِ، وَدَخَلَ فِي الفُرْقَةِ وَالفِئْنَةِ أَقْوَامٌ، وَكَانَ مَا كَانَ اللهُ اللهِ اللهُ الله

وَقَالَ أَيْضًا - مُبَيِّنًا عُدْرَ المُتَقَاتِلِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي قِتَالِ عَلِيًا، وَمُعَاوِيَةُ لَمْ يَدَّعِ الْخِلَافَةَ، وَلَمْ يُبَايَعْ لَهُ بِهَا حِينَ قَاتَلَ عَلِيًا، وَلَمْ يُقَاتِلْ عَلَى أَنَّهُ خَلِيفَةٌ، وَلَا أَنَّهُ يَسْتَحِقُ الْخِلَافَة، وَكَانَ مُعَاوِيةُ يُقِرُّ وَلَمْ يُفَاتِلُ عَلَى أَنَّهُ مَعَاوِيةُ وَأَصْحَابُهُ يَرَوْنَ أَنْ يَبْتَدِئُوا عَلِيًا فِلَكَ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْهُ، وَلَا كَانَ مُعَاوِيةٌ وَأَصْحَابُهُ يَرَوْنَ أَنْ يَبْتَدِئُوا عَلِيًّا وَأَصْحَابُهُ بِالقِتَالِ؛ بَلْ لَمَّا رَأَى عَلِيًّ وَهُمْ وَأَصْحَابُهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ وَأَصْحَابُهُ إِلَيْتَالِ؛ بَلْ لَمَّا رَأَى عَلِيًّ وَهُمْ وَأَصْحَابُهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ وَأَصْحَابُهُ بِالقِتَالِ؛ بَلْ لَمَّا رَأَى عَلِيًّ وَهُمْ وَأَصْحَابُهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ وَأَصْحَابُهُ بِالقِتَالِ؛ بَلْ لَمَّا رَأَى عَلِيًّ وَهُمْ وَأَصْحَابُهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ وَأَصْحَابُهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَّهُمْ خَارِجُونَ عَنْ طَاعَتُهُ وَمُمْ الْمَلْ مَاتِيعُونَ عَنْ هَذَا الْوَاجِبِ، وَهُمْ أَهْلُ شَوْكَةٍ - رَأَى أَنْ يُقَاتِلُهُمْ وَمُنَا وَيَعْدُونَ عَنْ هَدُولُ الْمَنْ وَقِيلُ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُمْ إِذَا مُولِدُهُ وَهُمْ (أَيْ يُعْلِيهُ وَلَيْ وَلَى مَعْلُومُ وَالْمَالَةُ وَلِكَ لَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُمْ إِذَا مُعْرَفُوا عَلَى مَاكُو عَلَى اللَّهُ يُعْمَانَ وَيَعْدُلُ اللَّا الْإِنْصَافَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَعْمُ وَلَكُونَ لَكُومُ اللَّهُ عُنْ عُمُومُ الْ وَاعْتَدُوا عَلَى اللَّهُ عَنْ عُنْعُمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلِي عَلَى مَا لَمْ يُعْمَانَ وَيَعْذُلُ لَكُنَا الْإِنْصَافَ الْمُسْلِمِينَ ، وَعُلِي لَا يُمْكِنُهُ وَلِكُ عَلَى أَنْ يُنْصِفَنَا وَيَتُذُلُ لَنَا الإِنْصَافَ اللَّهُ عَنْ عُمْمَانَ ، وَلِيَمَا أَنْ الْإِنْصَافَ اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْمُ الْمَالَى الْمُعْمَانَ وَالْمَالَ الْمُعْمَانَ وَالْمُنَالُ الْمُلْعَلَى اللْهُ الْمُولَالَ الْمُعْمَالُ الْمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى الْمُ الْمُ اللَّهُ الْمُعَلِي الْمُعْمَالُ الْمُ الْمُعْمَالُ الْمُعْمَالُ الْمُعْلِلُ الْمُعْمَالُ الْمُعْلِلُ الْمُعْمَالُ ا

وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي الاخْتِلَافِ الَّذِي حَصَلَ، وَالفِتْنَةِ الَّتِي وَقَعَتْ مِنْ جَرَّائِهَا الحُرُوبُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ -: يَتَلَخَّصُ فِي أَمْرَيْنِ:

⁽۱) مجموع الفتاوی (۲۵/ ۳۰۴ ـ ۳۰۵).

⁽Y) المرجع السابق (70/ VY _ VY).

الأَمْرُ الأَوَّلُ: أَنَّهُمْ يُمْسِكُونَ عَنِ الكَلَامِ فِيمَا حَصَلَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَيَكُفُّونَ عَنِ البَحْثِ فِيهِ؛ لِأَنَّ طَرِيقَ السَّلَامَةِ هُوَ السُّكُوتُ عَنْ مِثْلِ هَذَا، وَيَقُولُونَ: ﴿ وَالَّذِينَ جَآءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَنِنَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ وَلِإِخْوَنِنَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ وَلِإِخْوَنِنَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ وَلِا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِلَّذِينَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِلَّذِينَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِلَّذِينَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِللَّذِينَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِللَّذِينَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِللَّذِينَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّانَ إِنَّا لَيْنَ مَامِنُوا رَبَّنَا إِنَّا إِلَيْنَ مَامِنُوا رَبِّنَا إِنْكَا فِي قُلُونِنَا غِلَا لِللَّذِينَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِلَيْكُونَ عَلَى إِلَيْنَا اللَّهُ لَلْ لِنَا لَعَلَالِهُ فَيْ فَلُونَ لَعْلَالِهُ فِي قُلُونِنَا عَلَيْنِ مَا الْعَلَاقِ لَوْ اللَّهُ عَلَى فَلْ فَلَا لَا عَلَيْكُونَا وَلَا لَيْنَا الْكَالِقُونَا عَلَاقِهُ مَلْوْنِ الْمَنْ الْفَالِقُونَا عَلَا لَهُ وَلَا عَلَيْنِ مُ الْمُونَا وَلَا لَالْمَالَاقِلَالِهُ وَلَا الْمُعْرِفِينَا وَلَالْمَالَاقِيلَالُونِهِ وَالْمَالَاقِيلَا الْمَالَاقِيلَالَاقُونَا اللْفَالِقُونَا الْفَالْفُونِ الْمَلْلِيلَاقِيلَا الْمُعْلِيلَاقُونَا اللْفَالِيلِيلِيلُونَا الْفَلْوِيلِيلِيلُونَا الْفَالْفُولُونَا الْمَالَاقِيلَاقُونِ الْفَالِيلِيلُونَا الْفَالِيلِيلِيلِيلُونَا اللْفَالِيلُونَ الْفَلْمُ الْفَالِيلِيلِيلَاقُولُونِ الْفَلْمِيلِيلِيلَاقِيلُونَ الْفَالَاقُولِيلِيلِيلِيلِيلُونَا الْفَلْمِيلِيلِيلَاقِهُ وَالْفِيلِيلِيلِيلِيلُونَ عَلَيْلِيلِيلُولِيلُونَ الْفَالْفِيلِيلِيلِيلِيلَاقِيلَاقِيلَاقُونِ مَا لِلْفِيلِيلِيلُونِ الْفَالْفِيلَاقِيلَاقِيلِيلُولِيلِيلَاقُونِ الْفَالْفِيلِيلِيلِيلِيلِيلِيلِيلُونَ عَلَيْلِيلِيلُولِيلُولِيلَاقِيلُولِيلُولُونَ عَلَيْلِيلِيلِيلُونَ الْمُعْلِيلُولِيلِيلَاقِيلِيلُولِ

الأَمْرُ النَّانِي: الإِجَابَةُ عَنِ الآثارِ المَرْوِيَّةِ فِي مَسَاوِيهِم، وَذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ:

الوَجْهُ الأَوَّلُ: أَنَّ هَذِهِ الآثَارَ مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ؛ قَدِ افْتَرَاهُ أَعْدَاؤُهُمْ؛ لِيُشَوِّهُوا سُمْعَتَهُم.

الوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ هَذِهِ الآثَارَ مِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ وَنُقِصَ فِيهِ، وَغُيِّرَ عَنْ وَجُهِهِ الصَّحِيح، وَدَخَلَهُ الكَذِبُ، فَهُوَ مُحَرَّفٌ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ.

الوَجْهُ النَّالِثُ: أَنَّ مَا صَحَّ مِنْ هَذِهِ الآثَارِ - وَهُوَ القَلِيلُ - هُمْ فِيهِ مَعْذُورُونَ؛ لِأَنَّهُمْ إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ، وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُحْطِئُونَ، فَهُوَ مِنْ مَوَارِدِ الإَجْتِهَادِ الَّذِي إِنْ أَصَابَ المُجْتَهِدُ فِيهِ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنْ أَحْطَأَ فَلُهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالحَطَأُ مَعْفُورٌ؛ لِمَا فِي الحَدِيثِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالحَطَأُ مَعْفُورٌ؛ لِمَا فِي الحَدِيثِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِذَا اجْتَهَدَ الحَاكِمُ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنِ اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ)(''.

⁽١) متفق عليه، من حديث عمرو بن العاص ظيه:

أخرجه البخاري (٣٨٩/١٣): ٩٦ ـ كتاب الاعتصام، ٢١ ـ باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، (رقم: ٧٣٥٢).

ومسلم (٦/ ٢٣٩): ٣٠ ـ كتاب الأقضية، ٦ ـ باب: بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، (رقم: ٤٤٦٢).

الوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنَّهُمْ بَشَرٌ؛ يَجُوزُ عَلَى أَفْرَادِهِمُ الخَطَأُ، فَهُمْ لَيْسُوا مَعْصُومِينَ مِنَ الذُّنُوبِ بِالنِّسْبَةِ لِلْأَفْرَادِ؛ لَكِنَّ مَا يَقَعُ مِنْهُمْ فَلَهُ مُكَفِّرَاتٌ عَدِيدَةٌ، مِنْهَا:

- * أَنْ يَكُونَ قَدْ تَابَ مِنْهُ، وَالتَّوْبَةُ تَمْحُو السَّيِّئَةَ مَهْمَا كَانَتْ؛ كَمَا جَاءَتْ بِهِ الأَدِلَّةُ.
- * أَنَّ لَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفِرَةَ مَا صَدَرَ مِنْهُمْ، إِنْ صَدَرَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَتِ يُذَهِبُنَ ٱلسَّيِّعَاتِ ﴾ [هُود: ١١٤]، وَلَهُمْ مِنَ الصَّحْبَةِ وَالجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يَغْفِرُ الخَطَأُ الجُزْئِيَّ.
- * أَنَّهُمْ تُضَاعَفُ لَهُمُ الحَسَنَاتُ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَلَا يُسَاوِيهِمْ أَحَدُّ فِي الفَصْلِ، وَقَدْ ثَبَتَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُمْ خَيْرُ القُرُونِ، وَأَنَّ المُدَّ فِي الفَصْلِ، وَقَدْ ثَبَتَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُمْ خَيْرُ القُرُونِ، وَأَنَّ المُدَّ مِنْ أَحَدِهِمْ إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ غَيْرُهُمْ (۱) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ.

⁽۱) سیأتي تخریجه (ص۱۷۳).

قَالَ رَبِّ أَوَزِعْنِى أَنَّ أَشَكُرَ نِعْمَتُكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَى وَعَلَى وَلِدَى وَأَنْ أَعْمَلَ صَلِيحًا نَرْضَلْهُ وَأَصَّلِحَ لِى فِى ذُرِيَّتِيْ إِنِي ثَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۞ أُولَئِهِكَ ٱلَذِينَ نَنْقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَبِلُوا وَنَنْجَاوَزُ عَن سَيِّعَاتِهِمْ فِى أَصْحَلِ ٱلْجَنَّةُ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ١٥ ـ ١٦]». انْتَهَى (١).

وَقَدِ اتَّخَذَ أَعْدَاءُ اللهِ مَا وَقَعَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَقْتَ الفِتْنَةِ مِنَ الِاخْتِلَافِ وَالاِقْتِتَالِ، سَبَبًا لِلْوَقِيعَةِ بِهِمْ، وَالنَّيْلِ مِنْ كَرَامَتِهِمْ، وَقَدْ جَرَى عَلَى هَذَا المُخَطِّطِ الخبيثِ بَعْضُ الكُتَّابِ المُعَاصِرِينَ؛ الَّذِينَ يَهْرِفُونَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ، المُخَطِّطِ الخبيثِ بَعْضُ الكُتَّابِ المُعَاصِرِينَ؛ الَّذِينَ يَهْرِفُونَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ، فَجَعَلُوا أَنْفُسَهُمْ حَكَمًا بَيْنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ؛ يُصَوِّبُونَ بَعْضَهُمْ، وَيُحَطِّنُونَ بَعْضَهُمْ، بِلَا دَلِيلِ، بَلْ بِالجَهْلِ وَاتِّبَاعِ الهَوَى، وَتَرْدِيدِ مَا يَقُولُهُ وَيُخَطِّنُونَ بَعْضَهُمْ، بِلَا دَلِيلِ، بَلْ بِالجَهْلِ وَاتِّبَاعِ الهَوَى، وَتَرْدِيدِ مَا يَقُولُهُ المُعْرِضُونَ وَالحَاقِدُونَ مِنَ المُسْتَشْرِقِينَ وَأَذْنَابِهِمْ؛ حَتَّى شَكَّكُوا بَعْضَ نَاشِئَةِ المُعْرِضُونَ وَالحَاقِدُونَ مِنَ المُسْتَشْرِقِينَ وَأَذْنَابِهِمْ؛ حَتَّى شَكَّكُوا بَعْضَ نَاشِئَةِ المُسْلِمِينَ - مِمَّنْ ثَقَافَتُهُمْ ضَحْلَةٌ - فِي تَارِيخِ أُمَّتِهِمُ المَجِيدِ، وَسَلَفِهِمُ الصَّالِحِ اللَّذِينَ هُمْ خَيْرُ القُرُونِ؛ لِيَنْفُذُوا بِذَلِكَ إِلَى الطَّعْنِ فِي الإِسْلَامِ، الصَّالِحِ اللَّذِينَ هُمْ خَيْرُ القُرُونِ؛ لِيَنْفُذُوا بِذَلِكَ إِلَى الطَّعْنِ فِي الإِسْلَامِ، الصَّالِحِ، وَالعَمْلِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالنَّيْنَ السَّفِيلَ عَلَى الطَّعْنِ فِي السَّلُفِ الصَّالِحِ، وَالعَمْلِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالْقَيْنَ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الصَّالِحِ، وَالعَمْلِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالْقَيْنَ الْعَنْ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالِعِينَ وَلَا عَلَى الطَّعْنِ وَلَا عَلَى الطَّعْنِ وَلَا اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالِحِ الْعَلَى اللَّهُ الْمُعْرَالِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَى الْمُعْلِى الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنَا اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُقَالَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه



⁽۱) انظر: مجموع الفتاوى (۳۵/۳۵).



الفَصْلُ السَّادِسُ



فِي النَّهِي عَنْ سَبِّ الصَّحَابَةِ وَأَئِمَّةِ الهُدَى

النَّهْ يُ عَنْ سَبِّ الصَّحَابَةِ:

مِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَةِ وَالجَمَاعَةِ: سَلَامَةُ قُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ كَمَا وَصَفَهُمُ اللهُ بِنَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالنِّينَ جَآءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبّنَا اَغْفِرْ لَنَا وَلِإَخْوَنِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِآلِابِمَنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلَّا لِلنَّينَ مَامَنُواْ رَبّنَا إِنّكَ رَهُوفٌ رَحِيمُ ﴾ سَبَقُونَا بِآلِابِمَنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلًا لِلنّذِينَ مَامَنُواْ رَبّنَا إِنّكَ رَهُوفٌ رَحِيمُ ﴾ وَالحشر: ١٠]، وَطَاعَةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فِي قَوْلِهِ: (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ) (١٠ .

وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّافِضَةِ وَالخَوَارِجِ؛ الَّذِينَ يَسُبُّونَ الصَّحَابَةَ وَيُكَفِّرُونَ أَكْثَرَهُمْ. الصَّحَابَةَ وَيُكَفِّرُونَ أَكْثَرَهُمْ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ يَقْبَلُونَ مَا جَاءَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ فَضَائِلِهِمْ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ خَيْرُ القُرُونِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُ ﷺ: (خَيْرُكُمْ قَرْنِي...) الحَدِيثَ (٢).

⁽١) مُتَّفَق عليه، من حديث أبي سعيدِ الخُدْرِيِّ ظَيُّهُ:

أخرجه البخاري (٧/ ٢٧) : ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ٥ ـ باب: قول النبي ﷺ: (لَوْ كُنْتُ مُتَّخِدًا خَلِيلًا)، (رقم: ٣٦٧٣).

ومسلم (٣٠٨/٨): ٤٤ _ كتاب فضائل الصحابة، ٥٤ _ باب: تحريم سبّ الصحابة ، (رقم: ٦٤٣٤).

⁽٢) متفق عليه، من حديث عمران بن حُصَيْن ﴿)

وَلَمَّا ذَكَرَ ﷺ افْتِرَاقَ الأُمَّةِ إِلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَأَنَّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَسَأَلُوهُ عَنْ تِلْكَ الوَاحِدَةِ؟ قَالَ: (هِيَ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَى عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَى عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَى عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَى عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَى اللَّهُ أَنْ عَلَى مِثْلِ مَا أَنْ عَلَى مِثْلِ مَا أَنْ عَلَى مِثْلُوا مِنْ إِلَيْ فَا أَنْ عَلَى مِثْلُولُ مُنْ اللَّهُ مِنْ عَلَى اللَّهُ وَالْنَا عَلَى مِنْ كَانَا عَلَى مِثْلِ مَا أَنْ عَلَى مِنْ عَلَى مُنْ عَلَى مِنْ عَلَى مُنْ عَلَى مِنْ عَلَى مِنْ عَلَى عَلَى مَا عَلَى مَا عَلَى عَلَى مُنْ عَلَى عَلَى عَلَى مُنْ عَلَى مُنْ عَلَى مُنْ عَلَى عَلَى عَلَى مُنْ عَلَى مُنْ عَلَى عَلَى مُنْ عَلَى مُنْ عَلَى عَلَى مُنْ عَلَى عَلَى عَلَى مَا عَلَى عَلَى عَلَى مُنْ عَلَى عَ

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ كَلْلُهُ - وَهُوَ أَجَلُ شُيُوخِ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ -: "إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَنَقَّصُ امْرَأً مِنَ الصَّحَابَةِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ زِنْدِيقٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّ القُرْآنَ حَقَّ، وَالرَّسُولَ حَقَّ، وَمَا جَاءَ بِهِ حَقَّ، وَمَا أَدَّى إِلَيْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ القُرْآنَ حَقَّ، وَالرَّسُولَ حَقَّ، وَمَا أَرَادَ إِبْطَالَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَيَكُونُ إلَا الصَّحَابَةُ؛ فَمَنْ جَرَحَهُمْ، إِنَّمَا أَرَادَ إِبْطَالَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَيَكُونُ الجَرْحُ بِهِ أَلْيَقَ، وَالحُكْمُ عَلَيْهِ بِالزَّنْدَقَةِ وَالظَّلَالِ أَقْوَمَ وَأَحَقًى (٢).

قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ حَمْدَانَ كَلَّهُ - فِي «نِهَايَةِ المُبْتَلِقِينَ» -: «مَنْ سَبَّ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ مُسْتَحِلًّا ؛ كَفَرَ ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَحِلَّ فَسَقَ ، وَعَنْهُ : يَكْفُرُ مُطْلَقًا ، وَمَنْ فَسَّقَهُمْ ، أَوْ طَعَنَ فِي دِينِهِمْ ، أَوْ كَفَّرَهُمْ ؛ كَفَرَ » (٣).

النَّهْيُ عَنْ سَبِّ أَيْمَّةِ الهُدَى مِنْ عُلَمَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ:

يَلِي الصَّحَابَةَ فِي الفَضِيلَةِ وَالكَرَامَةِ وَالمَنْزِلَةِ: أَئِمَّةُ الهُدَى مِنَ التَّابِعِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنَ القُرُونِ المُفَضَّلَةِ، وَمَنْ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِمَّنْ تَبِعَ الصَّحَابَةَ بِإِحْسَانٍ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّنِقُونَ ٱلْأَوْلُونَ مِنَ ٱلْمُهَجِرِينَ وَٱلْأَنْسَارِ الصَّحَابَةَ بِإِحْسَانٍ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّنِقُونَ ٱلْأَوْلُونَ مِنَ ٱلمُهُجِرِينَ وَٱلْأَنْسَارِ وَلَيْ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ الآية [التوبة: ١٠٠].

⁼ أخرجه البخاري (٥/ ٣١٩): ٥٢ ـ كتاب الشهادات، ٩ ـ باب: لا يشهد على شهادة جَور إذا أُشهد، (رقم: ٢٦٥١).

ومسلم (٨/ ٣٠٤): ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة، ٥٢ ـ باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، (رقم: ٦٤٢٢).

⁽١) أخرجه ـ بنحوه ـ الترمذي (٢٦/٥): (رقم: ٢٦٤٦)؛ من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ.

⁽٢) الصواعق المحرقة (٢٠٨/٢).

⁽٣) شرح عقيدة السَّفارينيّ (٢/ ٣٨٨ _ ٣٨٩).

فَلَا يَجُوزُ تَنَقُّصُهُمْ وَسَبُّهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ أَعْلَامُ هُدًى؛ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ثُولِهِ مَا تَوَلَّى وَنَصَّلِهِ عَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ثُولِهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَّلِهِ جَهَنَّمٌ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿ [النساء: ١١٥].

قَالَ شَارِحُ الطَّحَاوِيَّةِ تَنْلَهُ: "فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِم بَعْدَ مُوَالَاةِ اللهِ وَرَسُولِهِ، مُوَالَاةُ المُؤْمِنِينَ؛ كَمَا أَطْلَقَ القُرْآنُ، خُصُوصًا الَّذِينَ هُمْ وَرَفَةُ الأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللهُ بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ، يُهْتَدَى بِهِمْ فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ، وَقَدْ أَجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ خُلَفَاءُ البَرَّسُولِ ﷺ فِي أُمَّتِهِ، وَالمُحْيُونَ لِمَا مَاتَ مِنْ سُنَّتِهِ، فَبِهِمْ قَامَ الكِتَابُ وَبِهِ الرَّسُولِ ﷺ فِي أُمَّتِهِ، وَالمُحْيُونَ لِمَا مَاتَ مِنْ سُنَّتِهِ، فَبِهِمْ قَامَ الكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا، وَكُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ اتَّفَاقًا يَقِينًا عَلَى وُجُوبِ اتَّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ، وَلَكِنْ إِذَا وُجِدَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ قَوْلٌ قَدْ جَاءَ وَجُوبِ اتَّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ، وَلَكِنْ إِذَا وُجِدَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ قَوْلٌ قَدْ جَاءَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ بِخِلَافِهِ، فَلَا بُدَّ لَهُ فِي تَرْكِهِ مِنْ عُذْرٍ» (١).

وَجِمَاعُ الأَعْذَارِ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ:

أَحَدُهَا: عَدَمُ اعْتِقَادِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَهُ.

الثَّانِي: عَدَمُ اعْتِقَادِهِ أَنَّهُ أَرَادَ تِلْكَ المَسْأَلَةَ بِذَلِكَ القَوْلِ.

الثَّالِثُ: اعْتِقَادُهُ أَنَّ الحُكْمَ مَنْسُوخٌ.

فَلَهُمُ الفَضْلُ عَلَيْنَا وَالمِنَّةُ؛ بِالسَّبْقِ، وَتَبْلِيغِ مَا أُرْسِلَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ إِلَيْنَا، وَإِيضَاحِ مَا كَانَ مِنْهُ يَخْفَى عَلَيْنَا، فَرَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ؛ ﴿ وَالنَّذِينَ جَآءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَنِنَا اللَّينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَنِ وَلَا تَجْعَلَ فِي قُلُونِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَهُونُ رَحِيمُ ﴾ إلإيمن ولا تَجْعَل فِي قُلُونِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَهُونُ رَحِيمُ ﴾ [الحشر: ١٠].

⁽١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٥٥).

وَالحَطُّ مِنْ قَدْرِ العُلَمَاءِ - بِسَبَ وُقُوعِ الخَطَا الاِجْتِهَادِيِّ مِنْ بَعْضِهِمْ - هُوَ مِنْ طَرِيقَةِ المُبْتَدِعَةِ، وَمِنْ مُخَطَّطَاتِ أَعْدَاءِ الأُمَّةِ؛ لِلتَّشْكِيكِ فِي دِينِ الإِسْلَامِ، وَلِإِيقَاعِ العَدَاوَةِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ، وَلِأَجْلِ فَصْلِ خَلَفِ الْأُمَّةِ عَنْ سَلَفِهَا، وَبَثُ الفُرْقَةِ بَيْنَ الشَّبَابِ وَالعُلَمَاءِ، كَمَا هُوَ الوَاقِعُ الأُمَّةِ عَنْ سَلَفِهَا، وَبَثُ الفُرْقَةِ بَيْنَ الشَّبَابِ وَالعُلَمَاءِ، كَمَا هُوَ الوَاقِعُ الأَمَّةِ عَنْ سَلَفِهَا، وَبَثُ الفُرْقَةِ بَيْنَ الشَّبَابِ وَالعُلَمَاءِ، كَمَا هُوَ الوَاقِعُ الأَنْ ، فَلْيَتَنَبَّهُ لِذَلِكَ بَعْضُ الطَّلَبَةِ المُبْتَدِئِينَ؛ الَّذِينَ يَحُطُّونَ مِنْ قَدْرِ الفِقْهِ الإِسْلَامِيِّ، وَيَزْهَدُونَ فِي دِرَاسَتِهِ، وَالانْتِفَاعِ بِمَا الفُقَهَاءِ، وَمِنْ قَدْرِ الفِقْهِ الإِسْلَامِيِّ، وَيَزْهَدُونَ فِي دِرَاسَتِهِ، وَالانْتِفَاعِ بِمَا الفُقَهَاءِ، وَمِنْ قَدْرِ الفِقْهِ الإِسْلَامِيِّ، وَيَزْهَدُونَ فِي دِرَاسَتِهِ، وَالانْتِفَاعِ بِمَا فِيهِ مِنْ حَقِّ وَصَوَابٍ، فَلْيَعْتَزُوا بِفِقْهِهِمْ، وَلْيَحْتَرِمُوا عُلَمَاءَهُمْ؛ وَلَا يُنْخَدِعُوا بِالدِّعَايَاتِ المُضَلِّلَةِ وَالمُغْرِضَةِ، وَاللهُ المُوقَقُيُ.



البّابُ السَّادِسُ

الببدع

- * وَيَتَضَمَّنُ الفُصُولَ التَّالِيَةَ:
- النفَ صْلُ الأُوَّلُ: تَعْريفُ البِدْعَةِ، وَأَنْوَاعُهَا، وَأَحْكَامُهَا.
- الفَصْلُ الثَّانِي: ظُهُورُ البِدَعِ فِي حَيَاةِ المُسْلِمِينَ، وَالأَسْبَابُ
 الَّتِي أَدَّتْ إِلَيْهَا.
- الفَصْلُ الثَّالِثُ: مَوْقِفُ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ مِنَ المُبْتَدِعَةِ، وَمَنْهَجُ
 أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمُ.
- الفَصْلُ الرَّابِعُ: فِي الكَلَامِ عَلَى نَمَاذِجَ مِنَ البِدَعِ المُعَاصِرَةِ
 وَهِيَ:
 - ١ _ الإحْتِفَالُ بِالمَوْلِدِ النَّبُوِيِّ.
 - ٢ ـ التَّبَرُّكُ بِالأَمَاكِنِ وَالآثَارِ وَالأَمْوَاتِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.
 - ٣ ـ البِدَعُ فِي مَجَالِ العِبَادَاتِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ.





الفَصْلُ الأَوَّلُ



تَعْرِيفُ البِدْعَةِ، وَأَنْوَاعُهَا، وَأَحْكَامُهَا

٥ تَعْريفُهَا:

البِدْعَةُ فِي اللُّغَةِ: مَأْخُوذَةٌ مِنَ البَدْعِ؛ وَهُوَ الِاخْتِرَاعُ عَلَى غَيْرِ مِثَالِ سَابِقٍ؛ وَهُوَ الْإِخْتِرَاعُ عَلَى غَيْرِ مِثَالِ سَابِقٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ١١٧]؛ أَيْ: مُخْتَرِعُهَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِنَ ٱلرُّسُٰلِ ﴾ [الأحفاف: 9]؛ أَيْ: مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ جَاءَ بِالرِّسَالَةِ مِنَ اللهِ إِلَى العِبَادِ، بَلْ تَقَدَّمَنِي كَثِيرٌ مِنَ الرُّسُل.

وَيُقَالُ: ابْتَدَعَ فُلَانٌ بِدْعَةً؛ يَعْنِي: ابْتَدَأَ طَرِيقَةً لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا.

وَالِابْتِدَاعُ عَلَى قِسْمَيْنِ:

ابْتِدَاعٌ فِي العَادَاتِ؛ كَابْتِدَاعِ المُخْتَرَعَاتِ الحَدِيثَةِ، وَهَذَا مُبَاحٌ؛ لِأَنَّ الأَصْلَ فِي العَادَاتِ الإِبَاحَةُ. الأَصْلَ فِي العَادَاتِ الإِبَاحَةُ.

وَابْتِدَاعٌ فِي الدِّينِ، وَهَذَا مُحَرَّمٌ؛ لِأَنَّ الأَصْلَ فِيهِ التَّوْقِيفُ؛ قَالَ ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدُّ)(١)، وَفِي رِوَايَةٍ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدُّ)(٢).

⁽١) متفق عليه، من حديث عائشة عليها. وقد تقدم تخريجه في (ص١٢٦).

⁽٢) أخرجه ـ بهذا اللفظ ـ مسلم من حديث عائشة رأيا، وقد تقدم تخريجه (ص٥٨).

﴿ أَنْوَاعُ البِدَعِ:

البِدْعَةُ فِي الدِّينِ نَوْعَانِ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ: بِدْعَةٌ قَوْلِيَّةٌ اعْتِقَادِيَّةٌ؛ كَمَقَالَاتِ الجَهْمِيَّةِ، وَالمُعْتَزِلَةِ، وَالرَّافِضَةِ، وَسَائِرِ الفِرَقِ الضَّالَّةِ، وَاعْتِقَادَاتِهِمُ.

النَّوْعُ الثَّانِي: بِدْعَةٌ فِي العِبَادَاتِ؛ كَالتَّعَبُّدِ للهِ بِعِبَادَةٍ لَمْ يَشْرَعْهَا، وَهِي أَقْسَامٌ:

- * القِسْمُ الأُوَّلُ: مَا يَكُونُ فِي أَصْلِ العِبَادَةِ؛ بِأَنْ يُحْدِثَ عِبَادَةً لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؛ كَأَنْ يُحْدِثَ صَلَاةً غَيْرَ مَشْرُوعَةٍ، أَوْ صِيَامًا غَيْرَ مَشْرُوعٍ أَصْلًا، أَوْ أَعْيَادًا غَيْرَ مَشْرُوعَةٍ؛ كَأَعْيَادِ المَوَالِدِ وَغَيْرِهَا.
- القِسْمُ الثَّانِي: مَا يَكُونُ مِنَ الزِّيَادَةِ فِي العِبَادَةِ المَشْرُوعَةِ؛ كَمَا لَوْ زَادَ رَكْعَةً خَامِسَةً فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ أَوِ العَصْرِ مَثَلًا.
- * القِسْمُ النَّالِثُ: مَا يَكُونُ فِي صِفَةِ أَدَاءِ العِبَادَةِ المَشْرُوعَةِ؛ بِأَنْ يُؤَدِّيَهَا عَلَى صِفَةٍ غَيْرِ مَشْرُوعَةٍ؛ كَأَدَاءِ الأَذْكَارِ المَشْرُوعَةِ بِأَصْوَاتٍ جَمَاعِيَّةٍ مُطْرِبَةٍ، وَكَالتَّشْدِيدِ عَلَى النَّفْسِ فِي العِبَادَاتِ إِلَى حَدِّ يَخْرُجُ عَنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ.
- * القِسْمُ الرَّابِعُ: مَا يَكُونُ بِتَخْصِيصِ وَقْتٍ لِلْعِبَادَةِ الْمَشْرُوعَةِ؛ لَمْ يُخَصِّصْهُ الشَّرْعُ؛ كَتَخْصِيصِ يَوْمِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَلَيْلَتِهِ؛ بِصِيَامٍ وَقِيَامٍ؛ فَإِنَّ أَصْلَ الصِّيَامِ وَالقِيَامِ مَشْرُوعٌ، وَلَكِنَّ تَخْصِيصَهُ بِوَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ يَخْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ.

الْمُواعِهَا: ﴿ مُكُمُّ البِّدْعَةِ فِي الدِّينِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا:

كُلُّ بِدْعَةٍ فِي الدِّينِ فَهِيَ مُحَرَّمَةٌ وَضَلَالَةٌ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: (وَإِيَّاكُمْ

وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةً، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةً) (')، وَفِي وَقَوْلِهِ ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدًّ) ('')، وَفِي رِوَايَةٍ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُو رَدًّ) ('")؛ فَدَلَّ الحَدِيثَانِ عَلَى رِوَايَةٍ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُو رَدًّ) (")؛ فَدَلَّ الحَدِيثَانِ عَلَى أَنَّ كُلَّ مُحْدَثٍ فِي الدِّينِ فَهُو بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ مَرْدُودَةٌ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ البَدَعَ فِي العِبَادَاتِ وَالِاعْتِقَادَاتِ مُحَرَّمَةٌ، وَلَكِنَّ التَّحْرِيمَ يَتَفَاوَتُ بِحَسَبِ نَوْعِيَّةِ البِدْعَةِ:

- فَمِنْهَا مَا هُوَ كُفْرٌ صُرَاحٌ؛ كَالطَّوَافِ بِالقُبُورِ تَقَرُّبًا إِلَى أَصْحَابِهَا، وَتَقْدِيمِ الذَّبَائِحِ وَالنُّذُورِ لَهَا، وَدُعَاءِ أَصْحَابِهَا، وَالِاسْتِغَاثَةِ بِهِمْ، وَكَأَقْوَالِ غُلَاةِ الجَهْمِيَّةِ وَالمُعْتَزِلَةِ.
- وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنْ وَسَائِلِ الشَّرْكِ؛ كَالبِنَاءِ عَلَى القُبُورِ، وَالصَّلَاةِ
 وَالدُّعَاءِ عِنْدَهَا.
- وَمِنْهَا مَا هُوَ فِسْقٌ اعْتِقَادِيُّ؛ كَبِدْعَةِ الخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُرْجِئَةِ
 فِي أَقْوَالِهِمْ وَاعْتِقَادَاتِهِمُ المُخَالِفَةِ لِلأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ.
- وَمِنْهَا مَا هُوَ مَعْصِيةً؛ كَبِدْعَةِ التَّبَتُّلِ، وَالصِّيَامِ قَائِمًا فِي الشَّمْسِ، وَالخِصَاء؛ بِقَصْدِ قَطْعِ شَهْوَةِ الجِمَاعِ(١٠).

⁽۱) أخرجه أحمد (۱۲۲/٤): (رقم: ۱۷۱۸٤)، وأبو داود (۱۲/٥): ٣٤ - كتاب السنة، ٦ - باب: في لزوم السنة، (رقم: ٤٦٠٧) - واللفظ له - والترمذي (٤٤/٥): ٣٩ - كتاب العلم، ١٦ - باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (رقم: ٢٦٨١). وابن ماجه (٢٠/١): ١ - كتاب السنة، ٦ - باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، (رقم: ٤٤)؛ من حديث العِرْبَاض بن سَارِيَةً هَيْهُ.

⁽٢) متفق عليه، من حديث عائشة رئيلًا. وقد تقدُّم تخريجه (ص١٢٦).

⁽٣) أخرجه _ بهذا اللفظ _ مسلم، من حديث عائشة رضي . وقد تقدم تخريجه (ص٥٨).

⁽٤) انظر: الاعتصام، للشّاطبي: (٢/ ٣٧).

🗘 تَنْبِيهُ:

مَنْ قَسَّمَ البِدْعَةَ إِلَى بِدْعَةِ حَسَنَةِ وَبِدْعَةِ سَيِّئَةِ، فَهُو مُخْطِئٌ وَمُخَالِفٌ لِقَوْلِهِ ﷺ: (فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ حَكَمَ عَلَى البِدَعِ كُلُّهَا بِأَنَهَا ضَلَالَةٌ، وَهَذَا يَقُولُ: لَيْسَ كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ؛ بَلْ هُنَاكَ بِدْعَةُ صَلَالَةٌ؛ بَلْ هُنَاكَ بِدْعَةُ حَسَنَةٌ؛ قَالَ الحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ كُلَّهُ وَفِي شَرْحِ الأَرْبَعِينَ -: (فَقَوْلُهُ ﷺ: (كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) مِنْ جَوَامِعِ الكَلِم؛ لَا يَخْرُجُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَهُو أَصْلٌ كُلُّ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ، وَهُو شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا عَظِيمٌ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ، وَهُو شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا عَلَيْ الدِّينِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَظِيمٌ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ، وَهُو شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا وَنَسَبَهُ إِلَى الدِّينِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَظِيمٌ مِنْ الدِّينِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ -: فَهُو ضَلَالَةٌ، وَالدِّينُ بَرِيءٌ مِنْهُ، سَوَاءٌ فِي أَصْلٌ مِنَ الدِّينِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ -: فَهُو ضَلَالَةٌ، وَالدِّينُ بَرِيءٌ مِنْهُ، سَوَاءٌ فِي أَصْلٌ مِنَ الدِّينِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ -: فَهُو ضَلَالَةٌ، وَالدِّينُ بَرِيءٌ مِنْهُ، سَوَاءٌ فِي أَصْلٌ مِنَ الدِّينِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ -: فَهُو ضَلَالَةٌ، وَالدِّينُ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ» (١٠٠. أَو الأَقْوَالِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ» (١٠. أَو الأَقْوَالِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ» (١٠. أَو الأَقْوَالِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ» (١٠. أَو الْمُهُ وَالْ الطَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ» (١٠. أَو المُعَمَالِ، أَو الأَقْوَالِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ» (١٠. أَو المُبْعَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الْعَلَالَةُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْحَلَى الْعَلَى اللَّهُ عَلَالَهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللْعَلَى اللَّهُ عَا

وَلَيْسَ لِهَوُلَاءِ حُجَّةٌ عَلَى أَنَّ هُنَاكَ بِدْعَةً حَسَنَةً، إِلَّا قَوْلَ عُمَرَ عَلَيْهُ، فِي صَلَاقِ التَّرَاوِيح: «نِعْمَتِ البِدْعَةُ هَذِهِ» (٢).

وَقَالُوا أَيْضًا: إِنَّهُ أُحْدِثَتْ أَشْيَاءُ لَمْ يَسْتَنْكِرْهَا السَّلَفُ؛ مِثْلُ جَمْعِ القُرْآنِ فِي كِتَابِ وَاحِدٍ، وَكِتَابَةِ الحَدِيثِ وَتَدْوِينِهِ.

وَالْجُوَابُ عَنْ ذَلِكَ: أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَهَا أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ، فَلَيْسَتْ مُحْدَثَةً، وَقَوْلُ عُمَرَ وَ اللَّهُ الْبَدْعَةُ»؛ يُرِيدُ: البِدْعَةَ اللَّغَوِيَّةَ، كَا الشَّرْعِيَّةَ، فَمَا كَانَ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، إِذَا قِيلَ: إِنَّهُ بِدْعَةٌ فَهُوَ بِدْعَةٌ لُغَةً لَا شَرْعًا؛ لِأَنَّ البِدْعَة شَرْعًا: مَا لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ، وَجَمْعُ القُرْآنِ فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ

⁽١) جامع العلوم والحِكم (ص٢٣٣).

⁽٢) صحيح البخاري (رقم ٢٠١٠).

كَانَ يَأْمُرُ بِكِتَابَةِ القُرْآنِ، لَكِنْ كَانَ مَكْتُوبًا مُتَفَرِّقًا، فَجَمَعَهُ الصَّحَابَةُ فَ اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ

وَالتَّرَاوِيحُ قَدْ صَلَّاهَا النَّبِيُّ ﷺ بِأَصْحَابِهِ لَيَالِيَ، وَتَخَلَّفَ عَنْهُمْ فِي الأَخِيرِ؛ خَشْيَةَ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْهِمْ، وَاسْتَمَرَّ الصَّحَابَةُ عَلَىٰ يُصَلُّونَهَا الأَخِيرِ؛ خَشْيَةَ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْهِمْ، وَاسْتَمَرَّ الصَّحَابَةُ عَلَىٰ يُصَلُّونَهَا أَوْزَاعًا (١) مُتَفَرِّقِينَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، إِلَى أَنْ جَمَعَهُمْ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ؛ كَمَا كَانُوا خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَيْسَ هَذَا الخَطَّابِ عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ؛ كَمَا كَانُوا خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَيْسَ هَذَا بِدْعَةً فِي الدِّينِ.

وَكِتَابَةُ الْحَدِيثِ أَيْضًا لَهَا أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؛ فَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ بِكِتَابَةِ بَعْضِ الأَحَادِيثِ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ؛ لَمَّا طُلِبَ مِنْهُ ذَلِكَ، وَكَانَ الْمَحْذُورُ مِنْ أَبُو هُرَيْرَةَ وَهَا الْمَحْذُورُ مِنْ الْمَحْذُورُ مِنْ الْمَحْذُورُ مِنْ يَحْتَلِطَ بِالقُرْآنِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَلَمَّا كِتَابَتِهِ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ فِي عَهْدِه؛ خَشْيَةَ أَنْ يَخْتَلِطَ بِالقُرْآنِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَلَمَّا كُتَابَتِهِ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ فِي عَهْدِه؛ خَشْيَةَ أَنْ يَخْتَلِطَ بِالقُرْآنِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَلَمَّا ثَوُفِي عَلْمِهِ النَّيْقِ الْقُرْآنِ قَدْ تَكَامَلَ، وَصُبِطَ قَبْلَ تُوفِي عَلْمَ اللهَ عَنْهُ اللهُ مِنَ الضَّيَاعِ، وَفَاتِهِ عَلَيْهُ، فَدَوَّنَ المُسْلِمُونَ الحَدِيثَ بَعْدَ ذَلِكَ؛ حِفْظًا لَهُ مِنَ الضَّيَاعِ، وَعَبْثِ الْعَابِشِينَ خَيْرًا؛ حَيْثُ حَفِظُوا كِتَابَ رَبِّهِمْ فَيَهُ مِنَ الضَّيَاعِ، وَعَبْثِ الْعَابِشِينَ.

CONTRACTOR OF THE PARTY OF THE

⁽١) أي: مُتَفَرِّقِين.

الفَصْلُ الثَّانِي



ظُهُورُ البِدَعِ فِي حَيَاةِ المُسْلِمِينَ، وَالأَسْبَابُ الَّتِي أَدَّتْ إِلَيْهَا

الْبُدَعِ فِي حَيَاةِ المُسْلِمِينَ، وَتَحْتَهُ مَسْأَلْتَانِ:

المَسْأَلَةُ الْأُولَى: وَقْتُ ظُهُورِ البِدَعِ:

قَالَ شَيْعُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةً كَاللهُ(۱): "وَاعْلَمْ أَنَّ عَامَّةَ البِدَعِ المُتَعَلَّقَةِ بِالمُلُومِ وَالعِبَادَاتِ ـ إِنَّمَا وَقَعَ فِي الْأُمَّةِ فِي أَوَاخِرِ عَهْدِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ؟ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُ ﷺ، حَيْثُ قَالَ: (مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ المُحْلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ (١) ، وَأَوَّلُ بِدْعَةٍ ظَهَرَتْ: فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ المُحْلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ (١) ، وَأَوَّلُ بِدْعَةٍ ظَهَرَتْ: بِدْعَةُ التَّشَيُّعِ، وَالخَوَارِجِ، وَلَمَّا حَدَثَتِ الفُرْقَةُ بِدْعَةُ التَّشَيُّعِ، وَالخَوَارِجِ، وَلَمَّا حَدَثَتِ الفُرْقَةُ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ ظَهَرَتْ بِدْعَةُ السَّفَيِّعِ، وَالخَوَارِجِ، وَلَمَّا حَدَثَتِ الفُرْقَةُ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ ظَهَرَتْ بِدْعَةُ السَّعَلِيْقِ ، ثُمَّ فِي أَوَاخِرِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ، مَنْ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَأَمْثَالِهِمْ مِنَ حَدَثَتِ الْقَدَرِيَّةُ فِي آخِرِ عَصْرِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَأَمْثَالِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ فَي أَوَاخِرِ عَصْرِ التَّابِعِينَ، بَعْدَ مَوْتِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَأَمْثَالِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ فَي أَوْاخِرِ عَصْرِ التَّابِعِينَ، بَعْدَ مَوْتِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَقَدْ رُويَ أَنَّهُ أَنْذَرَ فِي أَوَاخِرِ عَصْرِ التَّابِعِينَ، بَعْدَ مَوْتِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَقَدْ رُويَ أَنَّهُ أَنْذَرَ بِهِمْ، وَكَانَ ظُهُورُ جَهُم بِخُرَاسَانَ فِي خِلَافَةِ هِشَامٍ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ.

هَذِهِ البِدَعُ ظَهَرَتْ فِي القَرْنِ الثَّانِي، وَالصَّحَابَةُ مَوْجُودُونَ، وَقَدْ أَنْكَرُوا عَلَى أَهْلِهَا، ثُمَّ ظَهَرَتْ بِدْعَةُ الِاعْتِزَالِ، وَحَدَثَتِ الفِتَنُ بَيْنَ

⁽۱) مجموع الفتاوی (۱۰/۳۵۴).

⁽۲) تقدم تخریجه (ص۱۸۱).

المُسْلِمِينَ، وَظَهَرَ اخْتِلَافُ الآرَاءِ وَالمَيْلُ إِلَى البِدَعِ وَالأَهْوَاءِ، وَظَهَرَتْ بِدْعَةُ التَّصُوُّفِ، وَظَهَرَ المُّهُورِ بَعْدَ القُرُونِ المُفَضَّلَةِ، وَهَكَذَا كُلَّمَا تَأَخَّرَ الوَقْتُ، زَادَتِ البِدَعُ وَتَنَوَّعَتْ.

المَسْأَلَةُ النَّانِيَةُ: مَكَانُ ظُهُورِ البِدَع:

تَخْتَلِفُ البُلْدَانُ الإِسْلَامِيَّةُ فِي ظُهُورِ البِدَعِ فِيهَا؛ قَالَ شَيْحُ الإِسْلَامِ اللهِ عَلَيْهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كَلَلهُ: "فَإِنَّ الأَمْصَارَ الكِبَارَ الَّتِي سَكَنَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ وَخَرَجَ مِنْهَا العِلْمُ وَالإِيمَانُ خَمْسَةُ: الحَرَمَانِ، وَالعِرَاقَانِ، وَالشَّامُ؛ مِنْهَا خَرَجَ القُرْآنُ وَالحَدِيثُ، وَالفِقْهُ وَالعِبَادَةُ، وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ مِنْ أُمُودِ خَرَجَ القُرْآنُ وَالحَدِيثُ، وَالفِقْهُ وَالعِبَادَةُ، وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ مِنْ أُمُودِ الإِسْلَامِ، وَخَرَجَ مِنْ هَذِهِ الأَمْصَارِ بِدَعٌ أَصُولِيَّةٌ - غَيْرَ المَدِينَةِ النَّبُويَّةِ - فَالكُوفَةُ خَرَجَ مِنْهَا التَّشَيْعُ وَالإِرْجَاءُ، وَانْتَشَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي النَّبُويَّةِ - فَالكُوفَةُ خَرَجَ مِنْهَا القَدَرُ وَالإعْتِزَالُ وَالنَّسُكُ الفَاسِدُ، وَانْتَشَرَ بَعْدَ فَلِكَ فِي غَيْرِهَا، وَالشَّامُ كَانَ بِهَا النَّصْبُ وَالقَدَرُ، وَأَمَّا التَّجَهُمُ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ فِي غَيْرِهَا، وَالشَّامُ كَانَ بِهَا النَّصْبُ وَالقَدَرُ، وَأَمَّا التَّجَهُمُ، فَإِنْمَا فَلَوْرَ فِي نَاحِيَةِ خُواسَانَ، وَهُو شَرُّ البِدَعِ.

وَكَانَ ظُهُورُ البِدَعِ بِحَسَبِ البُعْدِ عَنِ الدَّارِ النَّبَوِيَّةِ، فَلَمَّا حَدَثَتِ الفُرْقَةُ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ، ظَهَرَتْ بِدْعَةُ الحَرُورِيَّةِ، وَأَمَّا المَدِينَةُ النَّبُويَّةُ، الفُرْقَةُ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ، ظَهُورِ هَذِهِ البِدَعِ، وَإِنْ كَانَ بِهَا مَنْ هُوَ مُضْمِرٌ لِذَلِكَ، فَكَانَ عِنْدَهُمْ مُهَانًا مَذْمُومًا؛ إِذْ كَانَ بِهَا قَوْمٌ مِنَ القَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَكِنْ فَكَانَ عِنْدَهُمْ مُهَانًا مَذْمُومًا؛ إِذْ كَانَ بِهَا قَوْمٌ مِنَ القَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَكِنْ كَانُوا مَقْهُورِينَ ذَلِيلِينَ، بِخِلَافِ التَّشَيْعِ وَالإِرْجَاءِ فِي الكُوفَةِ، وَالإعْتِزَالِ كَانُوا مَقْهُورِينَ ذَلِيلِينَ، بِخِلَافِ التَّشَيْعِ وَالإِرْجَاءِ فِي الكُوفَةِ، وَالاعْتِزَالِ وَبَدَعِ النَّسَاكِ بِالبَصْرَةِ، وَالنَّصْبِ بِالشَّامِ، فَإِنَّهُ كَانَ ظَاهِرًا، وَقَدْ ثَبَتَ فِي وَبِدَعِ النَّسَاكِ بِالبَصْرَةِ، وَالنَّصْبِ بِالشَّامِ، فَإِنَّهُ كَانَ ظَاهِرًا، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ الدَّجَالَ لَا يَدْخُلُهَا، وَلَمْ يَزَلِ العِلْمُ وَالإِيمَانُ ظَاهِرًا إِلَى زَمَنِ أَصْحَابِ مَالِكِ، وَهُمْ مِنْ أَهْلِ القَرْنِ الرَّابِعِ» (١).

⁽۱) مجموع الفتاوى (۲۰/ ۳۰۳ ـ ۳۰۳).

فَأَمَّا العُصُورُ الثَّلَاثَةُ المُفَضَّلَةُ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا بِالمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ بِدْعَةٌ ظَاهِرَةٌ البَتَّةَ، وَلَا خَرَجَ مِنْهَا بِدْعَةٌ فِي أُصُولِ الدِّينِ البَتَّةَ، كَمَا خَرَجَ مِنْ سَائِرِ الأَمْصَارِ.

الأَسْبَابُ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى ظُهُورِ البِدَع:

مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الِاعْتِصَامَ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِيهِ مَنْجَاةٌ مِنَ الوُقُوعِ فِي البِدَعِ وَالشَّنَّةِ فِيهِ مَنْجَاةٌ مِنَ الوُقُوعِ فِي البِدَعِ وَالضَّلَالِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَلَيْعُوا البِدَعِ وَالضَّامِ: ١٥٣]. الشُبُلَ فَنَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِدِ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وَقَدْ وَضَّحَ ذَلِكَ النَّبِيُ ﷺ فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًا، فَقَالَ: (هَذَا سَبِيلُ اللهِ)، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: (وَهَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: (وَهَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَوَأَنَّ هَذَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَبِعُوهُ وَلاَ تَنَبِعُوا ٱلسُّبُلَ يَدْعُو إِلَيْهِ)، ثُمَّ قَلَا: ﴿وَمَانَ هُمَانُ مَا اللهُ عَلَى كُلِّ مَنْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَلَكُم بِهِ لَقَلَّكُمْ تَنْقُونَ ﴿ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى المُحْدَثَةُ .

فَالأَسْبَابُ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى ظُهُورِ البِدَعِ تَتَلَخَّصُ فِي الْأُمُورِ التَّالِيَةِ: الجَهْلِ بِأَحْكَامِ الدِّينِ، وَاتَّبَاعِ الهَوَى، وَالتَّعَصُّبِ لِلآرَاءِ وَالأَشْخَاصِ، وَالتَّشَبُّهِ بِالكُفَّارِ وَتَقْلِيدِهِمْ، وَنَتَنَاوَلُ هَذِهِ الأَسْبَابَ بِشَيْءٍ مِنَ التَّفْصِيلِ:

* الجَهْلُ بِأَحْكَامِ الدِّينِ:

كُلَّمَا امْتَدَّ الزَّمَنُ وَبَعُدَ النَّاسُ عَنْ آثَارِ الرِّسَالَةِ، قَلَّ العِلْمُ وَفَشَا الْجَهْلُ؛ كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ النَّبِيُ ﷺ بِقَوْلِهِ: (مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرَى

⁽١) أخرجه أحمد (٩/ ٢٥٢): (رقم: ٤٢٢٥)؛ من حديث ابن مسعود ١٠٠٠)

اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (١)، وَقَوْلِهِ: (إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَامًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ؛ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتُوا بِغَيْرِ عِلْم، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا) (١).

فَلَا يُقَاوِمُ البِدَعَ إِلَّا العِلْمُ وَالعُلَمَاءُ، فَإِذَا فُقِدَ العِلْمُ وَالعُلَمَاءُ، أُتِيحَتِ الفُرْصَةُ لِلْبِدَعِ أَنْ تَظْهَرَ وَتَنْتَشِرَ، وَلِأَهْلِهَا أَنْ يَنْشَطُوا.

* اتِّبَاعُ الْهَوَى:

مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، اتَّبَعَ هَوَاهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَآعَلُمْ أَنَّمَا يَنْبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُ مِتَنِ النَّبَعُ هُولِكُ بِغَيْرِ هُدُى مِّنَ ٱللَّهُ [القصص: ٥٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَرَهَيْتَ مَنِ ٱتَّغَذَ إِلَهُهُ هُولِكُ مُولِكُ مَن اللَّهُ عَلَى عِلْمِ وَخَتَم عَلَى سَمْعِهِ وَقَلِيهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عِشْوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ ٱللَّهِ [الجاثبة: ٢٣].

وَالبِدَعُ إِنَّمَا هِيَ نَسِيجُ الهَوَى المُتَّبَعِ.

* التَّعَصُّبُ لِلآرَاءِ وَالرِّجَالِ:

التَّعَصُّبُ لِلآرَاءِ وَالرِّجَالِ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَاتِّبَاعِ الدَّلِيلِ، وَمَعْرِفَةِ السَّعَ التَّالَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَّا ﴾ [البقرة: ١٧٠].

وَهَذَا هُوَ الشَّأْنُ فِي المُتَعَصِّبِينَ اليَوْمَ، مِنْ بَعْضِ أَتْبَاعِ المَذَاهِبِ الصُّوفِيَّةِ وَالقُّبُورِيِّينَ، إِذَا دُعُوا إِلَى اتَّبَاعِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَنَبْذِ مَا هُمْ عَلَيْهِ

⁽۱) تقدم تخریجه (ص۱۸۱).

⁽٢) متفق عليه، من حديث ابن عمرو ﷺ:

أخرجه البخاري (١/ ٢٥٦): ٣ ـ كتاب العلم، ٣٤ ـ باب: كيف يُقبض العلم، (رقم: ١٠٠).

ومسلم (٨/ ٤٤): ٤٧ ـ كتاب العلم، ٥ ـ باب: رفع العلم وقبضه، (رقم: ٦٧٣٧).

مِمَّا يُخَالِفُهُمَا، احْتَجُّوا بِمَذَاهِبِهِمْ، وَمَشَايِخِهِمْ، وَآبَائِهِمْ، وَأَجْدَادِهِمُ. * التَّشَبُّهُ بِالكُفَّارِ:

وَهُوَ مِنْ أَشَدُ مَا يُوقِعُ فِي البِدَعِ؛ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي وَاقِدِ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ، وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدِ بِكُفْرٍ، وَلَلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا: وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ؛ فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ؛ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اللهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ! كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [الأعراف: ١٣٨] ، لَتَرْكَبُنَ سَنَنَ مَنْ اللهُ اللهُ عَلَيْكُمْ) (١٣٠ عَلَا لَكُمْ عَوْمٌ جَهَلُونَ اللهِ الأعراف: ١٣٨] ، لَتَرْكَبُنَ سَنَنَ مَنْ قَرْلُكُمْ) (١٠).

فَفِي هَذَا الحَدِيثِ: أَنَّ التَّشَبُّة بِالكُفَّارِ هُوَ الَّذِي حَمَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَطْلُبُوا هَذَا الطَّلَبَ القَبِيحَ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ آلِهَةً يَعْبُدُونَهَا، وَهُوَ الَّذِي حَمَلَ بَعْضَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَسْأَلُوهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ شَجَرةً الَّذِي حَمَلَ بَعْضَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَسْأَلُوهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ شَجَرةً يَتَبَرَّكُونَ بِهَا مِنْ دُونِ اللهِ، وَهَذَا الوَاقِعُ نَفْسُهُ اليَوْمَ؛ فَإِنَّ غَالِبَ النَّاسِ مِنَ المُسْلِمِينَ قَلَّدُوا الكُفَّارَ فِي عَمَلِ البِدَعِ وَالشِّرْكِيَّاتِ؛ كَأَعْيَادِ المَوَالِدِ، وَإِقَامَةِ الأَيَّامِ وَالأَسَابِيعِ لِأَعْمَالٍ مَحْصُوصَةٍ، وَالإحْتِفَالِ بِالمُنَاسَبَاتِ الدِّينِيَّةِ وَالذَّكُريَاتِ، وَإِلَّاسَبَاتِ الدِّينِيَّةِ وَالذَّكُريَاتِ، وَإِفَامَةِ المَاتِيعِ لِأَعْمَالٍ مَحْصُوصَةٍ، وَالإحْتِفَالِ بِالمُنَاسَبَاتِ الدِّينِيَّةِ وَالذَّكُريَاتِ، وَإِلَّامَةِ المَاتِيمِ، وَبِذَعِ وَالذَّكُريَةِ، وَإِقَامَةِ المَاتِيمِ، وَبِذَعِ وَالذَّكُريَةِ، وَإِقَامَةِ المَاتِيمِ، وَبِذَعِ الجَنَائِزِ، وَالبِنَاءِ عَلَى القُبُورِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

CANCEL CONTRACTOR

⁽۱) أخرجه أحمد (۲۱۸/۵): (رقم: ۲۱۹٤۷) ـ واللفظ له ـ والترمذي (۶/ ٤٧٥): ٣١ ـ كتاب الفتن، ۱۸ ـ باب: ٣١ ـ باب فضل صلاة الفجر في جماعة، (رقم: ۲۱۸۵)؛ من حديث أبي واقد الليثي ﷺ.



الفَصْلُ الثَّالِثُ



مَوْقِفُ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ مِنَ المُبْتَدِعَةِ، وَمَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ

مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ مِنَ المُبْتَدِعَةِ:

مَا زَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ يَرُدُّونَ عَلَى المُبْتَدِعَةِ، وَيُنْكِرُونَ عَلَيْهِمْ بِدَعَهُم، وَيَمْنَعُونَهُمْ مِنْ مُزَاوَلَتِهَا، وَإِلَيْكَ نَمَاذِجَ مِنْ ذَلِك:

- * عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: «دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ مُغْضَبًا، فَقُلْتُ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَعْرِفُ فِيهِمْ شَيْتًا مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ، إِلَّا أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا»(١).
- * عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى قَالَ: «سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَبْلَ صَلَاةِ الغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ مُشَيْنَا مَعَهُ إِلَى المَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ، فَقَالَ: أَخَرَجَ عَلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدُ؟ قُلْنَا: لَا، فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا عَلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدُ؟ قُلْنَا: لَا، فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي المَسْجِدِ خَرْجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي المَسْجِدِ اللهِ عَيْرًا، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي المَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ

⁽۱) أخرجه البخاري (۱۷۸/۲): ۱۰ ـ كتاب الصلاة، ۳۱ ـ باب: فضل صلاة الفجر في جماعة، (رقم: ۲۰۰).

الصَّلَاةَ، فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصَّى فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِئَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِئَةً، فَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِئَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِئَةً، فَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِئَةً، فَيُعَلِّرُونَ مِئَةً، فَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِئَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِئَةً، قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا؛ انْتِظَارَ فَيُسَبِّحُونَ مِئَةً، قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ رَأْيِكَ، أو: انْتِظَارَ أَمْرِكَ، قَالَ: أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَلَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ شَيْءٌ؟!

ثُمُّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ، حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الحِلَقِ، فَوقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟! قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: فَعُدُّوا حَصَى نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، قَالَ: فَعُدُّوا صَيِّنَاتِكُمْ شَيْءٌ، وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ سَيِّنَاتِكُمْ فَيَ فَأَنَا ضَامِنٌ أَلَّا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ، وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مَحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هَوُلَاءِ أَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هَوُلَاءِ أَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هَوُلَاءِ أَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هَوُلَاءِ أَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ مُحَمَّدٍ، أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ! قَالُوا: وَاللهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمُنِ، مَلَّ أَرْدُنَا إِلَّا الخَيْرَ، قَالَ: وَكَمْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ عَيْقَ مَا أَرَدُنَا إِلَّا الخَيْرَ، قَالَ: وَكَمْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ عَيْكَ مَا يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، وَايْمُ اللهِ، لَا أَدْرِي كَنَا أَنْ قَوْمًا يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، وَايْمُ اللهِ، لَا أَخْرَوهُمْ مِنْكُمْ مَنْكُمْ مَنْكُمْ مَنْكُمْ مِنْكُمْ مَنْكُمْ مَنْكُمْ مَنْكُمْ مَنْكُمْ مَنْكُمْ مَنْكُمْ مَنْكُمْ مَنْكُمْ مَنْ فَالَا لَا عَنْهُمْ مِنْكُمْ مَنْ فَوْمَا مَعْدِهِ فَيَالَا الْمُعْرَافِهُ مُنْ مَنْ مُ مِنْكُمْ مَا مُؤْمَلًا مُؤْمَلًا مُؤْمِونَ القُرْانَ لَا يُعْرَاهُ مِنْ اللهُ الْعَرْدِي الْقَارِ الْعُولَةُ مَا اللهُ الْعَلَاقُ الْعَلَالَةُ الْعَلَى الْعَلَى الْهِ الْعَلَالَةُ الْعَلَى الْعُلَالَةُ الْعَلَى الْعَلَالَةِ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَالَةُ الْعَلَى الْعَلَى الْعُلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعُلَى الْعَلَى الْعُلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَ

ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَٰئِكَ يُطَاعِنُونَنَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الخَوَارِجِ»(١).

* جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسِ كَلَلهُ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ أُحْرِمُ؟ فَقَالَ: مِنَ المِيقَاتِ الَّذِي وَقَّتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَحْرَمَ مِنْهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: فَإِنْ أَحْرَمْتُ مِنْ أَبْعَدَ مِنْهُ؟ فَقَالَ مَالِكٌ: لَا أَرَى ذَلِكَ، فَقَالَ: الرَّجُلُ: فَإِنْ أَحْرَمْتُ مِنْ أَبْعَدَ مِنْهُ؟ فَقَالَ مَالِكٌ: لَا أَرَى ذَلِكَ، فَقَالَ:

⁽۱) أخرجه الدارمي في سننه (۱/۷۲): ۱ ـ المقدمة، ۲۳ ـ باب: في كراهية أخذ الرأي، (رقم: ۲۰۸).

مَا تَكْرَهُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَكْرَهُ عَلَيْكَ الفِتْنَةَ، قَالَ: وَأَيُّ فِتْنَةٍ فِي ازْدِيَادِ الخَيْر؟! فَقَالَ مَالِكٌ: فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ۚ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةً أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيدُ ﴾ [النور: ٦٣]، وَأَيُّ فِتْنَةٍ أَعْظُمُ مِنْ أَنَّكَ خُصِّصْتَ بِفَصْلِ لَمْ يَخْتَصَّ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟! اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ

هَذَا نَمُوذَجٌ، وَلَا يَزَالُ العُلَمَاءُ يُنْكِرُونَ عَلَى المُبْتَدِعَةِ فِي كُلِّ عَصْرٍ، وَالْحَمْدُ لله .

﴿ مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ البِدَع:

مَنْهَجُهُمْ فِي ذَلِكَ مَبْنِيٌّ عَلَى الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهُوَ المَنْهَجُ المُقْنِعُ المُفْحِمُ؛ حَيْثُ يُورِدُونَ شُبَهَ المُبْتَدِعَةِ وَيَنْقُضُونَهَا، وَيَسْتَدِلُّونَ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى وُجُوبِ التَّمَسُّكِ بِالسُّنَنِ، وَالنَّهْي عَنِ البِدَعِ وَالمُحْدَثَاتِ، وَقَدْ أَلَّفُوا المُؤَلَّفَاتِ الْكَثِيرَةَ فِي ذَلِكَ، وَرَدُّوا فِي كُتُبِ الْعَقَائِدِ عَلَى الشِّيعَةِ وَالْخُوَارِجِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالْأَشَاعِرَةِ، فِي مَقَالَاتِهِمُ المُبْتَدَعَةِ فِي أُصُولِ الإِيمَانِ وَالعَقِيدَةِ، وَأَلَّفُوا كُتُبًا خَاصَّةً فِي ذَلِكَ، كَمَا أَلَّفَ الإِمَامُ أَحْمَدُ كِتَابَ الرَّدِّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ، وَأَلَّفَ غَيْرُهُ مِنَ الأَئِمَّةِ فِي ذَلِكَ كَعُثْمَانَ ابْنِ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ، وَكَمَا فِي كُتُبِ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَتِلْمِيذِهِ ابْنِ القَيِّم، وَالشَّيْخ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ، وَغَيْرِهِمْ، مِنَ الرَّدِّ عَلَى تِلْكَ الْفِرَقِ، وَعَلَى الْقُبُورِيَّةِ وَالصُّوفِيَّةِ.

وَأَمَّا الكُتُبُ الخَاصَّةُ فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ البِدَع، فَهِيَ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ مِنَ الكُتُبِ القَدِيمَةِ:

⁽١) ذكره أبو شامة في كتاب «الباعث، على إنكار البدع والحوادث، (ص١٤)؛ نقلًا عن أبي بكر الخلَّال.

١ - كِتَابُ «الإعْتِصَام»، لِلإِمَام الشَّاطِبِيِّ.

٢ - كِتَابُ «اقْتِضَاءِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ»، لِشَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةً؛
 فَقَدِ اسْتَغْرَقَ الرَّدُ عَلَى المُبْتَدِعَةِ جُزْءًا كَبِيرًا مِنْهُ.

٣ - كِتَابُ «إِنْكَارِ الحَوَادِثِ وَالبِدَعِ»، لِابْنِ وَضَّاحٍ.

٤ - كِتَابُ «الحَوَادِثِ وَالبِدَع»، لِلطَّرْطُوشِيِّ.

حَتَابُ «البَاعِثِ، عَلَى إِنْكَارِ البِدَعِ وَالحَوَادِثِ»، لِأبِي شَامَةً.

وَمِنَ الكُتُبِ العَصْرِيَّةِ:

١ - كِتَابُ «الإِبْدَاعِ، فِي مَضَارٌ الإِبْتِدَاعِ»، لِلشَّيْخِ عَلِيِّ مَحْفُوظ.

٢ - كِتَابُ «السُّنَنِ وَالمُبْتَدَعَاتِ المُتَعَلِّقَةِ بِالأَذْكَارِ وَالصَّلَوَاتِ»،
 لِلشَّيْخ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الشُّقَيْرِيِّ الحَوَامِدِيِّ.

٣ - رِسَالَةُ «التَّحْذِيرِ مِنَ البِدَعِ»، لِلشَّيْخِ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ بَاذٍ.

وَلَا يَزَالُ عُلَمَاءُ المُسْلِمِينَ - وَالحَمْدُ اللهِ - يُنْكِرُونَ البِدَعَ، وَيَرُدُّونَ عَلَى المُبْتَدِعَةِ، مِنْ خِلَالِ الصُّحُفِ وَالمَجَلَّاتِ وَالإِذَاعَاتِ وَخُطَبِ الجُمَعِ وَالنَّذَوَاتِ وَالمُحَاضِرَاتِ؛ مِمَّا لَهُ كَبِيرُ الأَثَرِ فِي تَوْعِيَةِ المُسْلِمِينَ، وَالقَضَاءِ عَلَى البِدَع، وَقَمْع المُبْتَدِعِينَ.





الفَصْلُ الرَّابِعُ



فِي بَيَانِ نَمَاذِجَ مِنَ البِدَعِ المُعَاصِرَةِ

البِدَعُ المُعَاصِرَةُ كَثِيرَةٌ؛ بِحُكْمِ تَأَخُّرِ الزَّمَنِ، وَقِلَّةِ العِلْمِ، وَكَثْرَةِ البِدَعِ وَالمُخَالَفَاتِ، وَسَرَيَانِ التَّشَبُّهِ بِالكُفَّادِ فِي عَادَاتِهِمْ وَطُقُوسِهِمْ؛ مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ ﷺ: (لَتَتَبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) (١)؛ وَمِنْ هَذْهِ البِدَع: هَذِهِ البِدَع:

- الإحْتِفَالُ بِالْمَوْلِدِ النَّبُويِّ.
- التَّبَرُّكُ بِالْأَمَاكِنِ وَالآثَارِ وَالأَمْوَاتِ... وَنَحْوِ ذَلِكَ.
 - البِدَعُ فِي مَجَالِ العِبَادَاتِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ.

﴿ الإحْتِفَالُ بِمُنَاسَبَةِ المَوْلِدِ النَّبُويِّ:

وَهُوَ تَشَبُّهُ بِالنَّصَارَى فِي عَمَلِ مَا يُسَمَّى بِالِاحْتِفَالِ بِمَوْلِدِ المَسِيحِ، فَيَحْتَفِلُ جَهَلَةُ المُسْلِمِينَ أو العُلَمَاءُ المُضِلُّونَ فِي رَبِيعِ الأَوَّلِ أَوْ فِي غَيْرِهِ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ بِمُنَاسَبَةِ مَوْلِدِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُقِيمُ هَذَا الِاحْتِفَالَ فِي المَسَاجِدِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُقِيمُهُ فِي البُيُوتِ، أو الأَمْكِنَةِ المُعَدَّةِ لِذَلِكَ،

⁽١) متفق عليه، من حديث أبي سعيد الله:

أخرجه البخاري (٦/ ٦٠٥): ٦٠ _ كتاب أحاديث الأنبياء، ٥٠ _ باب: ما ذُكر عن بني إسرائيل، (رقم: ٣٤٥٦).

ومسلم ($^{1/7}$): 2 کتاب العلم، 2 باب: اتباع سنن الیهود والنصاری، (رقم: 2).

وَيَحْضُرُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ مِنْ دَهْمَاءِ النَّاسِ وَعَوَامُهِمْ، يَعْمَلُونَ ذَلِكَ تَشَبُّهًا بِالنَّصَارَى فِي ابْتِدَاعِهِمْ الاِحْتِفَالَ بِمَوْلِدِ المَسِيحِ عَلَى وَالغَالِبُ أَنَّ هَذَا الاَحْتِفَالَ ـ عِلَاوَةً عَلَى كَوْنِهِ بِدْعَةً، وَتَشَبُّهًا بِالنَّصَارَى ـ لَا يَخْلُو مِنْ وُجُودِ الشَّرْكِيَّاتِ وَالمُنْكَرَاتِ؛ كَإِنْشَادِ القَصَائِدِ الَّتِي فِيهَا الغُلُوُّ فِي حَقِّ الشَّرْكِيَّاتِ وَالمُنْكَرَاتِ؛ كَإِنْشَادِ القَصَائِدِ الَّتِي فِيهَا الغُلُوُ فِي حَقِّ الشَّرُونِ وَاللَّهُ وَالاَسْتِغَاثَةِ بِهِ، وَقَدْ نَهَى الرَّسُولِ عَلَى مَرْجَةِ دُعَائِهِ مِنْ دُونِ اللهِ، وَالاَسْتِغَاثَةِ بِهِ، وَقَدْ نَهَى الرَّسُولِ عَلَى النَّيْ عَلَى النَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَدْ يَصْحَبُ هَذَا الاَحْتِفَالَ اخْتِلَاظُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَفَسَادُ الأَخْلَاقِ، وَظُهُورُ اللهُ مَرْبَتِ المُسْكِرَاتِ. . . وَغَيْرُ ذَلِكَ .

وَالْإطْرَاءُ مَعْنَاهُ: الغُلُوُّ فِي المَدْحِ، وَرُبَّمَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ يَحْضُرُ احْتِفَالَاتِهِمْ.

وَمِنَ المُنْكَرَاتِ الَّتِي تُصَاحِبُ هَذِهِ الإحْتِفَالَاتِ: الْأَنَاشِيدُ الجَمَاعِيَّةُ المُنْغَمَةُ، وَضَرْبُ الطُّبُولِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِ الأَذْكَارِ الصُّوفِيَّةِ المُبْتَدَعَةِ، وَقَدْ يَكُونُ فِيهِ الْحَتِلَاطُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ؛ مِمَّا يُسَبِّبُ الفِتْنَةَ، وَيَجُرُّ إِلَى الوُقُوعِ فِي الفَوَاحِشِ، وَحَتَّى لَوْ خَلَا هَذَا الِاحْتِفَالُ مِنْ هَذِهِ المَحَاذِيرِ، وَاقْتَصَرَ عَلَى الِاجْتِمَاعِ وَتَنَاوُلِ الطَّعَامِ، وَإِظْهَارِ الفَرَحِ، كَمَا يَقُولُونَ؛ فَإِنَّهُ وَاقْتَصَرَ عَلَى الإجْتِمَاعِ وَتَنَاوُلِ الطَّعَامِ، وَإِظْهَارِ الفَرَحِ، كَمَا يَقُولُونَ؛ فَإِنَّهُ بِدْعَةٌ مُحْدَثَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَأَيْضًا هُوَ وَسِيلَةٌ إِلَى أَنْ يَتَطُوّرَ، وَيَحْصُلَ فِيهِ مَا يَحْصُلُ فِي الإحْتِفَالَاتِ الأَخْرَى مِنَ المُنْكَرَاتِ.

وَقُلْنَا: إِنَّهُ بِدْعَةٌ؛ لِأَنَّهُ لَا أَصْلَ لَهُ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَعَمَلِ السَّلَفِ الصَّالِح وَالقُرُونِ المُفَضَّلَةِ، وَإِنَّمَا حَدَثَ مُتَأَخِّرًا بَعْدَ القَرْنِ الرَّابِع

⁽۱) تقدم تخریجه (ص۱۱۰).

الهِجْرِيِّ؛ أَحْدَثَهُ الفَاطِمِيُّونَ الشِّيعَةُ، قَالَ الإِمَامُ أَبُو حَفْصٍ تَاجُ الدِّينِ الفَاكِهَانِيُ كَاللهُ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ تَكَرَّرَ سُؤَالُ جَمَاعَةٍ مِنَ المُبَارَكِينَ عَنْ الفَاكِهَانِيُ كَاللهُ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ تَكَرَّرَ سُؤَالُ جَمَاعَةٍ مِنَ المُبَارَكِينَ عَنْ الاَجْتِمَاعِ اللَّذِي يَعْمَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ، وَيُسَمُّونَهُ الاَجْتِمَاعِ اللَّذِي يَعْمَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ، وَيُسَمُّونَهُ المَوْلِدَ؛ هَلْ لَهُ أَصْلٌ فِي الدِّينِ؟ وَقَصَدُوا الجَوَابَ عَنْ ذَلِكَ مُبَيَّنًا، وَالإِيضَاحَ عَنْهُ مُعَيِّنًا؛ فَقُلْتُ ـ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ ـ:

لَا أَعْلَمُ لِهَذَا المَوْلِدِ أَصْلًا فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ، وَلَا يُنْقَلُ عَمَلُهُ عَنْ أَحَدِ مِنْ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ، اللَّذِينَ هُمُ القُدْوَةُ فِي الدِّينِ، المُتَمَسِّكُونَ بِآثَارِ المُتَقَدِّمِينَ، بَلْ هُوَ بِدْعَةٌ أَحْدَثَهَا البَطَّالُونَ، وَشَهْوَةُ نَفْسٍ اغْتَنَى بِهَا المُتَقَدِّمِينَ، بَلْ هُوَ بِدْعَةٌ أَحْدَثَهَا البَطَّالُونَ، وَشَهْوَةُ نَفْسٍ اغْتَنَى بِهَا الأَكَّالُونَ» (١).

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةً تَعْلَلُهُ: "وَكَذَلِكَ مَا يُحْدِثُهُ بَعْضُ النَّاسِ، إِمَّا مُضَاهَاةً لِلنَّصَارَى فِي مِيلَادِ عِيسَى الله ، وَإِمَّا مَحَبَّةً لِلنَّبِيِ النَّاسِ فِي وَتَعْظِيمًا لَهُ... مِنِ اتِّخَاذِ مَوْلِدِ النَّبِيِ عَلَيْهِ عِيدًا، مَعَ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي مَوْلِدِهِ، فَإِنَّ هَذَا لَمْ يَفْعَلْهُ السَّلَفُ... وَلَوْ كَانَ هَذَا خَيْرًا مَحْضًا، أَوْ رَاجِحًا، لَكَانَ السَّلَفُ عَلَى السَّلَفُ... وَلَوْ كَانَ هَذَا خَيْرًا مَحْضًا، أَوْ رَاجِحًا، لَكَانَ السَّلَفُ عَلَى الْحَيْرِ أَحْرَصُ، وَإِنَّمَا كَمَالُ مَحَبَّتِهِ وَأَشَدَّ تَعْظِيمِهِ: فِي مُتَابَعَتِهِ وَطَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعٍ أَمْرِهِ، وَإِحْيَاءِ سُنَّتِهِ بَاطِنَا وَظَاهِرًا، وَنَشْرِ مَا بُعِثَ بِهِ، وَالجِهَادِ عَلَى ذَلِكَ بِالقَلْبِ وَاللَّسَانِ، فَإِنَّ هَذِهِ هِي وَنَشْرِ مَا بُعِثَ بِهِ، وَالجِهَادِ عَلَى ذَلِكَ بِالقَلْبِ وَاللَّسَانِ، فَإِنَّ هَذِهِ هِي وَنَا يُعْفِي الْأَنْصَارِ وَاللِّسَانِ، فَإِنَّ مَنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ عَلَى المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ إِخْصَارٍ... "(٢)، انْتَهَى بِبَعْضِ اخْتِصَارٍ.

وَقَدْ أُلِّفَتْ فِي إِنْكَارِ هَذِهِ البِدْعَةِ كُتُبٌ وَرَسَائِلُ قَدِيمَةٌ وَحَدِيثَةٌ،

⁽١) رسالة المورد، في عمل المولد (ص٢٠ ـ ٢١).

⁽٢) اقتضاء الصراط المستقيم بتحقيق الذّكتور ناصر العقل (٢/ ٦١٥).

وَهُوَ _ عِلَاوَةً عَلَى كَوْنِهِ بِدْعَةً وَتَشَبُّهًا _ فَإِنَّهُ يَجُرُّ إِلَى إِقَامَةِ مَوَالِدَ أُخْرَى؛ كَمَوَالِدِ الأَوْلِيَاءِ وَالمَشَايِخِ وَالزُّعَمَاءِ؛ فَيَفْتَحُ أَبْوَابَ شَرٍّ كَثِيرَةً.

﴿ النَّبَرُّكُ بِالأَمَاكِنِ وَالآثَارِ وَالأَشْخَاصِ، أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا:

وَمِنَ البِدَعِ المُحْدَنَةِ: التَّبَرُّكُ بِالمَحْلُوقِينَ؛ وَهُوَ لَوْنٌ مِنْ أَلْوَانِ الوَثَنِيَّةِ، وَشَبَكَةٌ يَصْطَادُ بِهَا المُرْتَزِقَةُ أَمْوَالَ السُّذَجِ مِنَ النَّاسِ، وَالتَّبَرُّكُ: طَلَبُ البَرَكَةِ؛ وَهِيَ: ثُبُوتُ الخَيْرِ فِي الشَّيْءِ وَزِيَادَتُهُ، وَطَلَبُ ثُبُوتِ الخَيْرِ وَي الشَّيْءِ وَزِيَادَتُهُ، وَطَلَبُ ثُبُوتِ الخَيْرِ وَي الشَّيْءِ وَزِيَادَتُهُ، وَطَلَبُ ثُبُوتِ الخَيْرِ وَي الشَّيْءِ وَهُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ؛ فَهُو وَزِيَادَتِهِ إِنَّمَا يَكُونُ مِمَّنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ وَيَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ وَهُو اللهُ سُبْحَانَهُ؛ فَهُو اللهِ سُبْحَانَهُ؛ فَهُو اللهِ يَنْذِلُ البَرَكَةَ وَيُثَبِّتُهَا، أَمَّا المَحْلُوقُ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى مَنْحِ البَرَكَةِ وَلِيَقَائِهَا وَتَشْبِيتِهَا، فَالتَّبَرُّكُ بِالأَمَاكِنِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآشَادِ وَالْمُحْاصِ وَالْمَعْدَاتُ وَالْمُحْدُونُ ؛ لِأَنَّهُ: إِمَا شِرْكُ إِن اعْتُقِدَ أَنَّ زِيَارَتَهُ وَاللَّشَيْءَ يَمْنَحُ البَرَكَةَ ، أَوْ وَسِيلَةُ إِلَى الشَّرْكِ إِنِ اعْتُقِدَ أَنَّ زِيَارَتَهُ وَمُلاَمَسَتُهُ وَالتَّمَسُّعَ بِهِ مِ: سَبَبٌ لِحُصُولِهَا مِنَ اللهِ.

وَمَا انْفَصَلَ مِنْ جِسْمِهِ عَلَيْ خَاصَّةً كَمَا تَقَدَّمَ (١) لِيَسَعْرِ النَّبِيِّ عَلَيْ، وَرِيقِهِ، وَمَا انْفَصَلَ مِنْ جِسْمِهِ عَلَيْ خَاصَّةً كَمَا تَقَدَّمَ (١) لَ فَذَلِكَ خَاصَّ بِهِ عَلَيْ، وَلَمْ يَكُنِ الصَّحَابَةُ يَتَبَرَّكُونَ بِحُجْرَتِهِ وَقَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَلَا كَانُوا يَقْصِدُونَ يَكُنِ الصَّحَابَةُ يَتَبَرَّكُوا بِهَا، وَكَذَلِكَ مَقَامَاتُ الأَمْاكِنَ الَّتِي صَلَّى فِيهَا أَوْ جَلَسَ فِيهَا؛ لِيَتَبَرَّكُوا بِهَا، وَكَذَلِكَ مَقَامَاتُ الأَمْاكِنَ الَّتِي صَلَّى فِيهَا أَوْ جَلَسَ فِيهَا؛ لِيَتَبَرَّكُوا بِهَا، وَكَذَلِكَ مَقَامَاتُ الأَوْلِيَاءِ مِنْ بَابِ أَوْلَى، وَلَمْ يَكُونُوا يَتَبَرَّكُونَ بِالأَشْخَاصِ الصَّالِحِينَ؛ الأَوْلِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَفَاضِلِ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِ، لَا فِي الحَيَاةِ وَلَا بَعْدَ كَأْبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَفَاضِلِ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِ مُوسَى؛ لِيُصَلُّوا فِيهِ أَوْ يَدْعُوا، وَلَمْ المَوْتِ، وَلَمْ يَكُونُوا يَذْهَبُونَ إِلَى غَارِ حِرَاءِ؛ لِيُصَلُّوا فِيهِ أَوْ يَدْعُوا، وَلَمْ يَكُونُوا يَذْهَبُونَ إِلَى عَارٍ حِرَاءٍ؛ لِيُصَلُّوا فِيهِ أَوْ يَدْعُوا، وَلَمْ يَكُونُوا يَذْهَبُونَ إِلَى الطُّورِ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى؛ لِيُصَلُّوا فِيهِ وَيَدْعُوا، يَكُونُوا يَذْهَبُونَ إِلَى الطُّورِ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى؛ لِيُصَلُّوا فِيهِ وَيَدْعُوا، يَكُونُوا يَذْهَبُونَ إِلَى الطُّورِ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى؛ لِيُصَلُّوا فِيهِ وَيَدْعُوا،

⁽١) في الفصل الأوّل من الباب الخامس (ص١٥٣).

أَوْ إِلَى غَيْرِ هَذِهِ الأَمْكِنَةِ مِنَ الجِبَالِ الَّتِي يُقَالُ: إِنَّ فِيهَا مَقَامَاتِ الأَنْبِيَاءِ أَوْ غَيْرِهِمْ، وَلَا إِلَى مَشْهَدٍ مَبْنِيٍّ عَلَى أَثَرِ نَبِيٍّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ.

وَٱيْضًا: فَإِنَّ الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ النَّبِيُ ﷺ يُصَلِّي فِيهِ بِالْمَدِينَةِ النَّبُويَّةِ دَائِمًا، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ يَسْتَلِمُهُ وَلَا يُقَبِّلُهُ، وَلَا الْمَوْضِعُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ بِمَكَّةَ وَغَيْرِهَا، فَإِذَا كَانَ الْمَوْضِعُ الَّذِي كَانَ يَطَوُّهُ ﷺ بِقَدَمَيْهِ صَلَّى فِيهِ بِمَكَّةَ وَغَيْرِهَا، فَإِذَا كَانَ المَوْضِعُ الَّذِي كَانَ يَطَوُّهُ ﷺ بِقَدَمَيْهِ الكَرِيمَتَيْنِ، وَيُصَلِّى عَلَيْهِ، لَمْ يُشْرَعُ لِأُمَّتِهِ التَّمَسُّحُ بِهِ وَلَا تَقْبِيلُهُ، فَكَيْفَ الكَرِيمَتَيْنِ، وَيُصَلِّى عَلَيْهِ، لَمْ يُشْرَعُ لِأُمَّتِهِ التَّمَسُّحُ بِهِ وَلَا تَقْبِيلُهُ، فَكَيْفَ بِمَا يُقَالُ: إِنَّ غَيْرَهُ صَلَّى فِيهِ أَوْ نَامَ عَلَيْهِ؟! فَتَقْبِيلُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَالتَّمَسُّحُ بِهِ، قَدْ عَلِمَ العُلْمَاءُ بِالإَضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الإِسْلَامِ: أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ فِيهِ شَوْدِ عَلِيهِ عَلَيْهِ؟!

﴿ البِدَعُ فِي مَجَالِ العِبَادَاتِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ:

البِدَعُ الَّتِي أُحْدِثَتْ فِي مَجَالِ العِبَادَاتِ فِي هَذَا الزَّمَانِ كَثِيرَةٌ، وَالأَصْلُ فِي العِبَادَاتِ التَّوْقِيفُ؛ فَلَا يُشْرَعُ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا بِدَلِيلٍ، وَمَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ فَهُوَ بِدْعَةٌ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدًّ) (٢).

وَالْعِبَادَاتُ الَّتِي تُمَارَسُ الآنَ وَلَا دَلِيلَ عَلَيْهَا كَثِيرَةٌ جِدًّا:

مِنْهَا: الجَهْرُ بِالنِّيَّةِ لِلصَّلَاةِ: بِأَنْ يَقُولَ: «نَوَيْتُ أَنْ أُصَلِّيَ اللهِ كَذَا وَكَذَا»، وَهَذَا بِدْعَةٌ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَسَفُ ولُهُ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَاللهُ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيمُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَاللهُ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيمُ وَاللهُ إِن اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللّهُولِ اللهُ ا

⁽١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، بتحقيق الدّكتور ناصر العقل (٢/ ٧٩٥ ـ ٨٠٢).

⁽٢) أخرجه _ بهذا اللفظ _ مسلم، من حديث عائشة. تقدم تخريجه (ص٥٨).

- وَالنَّيَّةُ مَحَلُّهَا القَلْبُ؛ فَهِيَ عَمَلٌ قَلْبِيٌّ لَا عَمَلٌ لِسَانِيٌّ.
- وَمِنْهَا: الذِّكْرُ الجَمَاعِيُّ بَعْدَ الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّ المَشْرُوعَ أَنَّ كُلَّ شَخْصِ يَقُولُ الذِّكْرَ الوَارِدَ مُنْفَرِدًا.
- وَمِنْهَا: طَلَبُ قِرَاءَةِ الفَاتِحَةِ فِي المُنَاسَبَاتِ، وَبَعْدَ الدُّعَاءِ، وَلِلأَمْوَاتِ.
- وَمِنْهَا: إِقَامَةُ المَآتِمِ عَلَى الأَمْوَاتِ، وَصِنَاعَةُ الأَطْعِمَةِ وَاسْتِئْجَارُ المُقْرِئِينَ، يَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ العَزَاءِ، أَوْ أَنَّ ذَلِك يَنْفَعُ المَيِّتَ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِدَعٌ لَا أَصْلَ لَهَا، وَآصَارٌ وَأَغْلَالٌ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ.
- وَمِنْهَا: الِاحْتِفَالُ بِالمُنَاسَبَاتِ الدِّينِيَّةِ؛ كَمُنَاسَبَةِ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ، وَمُنَاسَبَةِ الهِجْرَةِ النَّبُويَّةِ، وَهَذَا الِاحْتِفَالُ بِتِلْكَ المُنَاسَبَاتِ لَا أَصْلَ لَهُ فِي الشَّرْعِ.
- وَمِنْ ذَلِكَ: مَا يُفْعَلُ فِي شَهْرِ رَجَبٍ مِنَ العِبَادَاتِ الخَاصَّةِ بِهِ ؟ كَالتَّطَوُّعِ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِيهِ خَاصَّةً ؛ فَإِنَّهُ لَا مِيزَةَ لَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الشَّهُورِ ، لَا فِي الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالذَّبْحِ لِلنُّسُكِ فِيهِ ، وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ .
- وَمِنْ ذَلِكَ: الأَذْكَارُ الصُّوفِيَّةُ بِأَنْوَاعِهَا؛ كُلُّهَا بِدَعٌ وَمُحْدَثَاتُ؛ لِأَنَّهَا مُخَالِفَةٌ لِلأَذْكَارِ المَشْرُوعَةِ فِي صِيَغِهَا وَهَيْئَاتِهَا وَأَوْقَاتِهَا.
- وَمِنْ ذَلِك: تَخْصِيصُ لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ بِقِيَامٍ، وَيَوْمِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ بِقِيَامٍ، وَيَوْمِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ بِصِيَامٍ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ خَاصَّ بِهِ.
- وَمِنْ ذَلِكَ: البِنَاءُ عَلَى القُبُورِ، وَاتِّخَاذُهَا مَسَاجِدَ، وَزِيَارَتُهَا لِأَجْلِ التَّبَرُّكِ بِهَا، وَالتَّوَسُّلُ بِالمَوْتَى، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الأَغْرَاضِ الشِّرْكِيَّةِ، وَزِيَارَةُ النِّسَاءِ لَهَا؛ مَعَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ لَعَنَ زَوَّارَاتِ القُبُورِ، وَالمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا المَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ.

وَخِتَامًا نَقُولُ: إِنَّ البِدَعَ بَرِيدُ الكُفْرِ، وَهِيَ زِيَادَةُ دِينِ لَمْ يَشْرَعُهُ اللهُ وَلا رَسُولُهُ، وَالبَّيْطَانُ يَفْرَحُ بِهَا أَكْثَرَ مِنَ المَعْصِيةِ الكَبِيرَةِ، وَالشَّيْطَانُ يَفْرَحُ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا يَفْرَحُ بِالمَعَاصِي الكَبِيرَةِ؛ لِأَنَّ العَاصِيَ يَفْعَلُ المَعْصِيةَ وَهُو يَعْلَمُ أَنَّهَا مَعْصِيةٌ فَيَتُوبُ مِنْهَا، وَالمُبْتَدِعُ يَفْعَلُ البِدْعَةَ يَعْتَقِدُهَا دِينًا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ؛ مَعْصِيةٌ فَيَتُوبُ مِنْهَا، وَالمُبْتَدِعُ يَفْعَلُ البِدْعَةَ يَعْتَقِدُهَا دِينًا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ؛ فَلَا يَتُوبُ مِنْهَا، وَالبِدَعُ تَقْضِي عَلَى السَّنَنِ، وَتُكَرِّهُ إِلَى أَصْحَابِهَا فِعْلَ السَّنَنِ، وَتُكرِّهُ إِلَى أَصْحَابِهَا فِعْلَ السَّنَنِ وَأَهْلَ السَّنَةِ، وَالبِدَعُ تَقْضِي عَلَى السَّنَنِ، وَتُكرِّهُ إِلَى أَصْحَابِهَا فِعْلَ السَّنَنِ وَأَهْلَ السَّنَةِ، وَالبِدَعَةُ تُبَاعِدُ عَنِ اللهِ، وَتُوجِبُ غَضَبَهُ وَعِقَابَهُ، وَتُسَادَهَا.

﴿ مَا يُعَامَلُ بِهِ المُبْتَدِعَةُ:

تَحْرُمُ زِيَارَةُ المُبْتَدِعِ وَمُجَالَسَتُهُ إِلَّا عَلَى وَجْهِ النَّصِيحَةِ لَهُ وَالإِنْكَارِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ مُخَالَطَتَهُ تُؤَثِّرُ عَلَى مُخَالِطِهِ شَرًّا، وَتَنْشُرُ عَدَاوَتَهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَيَجِبُ التَّحْذِيرُ مِنْهُمْ وَمِنْ شَرِّهِمْ، إِذَا لَمْ يُمْكِنِ الأَخْذُ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَمَنْعُهُمْ مِنْ مُزَاوَلَةِ البِدَعِ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ وَوُلَاةِ وَمَنْعُهُمْ مِنْ مُزَاوَلَةِ البِدَعِ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ وَوُلَاةِ أَمُورِهِمْ مَنْعُ البِدَعِ، وَالأَخْذُ عَلَى أَيْدِي المُبْتَدِعَةِ، وَرَدْعُهُمْ عَنْ شَرِّهِمْ؛ لِأَنَّ خَطَرَهُمْ عَلَى الإِسْلَامِ شَدِيدٌ. ثُمَّ إِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ دُولَ الكُفْرِ لِلْأَنَّ خَطَرَهُمْ عَلَى الإِسْلَامِ شَدِيدٌ. ثُمَّ إِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ دُولَ الكُفْرِ لَكُونَ المُعْرَاهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَتُسْاعِدُهُمْ عَلَى ذَلِكَ بِشَتًى الطُّرُقِ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ القَضَاءَ عَلَى الإِسْلَام، وَتَشْوِية صُورَتِهِ.

نَسْأَلُ الله ﴿ لَكُ أَنْ يَنْصُرَ دِينَهُ ، وَيُعْلِيَ كَلِمَتَهُ ، وَيَخْذُلَ أَعْدَاءَهُ . وَصَحْبِهِ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ



الفَهَارِسُ



فِهْرِسُ الآيَاتِ

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الفاتحة
77,07	(٢)	﴿ ٱلْحَمَدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾
		سورة البقرة
٥٠	(\ • _ \ \)	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنًا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ
۹.	(1 4)	﴿ يُحَدِيعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ مَامَنُوا ﴾
179	(11)	﴿ وَإِذَا لَـ ثُمُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾
14.	(10)	﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَسُلُّكُمْ فِي كُلْغَيْنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾
98	(۱۸)	وَمُمْ بَكُمُ عُنِي نَهُمْ لَا يُرْجِعُونَ ﴾
**	(YY - YI)	﴿يَنَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾
AV	(45)	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَتِهِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾
171	(٨٥)	﴿ أَنَتُوْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِئْبِ وَتَكُفُّرُونَ بِبَعْضٍ ﴾
		﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ
141	(91)	عَلَيْتُ مَا ﴾
1.7	(1.1)	﴿وَلَكِئَ ٱلشَّيَطِينَ كَفَنُرُوا يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّخرَ﴾
07	(1.1)	﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحَنُ فِشَنَةٌ ﴾
1 • 7	(1.1)	﴿ وَلَقَدْ عَكِمُوا لَمَنِ ٱشْتَرَىٰتُهُ مَا لَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ مِثْ خَلَقُ﴾
۳.	(111)	﴿ بَلَ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ كُلُّ لَهُ قَدِيْنُونَ ﴾
149	(117)	﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ
117 .00	(170)	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَنْدَادًا﴾
170 .7.	(071)	﴿وَالَّذِينَ مَامَنُوٓا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾
۱۸۷ ، ۱۳۲	(۱۷۰) ۱٤	﴿ وَإِذَا فِيلَ لَمُهُمُ اتَّبِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَشِّيعُ مَا ٱلفَّيْنَا﴾
٨٨	(۱۷۸)	﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُذِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ

الصفحة	رقمها	الأية
97	(19V)	﴿ فَكُنَ فَرْضَ فِيهِكَ ٱلْحَجُّ فَلَا رَفَكَ وَلَا فُسُولَ ﴾
171	(Y • A)	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ٤ امَنُوا ٱذْخُلُوا فِي ٱلسِّلْهِ كَٱفَّةَ ﴾
٧٧	(۲1۳)	﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّشَكَ ﴾
٩٨	(Y 1 V)	﴿وَمَن يَرْتُدِهُ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتُ وَهُوَ كَافِرٌ﴾
٧٢	(700)	﴿ وَلَا يُجِيمُلُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ * ﴾
73, 771	(507)	﴿فَمَن يَكُفُنُر بِٱلطَّاهُوتِ وَيُؤْمِرُ بِٱللَّهِ﴾
9.۸	(۲۸۲)	﴿ أَن تَغِيلَ إِحْدَثُهُ مَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَثُهُمَا ٱلْأَخْرَئُ ﴾
		سورة آل عمران
7.7	(77_ 77)	وَتُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلمُثَلِِّنِ﴾
101	(٣1)	﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾
41	(77)	﴿ أَفَفَكُرُ دِينِ ٱللَّهِ يَبُّغُونَ ﴾
٣.	(74)	﴿ وَلَهُ مُ أَسْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٨٥	(10)	﴿ وَمَن يَبْتَغ غَيْرَ ٱلْإِسْلَكِمِ دِينَا فَلَن يُقْبَلَ مِنْـهُ ﴾
111 171	(1.4)	﴿وَاعْتَصِمُوا بِمَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾
154	(193)	﴿ رَبُّنَا ۚ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَانِ ﴾
		سورة النساء
٤٤	(٣٦)	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُوا بِهِ. شَنْيَعًا ﴾
۸۰،۵۲،٤٤	(117 (2)	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِدِ﴾
14.	(OA)	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلأَمْنِئَتِ ﴾
٧١	(oA)	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيمًا بَصِيرًا ﴾
101,11.	(09)	﴿يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلْمِلْمُوا اللَّهَ وَأَلِمْ يُعُوا ٱلرَّسُولَ ﴾
177	(09)	﴿ فَإِن لَنَنزَعُكُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾
171,171	(٦٠)	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا ﴾
14.	(07)	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ﴾
101	(A·)	﴿ مَّن يُعلِيعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهُ ﴾
140	(110)	﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾
97	(177)	﴿ وَمَن يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَتَهِ كَتِيهِ وَكُنْبِيهِ. وَرُسُلِهِ. ﴾

	7.1
(v .	
\ 1 '	0 /

الصفحة	رقمها	الآية
179	(111)	﴿ الَّذِينَ يَتَّرَبُّهُونَ يِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتَحْ ﴾
9.	(181)	﴿ إِنَّ ٱلْمُتَنفِقِينَ يُحُلِيعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَلْدِعُهُمْ ﴾
9.	(150)	﴿ إِنَّ ٱلمُنْفِقِينَ فِي الدَّرْكِ ٱلأَسْفَكِلِ مِنَ النَّارِ ﴾
٧٨	(777)	﴿ إِنَّا أَوْمَيْنَا ۚ إِلَّكَ كُمَّا أَوْمَيْنَا ۚ إِلَىٰ نُوجِ ﴾
104	(171)	وُلَا تَشْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾
		سورة المائدة
731	(٢)	﴿ وَنَمَا وَثُوا عَلَى ٱلْإِرِ وَالنَّقَوَىٰ ۖ ﴾
9.8	(11)	﴿ وَلَا نَرْنَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ ﴾
184	(40)	﴿ وَٱبْتَغُوَّا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾
171, 771	(11)	﴿وَمَن لَّذَ يَعَكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَتَهِكَ هُمُ ٱلْكَنفِرُونَ﴾
171	(٤٥)	﴿ وَمَن لَّذَ يَحْكُمُ بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾
171	(£V)	﴿ وَمَن لَّذَ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَتَهِكَ هُمُ ٱلْفَسِقُونَ ﴾
177	(0.)	﴿ أَفَكُمْ الْجَهِلِيَّةِ كَيْغُونًا ﴾
07	(01)	﴿ وَمَن يَتُوَكُّمُ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾
7.	(0)	ويُعِينُمْ وَيُعِينُونُهُ
VF	(37)	وَبَلُّ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾
۸۰، ۵۲	(YY)	﴿ إِنَّادُ مَن يُشْرِكُ بِإِنَّلَهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾
187	(44)	﴿ وَاحْفَظُواْ أَيِّمَنَّكُمْ ﴾
		سورة الأنعام
371	(۲۹)	﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَالُنَا ٱلدُّنَّيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾
144	(70)	﴿ قُلَ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا ﴾
33,11	(AA)	﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا ۚ يَتَمَلُّونَ ﴾
44	(1+1)	﴿ أَنَّى يَكُونُ لَدُ وَلَدٌ وَلَتُم تَكُن لَّهُ صَلَيْحِمَةً ﴾
٣٨	(1.1)	﴿ ذَالِكُمْ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَا ۚ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَّ خَالِقُ كُلِّ مُكِّلِ مُكْرِهِ
144 .00	(171)	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِنَا لَتُر يُتُكُو اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾
٥٤	(171)	﴿ وَإِنَّ أَطَعْتُنُوهُمْ إِلَّكُمْ لَلْشَرِكُونَ ﴾
£ £	(101)	﴿ فُلُ تَكَالُوا أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ
7.7.1	(104)	﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَأَتَّبِعُوهُ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الأعراف
24	(0)	﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَنَوَتِ وَٱلْأَرْضَ﴾
44	(0)	﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجُومَ مُسَخِّرَتِ بِأَمْرِيْهِ
171	(0)	﴿ أَلَا لَهُ الْمُتَاتُى زَالِاتُنَّ ﴾
۳۷، ۵۸)	(40,07)	﴿ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنَ إِلَيْهِ غَيْرُهُۥ ﴾
1.73		
١٨٨	(۱۳۸)	﴿ اَجْمَلُ لَنَّا ۚ إِلَنْهَا كُمَّا لَمُتُمَّ ءَالِهَٰٓٓ ۗ ﴾
٧٢	(YEA)	﴿ أَلَمْ بَرُوا أَنَّهُ لَا يُكُلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَكِيلًا ﴾
77	(177)	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيَ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ ﴾
35, 731	(14.)	﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَالَهُ لَلْمُسْتَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾
10	(110)	﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَكَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾
		سورة الأنفال
150	(٦٠)	﴿وَأَعِدُوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُد مِن قُوَّةٍ﴾
		سورة التوبة
۸١	(0)	﴿فَأَقْنُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَلِثُمُوهُمْ
171, 771		﴿ اَتَّخَادُوا أَخْبَ اَرَقُمْ وَرُقْبَ نَهُمْ أَرْبُ اللَّهِ
114 .04	(05_75)	﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَمَايَنِهِ، وَرَسُولِهِ، كُنْنُدُ تَسْتَهْزِهُونَ
۹.	(77)	﴿ إِنَ ٱلْمُنَافِقِينَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴾
171, 371	(1••)	﴿وَالسَّنبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَجِرِينَ وَٱلْأَصَارِ﴾
14.	(114)	﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّدِيدِينَ ﴾
98	(171)	﴿ أَوْلَا بَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامِ ﴾
YY . Y Y	(171)	وَلَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُواتُ مِنْ أَنفُسِكُمْ
		سورة يونس
178	(A_V)	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاتَمَا وَرَضُوا بِٱلْمَيْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾
٣٨	(٣1)	﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَلَةِ وَالْأَرْضِ ﴾
(11)		﴿ وَيَسْبُدُونَ مِن ذُونِ آلِنَّهِ مَا لَا يَعْتُرُهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾
٧٨	(14)	﴿ وَمَا كَانَ النَّكَاشُ إِلَّا إِلَّهَا أَمْنَةً وَحِدَةً فَاخْتَكَافُواْ ﴾
**	(27)	﴿ فَالَا لِكُنَّ اللَّهُ مُؤِكُّوا النَّيْ ﴾

فِهْرِسُ الآيَاتِ	=(Y·V)		
الآية	رقمها	الصفحة	
 ﴿قُلْ أَرْدَيْتُكُم مِّنَ إِنْهَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقِ﴾	(09)	٥٤	
سورة هود			
﴿ وَمَا مِن دَابَتُو فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْتُهَا﴾ ﴿ وَمَا مِن دَابَتُو فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْتُهَا﴾	(٦)	**	
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنِيَا وَزِينَكُهَا﴾ ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنِيَا وَزِينَكُهَا﴾	(17_10)	1748	
هِمَنْ هَانَ يَرِيدُ الْحَيْوَةُ الدَّيْ وَرِينَهُ ﴿ فَالْسَنَقِمْ كُمَّا أَمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾	(117)	٥٨	
﴿ وَاسْتُمِمْ كُمُنَا الْمِرْتُ وَمِنْ اللَّهِ مِعْكُ ۗ ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّنَاتِ ﴾	(111)	171	
وإن الحسنتي يدوبن السياب	(114)		
سورة يوسف			
﴿ اَرْيَاتُ مُنْفَرِقُونَ خَيْرٌ أَمِهِ اللَّهُ ٱلْوَحِدُ ٱلْفَهَارُ﴾	(64-43)	**	
﴿أَمَّآ أَحَدُكُمُنَا فَيَسْقِي رَبِّهُ خَمْرًا ﴾	((1)	70	
﴿ أَذْكُرُنِ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾	(13)	70	
﴿ قَالَ أَنْجِعُ إِلَّ رَبِّكَ ﴾	(0.)	40	
﴿وَقَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيهٌ ﴾	(7 7)	٧٢	
﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكَثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم تُشْرِكُونَ ﴾	(١٠٦)	V9	
سورة الرعد			
﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهَا﴾	(10)	۳.	
﴿ مَا جَمَلُوا بِلَّهِ شُرِّكَةً خَلَقُوا كَغَلْقِدِ ﴾	(11)	48	
﴿ كُنَاكِ ۗ أَرْسَلَنَكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ﴾	(٣٠)	٧.	
سورة إبراهيم			
﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكُّ ﴾	(1.)	24	
﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقُ السَّمَنَوَتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾	(٣٤_٣٢)	10	
﴿ وَأَجْنُبُنِي وَبَيْنَ أَن نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ﴾	(30)	111	
سورة النحل			
﴿ أَفَهَن يَقِلُقُ كُمَن لَّا يَغْلُقُ ﴾	(1V)	4.5	
﴿ وَالَّذِيكَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَغَلَّقُونَ شَيْتًا ﴾	(Y•)	4.5	
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُنِ أَنْتُمْ رَّسُولًا ﴾ ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُنِّ أَنْتُمْ رَّسُولًا ﴾	(۲7)	٠١، ٢٤	
وريد بيد ما في الشَمَوَتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ ﴿ وَاللَّهُ مَا فِي الْأَرْضِ﴾	(٤٩)	۳.	
﴿ وَمَنْرَبُ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً ﴾	(111)	AV	

الصفحة	رقمها	الآية
٥٤	(111)	﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ ٱلسِّنَكُ مُمْ ٱلْكَذِبَ ﴾
		سورة الإسراء
٤٧	(1)	﴿شَبْحَنَ ٱلَّذِي آشَرَىٰ بِعَبْدِهِ. لَيَلاَ﴾
4٧	(10)	﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِيدِ ﴾
٤٤	(24)	﴿ وَقَمَنَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾
۳.	({ (} { } { } { })	﴿ نُسَيِّحُ لَهُ السَّمَوْتُ السَّبْعُ وَالْأَرْشُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾
100	(V4)	﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا تَحْمُودًا﴾
٧٢	(AO)	﴿وَمَاۤ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْمِلْمِ إِلَّا قَلِسَلَا﴾
24	(1.7)	﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـٰتُؤُلِآهِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾
V •	(11.)	﴿ قُلِ آدْعُوا اللَّهَ أَوِ آدْعُوا الرَّمْمَانُّ ﴾
		سورة الكهف
٤٧	(1)	﴿لَقَيْدُ يَنُو ٱلَّذِى أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ ٱلْكِئنَبَ﴾
124	(V)	﴿ إِنَّا جَمَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَمَّا﴾
۸V	(4 - 40)	﴿ وَدَخَلَ جَنَّـتُهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لَلْغَسِيهِ
97	(0.)	وْفْفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَيْدِيُّ
٤٧	(11.)	وْقُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشِّرٌ يَقْلُكُونِهِ
۸٤ ، ١٠	(11.)	﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَلَة رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَلِحًا ﴾
		سورة مريم
٧٢	(٤٢)	﴿ لِمَ تَعَبُّدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْعِيرُ ﴾
		سورة طه
77,35	(A)	﴿ اللَّهُ لَا إِلَّهُ إِلَّا هُو لَهُ ٱلْأَسْمَاتُهُ الْخُسْنَى ﴾
11	(174)	﴿ فَإِمَّا يَأْلِينَكُم مِّنِي هُدُى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاى ﴾
40	(0 {4)	﴿ فَالَ فَمَن زَلَّتُكُمَا يَنْمُونَى ﴾
		سورة الأنبياء
24	(70)	﴿وَمَاۤ أَرْسَلْنَكَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولِ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ﴾
188	(74)	﴿ أَنِّي مَسَّنِي ٱلطُّيرُ وَأَنتَ أَرْبَكُمُ ٱلرَّبِعِينَ ﴾
188	(AV)	﴿ فَنَكَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّا إِلَهُ إِلَّا أَنتَ ﴾

		_	`
V •		٨	١
V 1	•	٦	_/
1	_		_

الصفحة	رقمها	الآية
٦٠	(٩٠)	﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَتِ﴾
		سورة الحج
124	(11)	﴿خَيِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةُ﴾
۳.	(1A)	﴿ أَلَوْ قَرَ أَنَّ اللَّهُ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَتِ ﴾
٧٢	(٤٠)	﴿ إِنَ ٱللَّهَ لَقَوتُ عَزِيزُ ﴾
٧١	(07)	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَهُونُّكُ أَيْجِيدُ ﴾
33	(VT)	﴿ إِنَّ ٱلَّذِيبَ تَنْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَغْلُقُوا ذُكِابًا ﴾
		سورة المؤمنون
١٣	(01)	﴿ يَثَاثَيُّهَا ٱلرُّمُسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَآعْمَلُواْ صَالِمُتَّا ﴾
47	(A9_AE)	وْقُلْ لِمَنِ ٱلْأَرْشُ وَمَن فِيهِمَا إِن كُنشُرْ تَعَامُونَ
22	(﴿ قُلْ مَن زَّبُّ ٱلسَّمَاكِوتِ ٱلسَّمَةِ ﴾
77,37	(91)	﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَهِ ﴾
		سورة النور
97	(٤)	﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْمَسَنَتِ ثُمَّ لَوْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَلَةً ﴾
177,771	(£9_£A)	﴿ وَلِذَا دُعُوٓاً لِلَى اللَّهِ وَيَسُولِهِ لِيَعْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾
101	(0)	﴿ وَإِن تُعِلِيمُوهُ تَهْ تَدُوا ﴾
101	(50)	﴿وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ لَمَلَّكُمْ تُرْحَوُنَ﴾
101	(75)	﴿ لَا خَمْلُوا دُعَكَاءَ الرَّسُولِ لِيَنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ ﴾
191,101	(77)	﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾
		سورة الفرقان
117	(13_73)	﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَنْخِذُونَكَ إِلَّا هُـرُوًّا ﴾
188	({ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \	﴿ أَمَّ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْ أَكْ مُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ﴾
٧.	(٦٠)	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آسَجُنُوا ۚ لِلرَّمَّانِ ﴾
		سورة الشعراء
9.4	(٢٠)	﴿ فَعَلَنُهُمْ ۚ إِذَا وَأَنَّا مِنَ ٱلصَّالِينَ ﴾
40	(17)	﴿ رَائِكُو ۚ وَرَبُّ ءَابَآمِكُمُ ٱلْأَوَّالِينَ ﴾
44	(VE_79)	﴿ وَآثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِنْزَهِيمَ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
178	(317)	﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَمِينَ﴾
1.7	(۲۲۳ _ ۲۲۱)	﴿ مَلْ أُنْيَقِكُمْ عَلَىٰ مَن تَغَرَّلُ الشَّيَطِينُ
		سورة النمل
۷۹، ۲٤	(18)	﴿ وَمَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتُهَا أَنْفُدُمْمُ
1.4	(70)	﴿ فُلَ لَا يَمْلُمُ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْفَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾
		سورة القصص
187	(10)	﴿ فَأَسْتَغَنَّتُهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَنِهِ . ﴾
188	(17)	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظُلَمْتُ نَفْسِي فَآغَفِرْ لِي ﴾
144 (10		وْفَإِن لَرْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَأَعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ﴾
10	(VA)	وْقَالَ إِنَّمَا ۚ أُونِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمِ عِندِيٌّ ﴾
١٣٥	(V4)	وْفَخَرُجُ عَلَى فَوْمِدِ فِي زِينَتِهِ ﴾
٧٢	(A·)	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَوْتُوا ۖ الْعِلْمَ ﴾
371	(AA)	وَلَهُ لَلْكُمْ وَلِلَّذِهِ تُرْجَعُونَ ﴾
		سورة العنكبوت
27	(17)	﴿ وَابْزُهِيمَ إِذْ قَالَ لِغَوْمِهِ آغَبُدُوا اللَّهَ ﴾
۸٦	(\lambda r)	﴿ وَمَنَّ أَظْلَمُ مِنَّنِ ٱلْمَتَّى عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًّا ﴾
		سورة الروم
140	(V_7)	﴿ وَعَدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعَدُهُ﴾
77, 77	(٣٠)	﴿ فَأَقِدْ وَجْهَكَ لِلَّذِينِ حَنِيفًا ﴾
180	(£Y)	﴿ وَكَانَ حَمًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾
٧٢	(08)	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ﴾
		سورة لقمان
77,77	(11)	﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِ مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِنْ دُونِيدٍ. ﴾
۸۱ ،۸۰	(14)	﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُنْدُ عَظِيدٌ ﴾
٤٩	(77)	﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَا إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾
		سورة السجدة
40	(V)	﴿ ٱلَّذِي آَحْسَنَ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ

الصفحة	رقمها	الآية
97	(۲۰)	﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَنِهُمُ ٱلنَّارُ﴾
٥٣	(77)	﴿ وَمَنْ أَظَّلَمُ مِنَّن ذُكِّرَ بِنَايَكِ رَبِّهِ ثُرُّ أَغَرَضَ عَنْهَأً ﴾
		سورة الأحزاب
109	(11)	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أَسْوَةً حَسَنَةً ﴾
771	(22)	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُدْهِبَ عَنصُهُ ٱلرِّجْسَ﴾
777	(37)	﴿ وَالذَّكُرُنَ مَا يُتَلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾
171,101	(50)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَيْكَنَّهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾
		سورة سيأ
18,17	(17-1.)	﴿ وَلَقَدْ ءَانَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضَلَّا ﴾
		سورة فاطر
140	(44)	﴿ إِنَّمَا يَغْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَدُوًّا ﴾
		سورة الصافات
٤٩	(07_77)	﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ إِذَا فِيلَ لَمُتُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكَّمُونَ﴾
10	(97)	﴿وَاللَّهُ خُلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾
٧١	(1+1)	﴿ فَلِشَّرْنَكُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾
		سورة ص
٧٢	(VO)	﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَى ﴾
		سورة الزمر
1.	(r _ r)	﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهُ مُغْلِمُنَا لَهُ ٱلدِّينَ
X7, PV	(٣)	﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَيْ﴾
73	(11)	﴿ قُلْ إِنِّ أَيْرَتُ أَنْ أَعْبُدُ اللَّهُ مُعْلِمُنَا لَهُ ٱلدِّينَ ﴾
171	(40 - 44)	﴿ وَالَّذِي جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصِدَدَّقَ بِلِيِّ ﴾
٤٧	(٢٦)	﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبَّدَهُم ﴾
10	(٤٩)	﴿إِنَّمَا أُونِينَتُهُ عَلَىٰ عِلْمُ ﴾
**	(77)	﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْنُو ﴾
۱، ۱۶۶ ۱۸	(07)	﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَلِكَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة فصلت
79	(TV)	﴿وَمِنْ ءَايَنتِهِ ٱلَّيْتُلُ وَٱلنَّهَـارُ﴾
10	(0.)	﴿ هَنَدَا لِي ﴾
		سورة الشوري
177	(1.)	﴿وَمَا اَخِنَافَتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكُمُهُۥ إِلَى اللَّهِۗ﴾
۸۲، ۲۷	(11)	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ مِنْ مَنْ أَنَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾
30, 771	(٢١)	﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَتُوا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ ﴾
		سورة الزخرف
٣٨	(٩)	﴿ وَلَيِن سَأَلْنَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَكَوَتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾
٤٧	(77_77)	﴿ إِنَّنِى بَرَّاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾
٤٨	(A7)	﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾
٣٨	(AV)	﴿ وَلَيْنِ سَأَلْتُهُم مِّنْ خَلَقَهُم ۚ لِيُقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾
		سورة الجاثية
١٨٧	(۲۳)	﴿ أَفَرَهَ يْتُ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَهُمُ هَوَيْهُ وَأَضَلَهُ اللَّهُ ﴾
		سورة الأحقاف
۸۷ ، ۵۳	(٣)	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾
4.5	(٤)	﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلأَرْضِ﴾
149	(٩)	﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾
177 (17	(01_71)	﴿ حَتَّىٰ إِذَا لِهَا لَمُنَّا أَشَدُّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾
		سورة محمد
٤٣	(19)	﴿ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهُ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾
		سورة الفتح
371	(۲۸)	<ِهُوَ الَّذِي تَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ﴾
177	(۲۹)	﴿ حُكَمَدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَلَهُ الشِّدَّاءُ ﴾
		سورة الحجرات
107	(o_Y)	﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَتَكُمُّ ﴾
۸۸	(1 - 4)	﴿ وَإِن طَآمِهِنَانِ مِنَ ٱلْمُرْمِينِينَ ٱقْنَـتَلُوا ﴾

10	_		_	٦I
K	•	٨	-	K
ĸ.	•	1	٣	À
IV.			•	71

الصفحة	رقمها	الآبة
14.	(14)	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمُ مِن ذَكِّرٍ وَأُنكَىٰ ﴾
٤٩	(10)	﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ بِٱللَّهِ ۖ وَرَسُولِهِ. ثُمَّ لَمْ يَرْتَـابُوا
194	(17)	وَقُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ
		سورة الذاريات
٧١	(۲۸)	﴿ وَيَشَّدُوهُ بِعُكُمْ عَلِيمِ ﴾
٣٨	(50)	﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلِجُنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَمْبُدُونِ ﴾
VV . 0V	(o A _ o \)	﴿ وَمَا خَلَقْتُ اَلِحُنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾
Y Y	(oA)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْسَتِينُ﴾
		سورة الطور
٣٣	(30)	﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَلِقُونَ ﴾
7 8	(67_57)	﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَلِقُونَ
		سورة النجم
101	(12 - 4)	﴿ وَمَا يَعِلِقُ عَنِ ٱلْمَوَىٰ ٠٠٠ ﴾
79	(1-14)	﴿ أَفَرَءَيْهُ ۚ ٱللَّتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾
		سورة الرحمن
٦٧	(YY)	﴿وَيَتَّمَىٰ وَجَّهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَادِ﴾
		سورة الحديد
۸١	(٢٥)	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَاتِ ﴾
		سورة الحشر
177, 177	(A_A)	﴿ لِلْفُقَرَّلَةِ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا ﴾
۱۷۲، ۱۷۲	• (1•)	﴿وَالَّذِينَ جَآءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ﴾
140 , 142		
70	(71_37)	﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهُ إِلَّا هُوٌّ عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَارَةِ
		سورة المنافقين
AV	(٣)	﴿ ذَالِكَ إِلَّهُمْ مَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطْبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾

الصفحة	رقمها	الأبة
		سورة الملك
144	(٢)	﴿ الَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَالْحَيَوٰةَ لِبَبْلُوَكُمْ ﴾
74	(۲۱)	﴿ أَمَّنَ هَٰذَا ٱلَّذِي بَرَزُهُكُو إِنَّ أَمْسَكَ رِنْقَدُ ﴾
		سورة القلم
187	(1.)	﴿ وَلَا تُطِعْ كُلُّ حَلَّانِ شَهِينٍ ﴾
		سورة الحاقة
141	(7.8)	﴿ كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيَنَا بِمَا آسَلَفْتُدَ﴾
	,	سورة نوح
117.1	(74)	﴿وَقَالُواْ لَا نَذَرُنَّ ، الِهَنَكُمُ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا﴾
		سورة الجن
1.4	(77_77)	﴿عَالِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ الْمَدَّا
		سورة الإنسان
٧١	(٢)	﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ مِن نُطُفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾
		سورة التكوير
۸۳	(٢٩)	﴿ وَمَا نَشَآتُهُ وَنَ إِلَّا أَن يَشَلَهُ اللَّهُ رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾
		سورة الإخلاص
77	(السورة كاملة)	﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدُّ ﴾
44	(8_4)	وْلَمْ سَكِلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾



فِهْرِسُ الأَحَادِيثِ وَالآثَارِ

الصفحة	طرف الحديث
1.0	_ (اجتنبوا السبع الموبقات)
۸۳	_ (أجعلتني لله نِدُّا؟)
77	_ (أخبروه أن الله تعالى يحبه)
٨٤	ـ (أخوف ما أخاف عليكم، الشرك الأصغر)
14.	_ (إذا اجتهد الحاكم فأصاب)
371	 (أذكركم الله في أهل بيتي)
47	ـ (أربع في أُمتي من أمر الجاهلية)
94	_ (أربع من كن فيه، كان منافقًا)
90	_ (أسأَلك بكل اسم هو لك)
140	ـ (اعرضوا عليَّ رُقاًكم)
111 .11.	ـ «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله » (عليّ ﷺ)
^1	ـ (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟)
111	_ (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد)
١٨٨	 (الله أكبر، إنها السنن)
114	ـ (اللهمّ لا تجعل قبري وثنًا يُعْبَد)
177 .00	ـ (أليسوا يُحلُّون ما حرم الله)
73, 18	ـ (أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا (يقولوا))
121	 (إن الله قد أذهب عنكم عُبيَّة الجاهلية)
144	_ (إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا)
144	_ (إن الرقى والتمائم والتولة شرك)
97	ـ (إنك امرؤ فيك جاهلية)
14.	ــ «إنكم لعلى ملَّةِ هي أهدى » (أثر/ ابن مسعود ﷺ)

الصفحة	طرف الحديث
70	ـ (إن لله تسعةً وتسعين اسمًا)
18	_ «إنما تُنقض عُرا الإسلام» (أثر/عمر بن الخطاب ﷺ)
١٣٨	_ (أنَّ النبيِّ ﷺ أُخذ ترابًا من بُطحانٌ)
184	 (إنه لا يُستغاث بي)
11.	_ (إيّاكم والغلوّ)
141 614	ـ (إياكم ومحدثات الأمور)
99	ـ (بين العبد وبين الكفر والشرك ترك الصلاة)
Λ٤	ـ (تعس عبد الدينار)
101	_ (ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان)
187	ـ (ثلاثة لا يكلّمهم الله ولا يزكّيهم)
111	ـ (جُعِلَت لي الأرض مسجدًا وطهورًا)
77	_ (حبّك إياها أدخلك الجنّة)
40	ـ (حتى يجدها ربّها)
109	ـ (خذوا عني مناسككم)
**	ـ (خَلَقت عبادي حنفاء)
١٧٣	ـ (خيركم قرني)
98 ,98	_ (ذلك صريح الإيمان)
AV	ـ (سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر)
77	_ (سلوه لأيّ شيء يفعل ذلك؟)
108	ـ (السيد الله تبارك وتعالى)
109	۔ (صلُّوا کما رأیتموني أصلِّي)
0 •	ـ (فإن الله حرّم على النار من قال)
144	لفإن كل بدعة ضلالة)
108	 - (قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان)
71, 77, VV	ـ (كل مولود يولد على الفطرة)
٨٨	 (لا ترجعوا بعدي كفارًا)
174	ـ (لا تسبّوا أصحابي)
198 (108 (11)	 (لا تُطروني كما أطرت النصارى ابن مريم)
107	ـ (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه)

الصفحة	طرف الحديث
197	ـ (لتتبعن سنن من كان قبلكم)
111	ـ (لعنة الله على اليهود والنصارى)
٥٩	ـ (لكنى أصوم وأفطر)
14.	_ (ليس منّا من دعا إلى عصبية)
1.4	_ (من اتى كاهنًا، فصدَّقه)
771, PVI, 111, 111	 (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو ردّ)
99	_ (من بدَّل دينه، فاقتلوه)
170	ـ (من بطّأ به عمله، لم يُسرع به نسبه)
18.	_ (من تعلّق شيئًا وُكِل إليه)
781 . 181	 (من حلف بغير الله، فقد كفر، أو أشرك)
17.	ـ (من رغب عن سنّتي، فليس مني)
100 TTI, VTI, POI,	 (من عمل عملًا ليس عليه أمرناً)
194, 181, 189	
89	ــ (من لَقيتَ وراء هذا الحائط يشهد)
311, 711, 711	ـ (من يعش منكم، فسيرى اختلافًا كثيرًا)
111 (4)	ـ "نهى رسول الله ﷺ عن تجصيص القبر» (جابر و
7.7.1	_ (هذا سبيل الله)
171, 371	ـ (هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي)
107	ـ (والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك)
149	ـ «والله ما أعرف فيهم شيئًا » (أبو الدرداء رهج)
177	ـ (وما لم تحكم أثمّتهم بكتاب الله)
108	ـ (يا أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم)
77	ـ (يا فلان، ما يمنعك أن تفعل)
371	ـ (يا معشر قريش اشتروا أنفسكم)

فِهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ

سفحة	الموضوع
٥	المقدمة
	الباب الأول
	مدخل لدراسة العقيدة
	الفصل الأول: في بيان العقيدة وبيان أهميتها باعتبارها أساسًا يقوم عليه بناء
٩	الدين
٩	العقيدة لغةا
٩	العقيدة شرعًا
11	الفصل الثاني: في بيان مصادر العقيدة ومنهج السلف في تلقيها
۱۳	الفصل الثالث: في بيان الانحراف عن العقيدة وسبل توقّيه
	الباب الثاني
	في بيان معنى التوحيد وأنواعه
۱۹	تعريف التوحيد
۲۱	١ ـ توحيد الربوبية: ويتضمن الفصول التالية:
77	الفصل الأول: توحيد الربوبية وإقرار المشركين به
40	الفصل الثاني: مفهوم كلمة «الرب» في القرآن والسنة، وتصورات الأمم الضالة
40	١ ــ مفهوم كلمة «الرب» في القرآن والسنة
77	 ٢ - مفهوم كلمة «الرب» في تصورات الأمم الضالة
۲۸	٣ ـ الرد على هذه التصورات الباطلة
۳.	الفصل الثالث: الكون وفطرته في الخضوع والطاعة لله
٣٣	الفصل الرابع: في بيان منهج القرآن في إثبات وجود الخالق ووحدانيته
٣٣	١ - من المعلوم بالضرورة أن الحادث لا بدّ له من مُحْدِث

فحة 	الموضوع الم
٣٤	٧ ـ انتظام أمر العالم كله وإحكامه
٣٥	٣ ـ تسخير المخلوقات لأداء وظائفها، والقيام بخصائصها
٣٧	الفصل الخامس: بيان استلزام توحيد الربوبية لتوحيد الألوهية
٤١	٢ ـ توحيد الألوهية: ويتضمن الفصول التالية:
٤٢	الفصــل الأول: في بيان معنى توحيد الألوهية، وأنه موضوع دعوة الرسل
	الفصـــل الثاني: في بيان معنى الشهادتين، وما وقع فيهما من الخطأ، وأركانهما،
٤٥	وشروطهما، ومقتضاهما، ونواقضهما
٥٤	أولًا: معنى الشهادتين
٤٦	ثانيًا: أركان الشهادتين
٤٨	ثالثًا: شروط الشهادتين
٤٨	1 ــ شروط لا إله إلا الله
۰٥	ب ـ شروط شهادة أن محمدًا رسول الله
٥١	رابعًا: مقتضى الشهادتين
٥١	أ ـ مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله
٥١	ب ـ مقتضى شهادة أن محمدًا رسول الله
٥١	خامسًا: نواقض الشهادتين
٤٥	الفصل الثالث: في التشريع
٥٦	الفصــل الرابع: العبادة: معناها، وشمولها
٥٦	معنى العبادة
٥٧	أنواع العبادة وشمولها
٥٨	الفصل الخامس: في بيان مفاهيم خاطئة في تحديد العبادة
٦.	الفصل السادس: في بيان ركائز العبودية الصحيحة
75	٣ ـ توحيد الأسماء والصفات: ويتضمن ما يلي:
٦٤	أولًا: الأدلة من الكتاب والسنّة والعقل على ثبوت الأسماء والصفات
٦٤	أ ـ الأدلة من الكتاب والسنة
٧٢	ب ـ الدليل العقلي
۸۶	ثانيًا: منهج أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته

	6	9.	
حىد	التة	ىدَة	عَق
7 # /	,		$\overline{}$

<u> </u>

صفحة	الموضوع ال
79	ثالثًا: الرد على من أنكر الأسماء والصفات، أو أنكر بعضها
	الباب الثالث
	في بيان الشرك والانحراف في حياة البشرية،
	ولمحة تاريخية عن الكفر والإلحاد والشرك والنفاق
٧٧	الفصــــل الأول: الانحراف في حياة البشرية
۸٠	الفصـــل الثاني: الشرك: تعريُّفه، وأنواعه
۸٠	أ ـ تعریفه
۸۲	ب ـ أنواع الشرك
٨٦	الفصـــل الثالث: الكفر: تعريفه، وأنواعه
٨٦	أ ـ تعريفه
٨٦	ب ـ أنواعه
۸۸	ملخص الفروق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر
۹.	الفصـــل الرابع: النفاق: تعريفه، وأنواعه
۹.	أ ـ تعريفه
91	ب ـ أنواع النفاق
93	الفروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر
	الفصل الخامس: بيان حقيقة كل من: الجاهلية _ الفسق _ الضلال _ الردة؛
90	وأقسامها، وأحكامها
90	١ ـ الجاهلية
97	٧ ـ الفسق ٢
97	٣ ـ الضلال
9.8	٤ ـ الردة وأقسامها وأحكامها
	الباب الرابع
	أقوال وأفعال تُنافي التوحيد أو تَنْقُصُهُ
۱۰۳	الفصــــل الأول: ادِّعاء علم الغيب في قراءة الكف والفنجان وغيرهما
	الفصــــل الثاني: السحر والكهانة والعرافة
١١٠	الفصــل الثالث: تقديم القرابين والنذور والهدايا للمزارات والقبور وتعظيمها .

صفحة 	الموضوع
110	الفصل الرابع: في بيان حكم تعظيم التماثيل والنُّصُب التذكارية
	الفصل الخامس: في بيان حكم الاستهزاء بالدين، والاستهانة بحرماته
	الفصل السادس: الحكم بغير ما أنزل الله
177	الفصل السابع: ادُّعاء حق التشريع والتحليل والتحريم
	الفصل الثامن: حكم الانتماء إلى المذاهب الإلحادية والأحزاب (الجاهلية)
۱۳۳	الفصل التاسع: النظرة المادية للحياة ومفاسد هذه النظرة
۱۳۷	الفصل العاشــر: في الرُّقى والتمائم
	الفصل الحادي عشر: في بيان حكم الحلف بغير الله والتوسل والاستغاثة والاستعانة
	بالمخلوق
1 2 1	أ ـ الحلف بغير الله
124	ب ـ التوسل بالمخلوق إلى الله تعالى
127	جـ ـ حكم الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق
	الباب الخامس
	في بيان ما يجب اعتقاده في الرسول ﷺ وأهل بيته وصحابته
	الفصــل الأول: في وجوب محبة الرسول وتعظيمه، والنهي عن الغلق والإطراء
	في مدحه، وبيان منزلته ﷺ
	۱ ــ وجوب محبّته وتعظيمه ﷺ
104	٢ ـ النهي عن الغلق والإطراء في مدحه
100	٣ ـ بيان منزلته ﷺ
۱٥٨	الفصل الثانـــي: في وجوب طاعته ﷺ، والاقتداء به
171	الفصل الثالث: في مشروعية الصلاة والسلام على الرسول ﷺ
۱٦٣	الفصل الرابــع: في فضل أهل البيت، وما يجب لهم، من غير جفاء ولا غلق
	الفصل الخامس: في فضل الصحابة، وما يجب اعتقاده فيهم، ومذهب أهل السنّة
177	والجماعة فيما حدث بينهم
177	ما المراد بالصحابة؟ وما الذي يجب اعتقاده فيهم؟
178	مذهب أهل السنّة والجماعة فيما حدث بين الصحابة من القتال والفتنة
174	الفت ت

الصفحة	الموضوع
179	مذهب أهل السنّة يتلخص في أمرين:
	الأمر الأول: الإمساك عن الكلام فيما حصل بين ال
	الأمر الثاني: الإجابة عن الآثار المروية في مساويه
·	الفصل السادس: في النهي عن سبّ الصحابة وأئمة الهدى
	١ ـ النهي عن سُبّ الصّحابة
١٧٤	٢ ـ النهي عن سبّ أئمة الهدى من علماء هذه الأُمة
الباب السادس	
	البدع
179	الفصــل الأول: تعريف البدعة، وأنواعها وأحكامها
179	١ ـ تعريفها١
١٨٠	٧ ـ أنواع البدع
١٨٠	٣ ـ حكم البدعة في الدين بجميع أنواعها
147	تنبيه: (تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة)
	الفصل الثاني: ظهور البدع في حياة المسلمين، والأسبا
	١ ـ ظهور البدع في حياة المسلمين، وتحته مسألتان:
١٨٤	المسألة الأولى: وقت ظهور البدع
140	المسألة الثانية: مكان ظهور البدع
	٢ ـ الأسباب التي أدّت إلى ظهور البدع
171	أ ـ الجهل بأحكام الدين
	ب ـ اتّباع الهوى
١٨٧	جـ ـ التعصب للآراء والرجال
١٨٨	د ـ التشبه بالكفار
ج أهل السنة والجماعة	الفصل الثالث: موقف الأُمة الإسلامية من المبتدعة، ومنه
144	في الردِّ عليهم
149	 ١ ـ موقف أهل السنة والجماعة من المبتدعة
191	٢ ـ منهج أهل السنة والجماعة في الرد على أهل البدح
	الفصيل الرابع: في بيان نماذح من البدع المعاصرة

الصفحة	الموضوع
197	١ ـ الاحتفال بمناسبة المولد النبوي
راتًا	٢ ـ التبرك بالأماكن والآثار والأشخاص، أحياءً وأم
19V	٣ ـ البدع في مجال العبادات والتقرب إلى الله
	ما يُعامل به المبتدعة
Y+1	القهارس
۲۰۳	فهرس الآيات
Y10	فهرس الأحاديث والآثار
Y) A	فه سر الموضوعات

